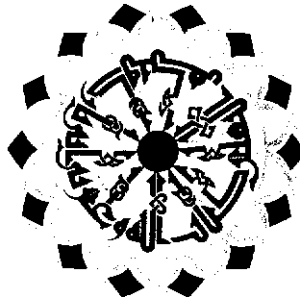


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سَبَاقُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ إِسْلَامِيَّة جَامِعَةٌ

الْعَدَدُ الْحَادِي عَشَرَ . السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ . رَجَب - رَمَضَانَ ١٤١٥ هـ / ق ١٩٩٤ - ١٩٩٥ م

المراسلات والاتصالات مع هيئة التحرير على العنوان التالي:

* الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم ص.ب: (٨٩٤ - ٣٧١٨٥) هاتف: ٧٤٠٧٧١ فاكس: ٧٣٥١٧٩

رسالة الثقلين

مجلة اسلامية جامعة

- تعنى بإحياء المعارف الإسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم وسنة الرسول الشريفة وخط أهل البيت الأطهار عليهم السلام.
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتاب الإسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الأمة الإسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة في الموضوعات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرشد المجلة بمنتجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.

محتويات العدد

□ كلمة التحرير

- * لكي نكون بمنتهى الوضوح ٤

□ من آفاق القيادة الإسلامية

- * نهج أمير المؤمنين (ع) ٨
- * ولي أمر المسلمين آية الله للسيد الخامنئي (دام ظلّه) ٨

□ دراسات

- * عبادة الله وعبادة الطاغوت في القرآن الكريم (٢) ١٣
- * من الدس والتشويه في دائرة المعارف الإسلامية (٣) ١٣
- * الطعن بالهية القرآن ورسالة النبي محمد (ص) بالاسلام (٢) ١٣
- * الشيخ فؤاد كاظم للمقدادي (العراق) ٤١
- * مدى تأثر علماء الفقه والاصول بالفلسفة (٣) ٧٨
- * قيادة الامام الصادق (ع) (١) ... ولي أمر المسلمين آية الله للسيد الخامنئي (دام ظلّه) ١٠٢
- * دور أهل البيت (ع) في بناء الكتلة الصالحة (١٠) ١٠٢
- * التنظيم السياسي للجماعة الصالحة ١١٩
- * منهجية أمير المؤمنين في الاستدلال على امامته ... الشيخ مصطفى قصير (لبنان) ١٣٣

□ من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

- * التفتيق والأخذ بالرخص وحكمهما ٢٥
- * مصادر حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه» ٦٢
- * السيد مهدي فقيه الإيمان ٦٢

□ نقد

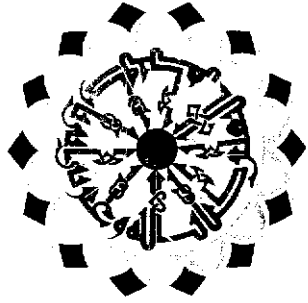
- * مقدمة علم اصول الفقه - قراءة نقدية في ضوء المنهج العلمي الحديث ٩٢
- * الدكتور عبدالهادي الفضلي (الحجاز) ٩٢

□ من سيرة أهل البيت (ع)

- * الدور السياسي للامام الصادق (ع) (١) ١٧٧
- * الدكتور احمد عبدالمجيد (استراليا) ١٧٧

□ رأي

- * مسيرة الاستسلام الذليل والتنازل المنظم ١٩٠
- * الدائرة الثقافية العربية في المجمع العالمي لأهل البيت (ع) ١٩٠



المجمع العالمي لأهل البيت

العدد الحادي عشر

السنة الثالثة

رجب - رمضان

١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

المراسلات والاتصالات مع

هيئة التحرير

على العنوان التالي:

* الجمهورية الإسلامية الإيرانية

- تم ص ب (٨٩٤ - ٣١١٨٥)

هاتف ٧٧١ - ٧٩٠ ص ب ٢٥١٧٩

□ سؤال وجواب

* حول علم الكلام والفلسفة للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ١٥١

□ تعريف

* كتاب في مقال: وسيلة الخادم إلى المخدوم في شرح صلوات الأربعة عشر معصوم

..... للسيد منذر الحكيم ١٥٧

□ أهل البيت (ع) في روايات الصحابة

* روايات زيد بن أرقم إعداد: ناصر البیدهندي ١٧٢

□ من غرر حكم أهل البيت (ع)

* سبع خصال من كنّ فيه إعداد: عبد السلام فرج الله (العراق) ١٨٥

□ فنون وآداب

* قصيدة: يا صاحب المعصر - في ذكرى مولد القائم (عج) أبو إحسان ١١٧

* قصيدة: الانتظار المر السيد جعفر مرتضى العاملي (لبنان) ١٢٩

* قصيدة: يا لمح.. إلى الغائب المنتظر (عج) هاشم محمد ١٨٨

* قصيدة: أيا ثوري - بمناسبة انتصار الثورة الإسلامية في إيران أبو هدي ١٩٥

□ استطلاع

* المسلمون في الفيليبين علوم الدين سعيد (الفيليبين) ١٩٨

□ تقرير

* الندوة الثالثة للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) في مكة المكرمة

..... إعداد: الشيخ أبو صادق الكندي (العراق) ٢٠٧

* المحصول الثقافي لمنظمة المؤتمر الإسلامي ٢١٠

□ من أنباء القرم

* أنباء وتقارير ٢٢٣

□ مع قراء التقلين

* رسائل القراء ٢٦٧

لِكَيْ نَكُونُ بِمَنْشَرِ الْوُضُوحِ

كلمة التحرير

يبقى الحديث حول المرجعية الشيعية من أهم الاحاديث... ولا بد من طرحه بكل صراحة دونما لف أو دوران.

إنه الحديث عن القيادة الدينية، والدين هو أعز ما نملك، وإنه الحديث عن مسألة تنظيم الحياة الفردية والحياة الاجتماعية على اساس الاسلام وما فهمه أهل البيت عليهم السلام من الاسلام (وهم أدري بما في البيت).

فلا بد إذن من الوصول فيه الى موقف واضح، ونحن هنا نحاول تلخيص ما طرحنا مسبقاً، والتذكير بالنتائج التي توصلنا اليها من قبل لا غير.

ولكي نكون كذلك نؤكد على النقاط التالية:

أولاً: يجب الفصل التام بين منصب الافتاء ومنصب الولاية، وذلك لاختلاف وظائفهما أولاً، واختلاف أدلتهما ثانياً، وتعدد خصائصهما ثالثاً. فقاعدة: كل فقيه ولي، قاعدة لا نستطيع أن نجد لها أساساً قوياً من الأدلة. كما أنها في الواقع تؤدي - مهما حاول المحاولون - الى تقديم اطروحة تعني القول بوجود نظام سياسي يقدمه الاسلام وعلى رأسه مئات الرؤوس الفعلية، منتهى الأمر أنها تتعهد بمراعاة مسألة النظام العام، فلا تتعارض بشكل يمزقه ويؤدي به الى الزوال.

اللهم إلا أن نقول بالتعددية في الحكومة باختلاف مناطق النفوذ، وهو أمر مرفوض أصلاً، على أنه يعني الايمان بوحدة الولي ولو في دائرته الخاصة. فتجب إعادة النظر في هذه القاعدة بكل جدية. وتدخل هنا مسألة الاموال والضرائب

الاسلامية او ما يسمى بـ (الحقوق الشرعية).

ثانياً: ان مقتضى الادلة، وطبيعة الحالة الاسلامية أن يفسح المجال للاجتهادات الاسلامية أن تطرح نفسها في دائرة العلماء والمتخصصين بكل حرية ودونما أي تقليد أعمى، خصوصاً في الحقل الفقهي... كما ان مقتضاها ان الاجتهاد هو سبيل طبيعي للوصول الى الحكم الشرعي، والحجة الشرعية التي يتم بمقتضاها (التعذير) اذا لم يطابق الحكم المستنبط الواقع، و(التنجز) اذا طابقه. هذا بالنسبة للمجتهد، اما بالنسبة لمن عداه فله اتباع أي رأي يتم من خلال هذه العملية المسموح بها شرعاً، وهذا ما درج عليه المسلمون خلال العصور المتمادية.

هذا هو الاصل في الامر، وإن أدى الى الاختلاف في السلوك الفردي او الاجتماعي.

ثالثاً: لكي يتم توحيد الموقف الاجتماعي فإن وحدة الولي، وتقدم حكمه على كل الفتاوى والاجتهادات، هي التي تضمن المسيرة الموحدة اجتماعياً.

ولكي يتم توحيد الموقف الفردي ايضاً أمامنا حلان:

١- ان يتم انتخاب مرجع الافتاء العام من قبل أهل الخبرة، ويقتصر ميدان الاختلاف الفقهي على الساحات العلمية فقط.

٢- ان تنشأ دار استشارية للافتاء تضم النخبة من العلماء والمتخصصين كي ينقحوا المسائل تمهيداً لاصدار الفتوى الموحدة، إما بالاجماع أو بالاكثرية عند عدم وجود الاعلم المطلق. وأدلة التقليد المطروحة تشمل هذا المورد بشكل تام. والغريب أن هذا الحل هو ما اتفقت عليه كل النحل والملل، وصار إليه عقلاؤها.. في حين نجد من بيننا من ينكره بشدة، أو لا يملك الشجاعة على اعادة النظر فيما جرت عليه التقاليد.

رابعاً: أما إذا شئنا الإبقاء على الوضع الحالي للمرجعية، فيجب أن يسعى المخلصون لتبيان الشروط العامة التي يجب لحاظها عند انتخاب المرجع العام، وما يمكن أن يذكر منها:

أ- ان يمتلك المستوى العلمي الجيد الذي يمكنه بشكل طبيعي من الوصول الى استكشاف أبعاد الاسلام، وبالتالي تحقيق هدف الاجتهاد، الذي عبر عنه الشهيد

الامام الصدر رحمه الله بقوله: «واظن اننا متفقون على خط عريض للهدف الذي تتوخاه حركة الاجتهاد وتتأثر به، وهو تمكين المسلمين من تطبيق النظرية الاسلامية للحياة، لأن التطبيق لا يمكن ان يتحقق ما لم تحدد حركة الاجتهاد معالم النظرية وتفاصيلها».

ولن يتحقق هذا الشرط إلا إذا تمكن الفرد أولاً من الفقه وأصوله وتاريخه، واستطاع استيعاب مختلف الآراء والنظريات المطروحة في البين، والخروج بشكل متين بآراء قوية. وكذلك لا يتم إلا اذا استطاع - ثانياً - أن يستوعب ما يتجدد من حوادث ونوازل، ويستنبط بمقتضى المؤهلات أحكامها الاسلامية، مراعيًا فيها مقتضيات الزمان والمكان بشكل علمي دقيق.

ب - أن يتوفر على ملكة (العدالة) والاستقامة على الخط الاسلامي، وتطبيق الشريعة وأحكامها على نفسه وسلوكه بشكل متواصل.

يقول الامام الصادق عليه السلام :

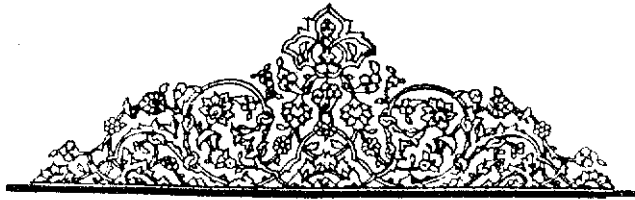
«انظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت عليهم السلام في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». ولا ريب في انها صفة اشترطوها في المجتهدين التابعين لهم بشكل مؤكد.

ج - الموضوعية والاستقلالية في الرأي وملاحظة مصلحة الامة العليا. وهي صفة طبيعية الاشتراط، وذلك لوجود احتمال لتدخل المصالح الشخصية، والمنافع الفئوية، والتأثيرات المعادية للإسلام، والاغراءات والاضغوط. فيجب إذن ضمان عدم التأثير بكل ذلك، وضمان تعهد هذا (المرجع الفتوائي) بخط عرض الاطروحة العامة للإسلام، وخط المصلحة الاسلامية العليا، وخط التغيير الثوري للحياة، خط الانبياء عليهم السلام ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت.

د - القدرة على القيام بالاعباء التي يتطلبها منصب الافتاء العام، ومن هنا فلا معنى للجوء الى مرجعية غير قادرة على تحقيق ذلك، مهما توفرت فيها الشروط الاخرى... فافتراض شخص ضعيف من حيث الفهم الاجتماعي، أو استصدار القرار السياسي أو الاجتماعي، أو غير قادر على بيان الموقف الاصيل، أو مبتلى بما يسمى بالحواشي المنحرفة، أو واقع تحت تأثير فئات مجهولة الهوية لا

تنظر في مواقفها وآرائها الى مصلحة الاسلام العليا.. كل ذلك يعد تفريطاً عظيماً بمصلحة الامة، وتجاهلاً للظروف الحساسة التي تمر بها، وتكريساً للتخلف المريع.

اعاذنا الله تعالى من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا، وغلبة أهوائنا، انه السميع المجيب.



فان أمير المؤمنين (ع) :

تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ فَإِنَّ الْفُتُوحَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

جمال الزنار ج ١ ص ٢١٦



سُبْحَانَكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

من آفاق
القيادة الإسلامية

«ولي أمر المسلمين

آية الله السيد الخاظمي

«دام ظله»

منذ قرون والعارفون - من المسلمين وغير المسلمين - بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام المقدسة يتكلمون ويكتبون عنه إلا أن ما قيل ليس كافياً في بيان جميع أبعاد هذه الشخصية العجوبة والنموذج للقدرة الإلهية الكاملة والكلمة القائمة لله. وبديهي أننا سبب المشكلة غالباً، فنحن الذين لا يمكننا تصوّر هذه الشخصية المعنوية والروحية، لضعف أذهاننا واستثناسنا بالمقاييس المادية والانس العاديين. أجل أن بالإمكان رسم ملامح تلك الشخصية المعنوية العظيمة في الذهن ببركة أقوال من هم بمستوى أمير المؤمنين أو أعلى منه، وهو خاتم الأنبياء محمد المصطفى عليه السلام، فقد وردت رواية من طرق غير شيعية، أن الرسول الأكرم عليه السلام قال لجمع من أصحابه: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». أي أن علم آدم الذي ورد عنه في القرآن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، وحلم إبراهيم الذي قال تعالى عنه في القرآن: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٍ مُنِيبٌ﴾، وهيبة موسى التي كانت سطوة فرعون وعظمته ضعيفة أمامها، وعبادة عيسى الذي كان مظهراً للزهد والإخلاص والتعبّد لله، وفي بعض الروايات المنقولة من غير الشيعة أيضاً، أُضيفت عبارة أخرى وهي: «زهد يحيى بن زكريا». كلها

جمعت في هذا الإنسان العظيم الذي نعتبر أنفسنا من شيعته. وهذا الكلام يمكنه أن يوضح لنا - الى حد ما - صورة عن شخصية ذلك الرجل العظيم.

إن ما يهتنا بعد المعرفة الإجمالية أو بعد معرفة أي درجة ممكنة لهذا الإنسان العظيم وسائر أولياء الله هو أن نلتفت الى أن الإمام هو ذلك المثل الأعلى الذي يجعله الله على الأرض وبيئته للبشر، ليعرف الناس ما هي القدوة والاسوة وما هو الهدف الذي يتحرك نحوه.

فبمعرفة الإمام يهتدي الإنسان الطريق، وهذا هو المهم، ولذا فالإمام في مفهومه الإسلامي الصحيح هو من يرشد الناس بسلوكه وشخصيته وأفعاله الى الطريق المستقيم بمقدار ما يرشدهم بلسانه وأوامره، أو أكثر. وهذه مسألة مهمة؛ إن أمير المؤمنين إمامنا وإمام جميع المسلمين، أي أن الجميع يعتقدون به كإمام، ولكن ما معنى (الإمام)؟، يعني أن نلاحظ أبعاد هذه الشخصية كالنموذج الرفيع الذي نضعه أمامنا، ثم نحاول بناء شيء شبيه به، يجب أن نروض أنفسنا لتكوين شخصيتنا من حيث السلوك الفردي، العلاقة مع الله، التعامل مع الأخ المسلم في المجتمع، التصرف فيما لدينا من أموال وإمكانات ووسائل من بيت المال، ومن حيث التعامل مع الناس باعتبارهم مجموعة بشرية نحن رعاتها وحكامها في جزء من حياتها، وفي الاخلاص في العمل لأجل المحرومين مادياً أو ذهنياً أو علمياً أو عقائدياً، من حيث تعاملنا مع دين الله، وكيف يجب أن ندافع عنه، وكيف يجب أن نكون دقيقين تجاهه، من حيث معاملة أعداء الله.

ليكن أمير المؤمنين (عليه السلام) اسوتنا في جميع هذه الامور، ونسعى لتكون مثل ذلك الإمام. إذ كيف يمكن لأحد أن يدعي أنه من شيعة علي بن أبي طالب، ويكون أمير المؤمنين (عليه السلام) إمامه، بينما تكون علاقته القلبية مع الله أقل أمر يهتم به، إن الإمام (عليه السلام) صرف كل عمره في العبادة والعمل لله، منذ أول لحظة أشرق نور الهداية الإلهية في وجوده وحتى تلك اللحظة التي نال فيها لقاء الله، لم يغفل الإمام لحظة عن عبادة الله. وعن ذكر الله، وعن الارتباط بالله، فقد كان في ارتباط دائم مع الله، في الفرح وفي الحزن، في الحرب وفي السلم، ليلاً ونهاراً، في المسجد وفي الحكم وفي القضاء.

كان ذلك الإنسان يحمل همّ ضعفاء المجتمع في جميع لحظات وآنات الحكم والسلطة، ويفكر بهم، وكذلك يوصي من يرسلهم الى أماكن مختلفة كولاة وحكام وسفراء وغيرهم بذلك.

فقد عهد الى مالك الأشتر بأن يبحث عن أولئك الذين لا تقع عيون أمثاله عليهم. فبإمكان الأثرياء والأذكىاء وأهل المناصب والألسن الوصول الى أمثال مالك الأشتر، ولكن هناك من لا يقدر على ذلك، حيث لا يملك الجراءة ولا المال ولا من يعرفه عنده، يقول عليه السلام له بأن يبحث عنهم ويتقدمهم.

فأمير المؤمنين عليه السلام يأمر ولاته، وكان يباشر هذا العمل بنفسه، فيذهب الى بيوت الفقراء ويطعم اليتامى بيده، حتى أن شخصاً قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد أطعم اليتامى بيده الى درجة أننا كنا نتمنى أن نكون يتامى. فكيف يدعي شخص أن أمير المؤمنين عليه السلام إمامه في حين أنه لا يتفقد في فترة حكمه وسلطته ورئاسته - ولو كانت رئاسة محدودة في منطقة من مناطق البلد - المحرومين والفقراء والمستضعفين؟ وكيف يدعي أن هذا الإمام هو إمامه، وهو غير قادر على تحمل صفة واحدة في سبيل الله؟ بينما كان ذلك الرجل يحارب أعداء الله ليل نهار لتبليغ الدين والعمل به، وشارك في جميع الحروب التي قادها النبي صلى الله عليه وآله إلا في حالات نادرة، كمعركة تبوك حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أن يبقى في المدينة ويحافظ عليها، لأن المدينة كانت معرضة للخطر، فأبقاه النبي صلى الله عليه وآله في المدينة، لكن بقية الحروب أو أكثرها كان مع النبي صلى الله عليه وآله. كان حاضراً الى جانب النبي صلى الله عليه وآله في الوقت الذي هرب الجميع وفي أخطر وأهلك المواقف، كيف يمكن لأحد أن يدعي أنه من شيعة أمير المؤمنين لكنه لا يجزئ على الاعتراض على أعداء الله خوفاً من سطوتهم وتجبرهم؟

إن الذين حاربهم أمير المؤمنين في أيام خلافته وقبل ذلك كانوا أعداء للدين، وكانت لديهم سلطة سياسية وعسكرية، وكان لدى بعضهم قاعدة شعبية ونفوذ ويدعون الايمان والتقديس. كان البعض مثل الخوارج شبيهين ببعض المتطرفين المتظاهرين بالثورية، والذين لم يعترفوا بأحد غيرهم، كالذين لم يعترفوا في بداية الثورة بالإمام كشخص ثوري. كان أمير المؤمنين عليه السلام قد واجه أولئك وشتتهم

وقال بأنه لو لم يحاربهم لما تجرأ أحدٌ على محاربتهم.

هناك من يدعون بأن الإمام هو إمامهم، ولكنهم غير مستعدين لأن يقولوا كلمة واحدة تزعج الاستكبار وأميركا، والذين يظلمون اليوم مئات أضعاف ظلم المقتدرين الفسدة في صدر الاسلام، ويرتكبون من الظلم في يوم واحد ما يعادل الظلم الذي ارتكبه أولئك في عدة أعوام. يقول هؤلاء أنهم شيعة علي وآله عليه السلام إمامهم! فماذا يعني الإمام؟، هذا هو أمير المؤمنين عليه السلام وهذه هي شموليته، وطبعاً لا يمكن توضيح شموليته بهذه الكلمات.

اننا مثل ذلك الرسام الطفيلي الذي يريد أن يرسم وجهاً جميلاً لكنه يرسم هيكلًا جامداً، انه عليه السلام أرفع كثيراً من هذا الكلام، إلا أن هذه الصورة الناقصة التي نرسمها جميلة ورفيعة وشاخصة الى درجة أنها تحير الناس، يجب علينا التحرك في هذا الاتجاه، وطبعاً لا يتوقع أحد أن يصل حتى على بعد فرسخ من مستوى أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه حقيقة، وقد قلت قبل عدة أعوام في صلاة الجمعة: اننا لا نقدر أن نكون مثل أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب أحدهم اليّ قائلاً: نعم لقد أرختم أنفسكم بهذا الكلام، لأنكم ليس بإمكانكم أن تكونوا كأمر المؤمنين عليه السلام. كلاً ليس الموضوع هكذا، فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه في حديث له: «ولكنكم لا تقدرون على ذلك» فهو في القمة، تصوّروا قمة عالية، علينا أن نصعد إليها، ولا نقول اننا لا نصل إليها، بل يجب التحرك.

إن أمير المؤمنين عليه السلام هو اسوة للمسؤولين في المؤسسات الحكومية، في أيّ جهاز إداري وحكومي كانوا، سواء كانت مسؤوليتهم صغيرة أو كبيرة. لقد أراد منا أن نؤتي العمل بإخلاص، نؤديه للناس دون مئة.

إن هذه الحكومة التي شكّلت اليوم في نظام الجمهورية الإسلامية بعد قرون هي حكومة سائرة على نهج أمير المؤمنين عليه السلام، أما الآخرون فيتحرّكون في الطريق المعاكس وفي النقطة المقابلة لما كان يريد أمير المؤمنين عليه السلام. إن هذه الحكومة تتحرك على ذلك النهج، فيجب مساندتها والسير معها وتأييدها وتذكيرها بعيوبها بصورة أخوية وودية كي تتمكن من المحافظة على هذا الصراط المستقيم. فكما كان القاسطون والمارقون والناكثون يعارضون حكومة أمير المؤمنين عليه السلام

وكان الكفّار من خلفهم يخالفونها وسعوا لمحاربتها، كذلك الحال هذا اليوم، من الذي يدافع اليوم عن حقوق المسلمين؟

إنّ جميع الشعوب في العالم تخفق قلوبها للإسلام، ولكنها تتمكن من التحرك وإبراز نفسها إذا دعمتها الحكومات، لكنها لم يسمح لها بذلك أو سمح لها بندرة، أما هنا فإنّ الحكومة تتحرّك الى جانب الشعب في هذه الامور، ولهذا نلاحظ من يعارضها. إنّ جميع المشاركين في التآمر على فلسطين يعارضون حركة الحكومة الاسلامية التي تستهدف العمل لصالح الشعب الفلسطيني، وجميع الجلاّدين الملتأخة أيديهم بدماء شعب البوسنة والهرسك الى المرفق، يخالفون هذه الحكومة، لأنّها طلبت من شعوب العالم والشعوب الإسلامية دعم هذا الشعب المظلوم، فلا يمكنهم تحمّل ذلك!

كيف يسكت ويصمت أولئك الذين يزعمون أنّهم بشرٌ - ولا أقول الذين يدّعون الدفاع عن حقوق الانسان، لأنّهم كاذبون - على ما يتعرّض له هذا الشعب، وما يتعرّض له الرجال والنساء والأطفال من فتك على أيدي الصرب المتعصبين المعادين للبشر والفاقدين للمشاعر الإنسانية؟

إنّ العالم الاستكباري يسعى اليوم لبثّ اليأس في قلوبنا لمنعنا من مواصلة السير على نهج أمير المؤمنين عليه السلام وفي طريق الإسلام.

إنّ أفضل وسيلة لمنع متسلّق من صعود الجبل هو ان يقال له كذباً: لا يمكنك الصعود الى القمة لوجود المانع الفلاني، أنّه يريد الصعود إلى القمة ولديه هدف، ولكن ما ان يفهم أنّه ليس بإمكانه ذلك حتّى يعود من حيث أتى، ومنذ خمس عشرة سنة والإعلام السياسي في العالم يحاول بثّ اليأس في نفوسنا.

إنّ اليقظة والاتّكال على الله والتوشل بولي العصر (أرواحنا فداه) والمحافظة على وحدة الكلمة والخوف من الله، وعدم الخوف من العدو، مكّنكم من مواصلة هذا الطريق. وفي المستقبل سيعينكم الله بمشيئته، وسوف يكون هذا المجتمع الإسلامي - بفضل الله - مجتمعاً نموذجياً من الناحية المادية والمعنوية ليستقطب قلوب شعوب العالم.

دراسات

عبادة الله وعبادة الطاغوت

في القرآن الكريم

٢

* الشيخ

عيسى احمد قاسم

(البحرين)

رابعاً: نتائج عبادة الله وعبادة الطاغوت

تفاوت المنطلق بين عبادة الله دون الطاغوت، وعبادة الطاغوت دون الله آت مثله في مردود العبادتين، فيما يثري هنا المردود من إنسانية الانسان، ويزيدها تبلوراً وتألقاً، وفيما يضيف إلى هداياته من هدايات، وإلى صفائه ونقاؤه من صفاء ونقاء، أو فيما يدخل عليه من خسف وتشويه، وتحطيم لقابلياته الشريفة، وطمس لاستعداداته النبيلة، وفيما يصير إليه من عبادة الطاغوت من صغار وهوان.

وكما أن عطاءات العبادتين على تفاوت كبير واضح في حياة الأفراد ووجودهم، فهي كذلك في حياة الأمم والجماعات وأوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

والآيات القرآنية المباركة تقدم لنا صورة جلية لمردود هذه العبادة أو تلك، ولما تتركه من آثار في النفس والخارج، وما ترسمه من حاضر ومستقبل للحياة الدنيا والآخرة. نتابع هذه الصورة ولو في بعض خطوطها في النقاط التالية:

أ - على مستوى الذات الانسانية:

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾^(١)

(١) البقرة: ٢٥٧.

من تولى الله لعباده المؤمنين بالعناية واللطف، وحراسة قلوبهم وضمايرهم وعقولهم، ومدّها بالنور والهداية ما يأتي مردوداً مكتوباً واقعاً وتكويناً، وعطاء ثراً زكياً مباركاً للمنهج التربوي الذي اختاره الله بعلمه وحكمته، لصناعة هذا العبد وترقيته، ولمعالجة أوضاع داخله وخارجه، بما يهيئ له أن يرى ويسمع ويواقع بعقله وروحه وقلبه وضميره معرفة الحق، المعرفة المتقدمة التي ترويه وترضيه، وتعطيه الوثوق والاطمئنان والنماء والزكاة، وبما يهيئ له أن يعرف الأمور بأوزانها وأحجامها، وأن يدرك من الأشياء حقائقها وحدودها، وأن يضعها بموضعها... أن يعرف الموت والحياة، الأولى والآخرة، الربح والخسارة، النصر والهزيمة، الفقر والغنى، بما يجعل خياراته رشيدة، وخطاه هادفة سديدة، مما يجعل النور معه في سمعه وبصره، في ادراكه وشعوره، فيمضي بعلم، ويقف بعلم، ويأخذ ويدع بعلم، ولا يقوم ولا يقعد الا بنور وحكمة ورشد وعلم.

ومع هذه العطاءات للمنهج الرباني التي قد تكون على تعاضلها وغزارتها محسوبة، توجد هدايات أخرى من هدايات الله وهداياه لأوليائه لا محدودة ولا محسوبة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبِثَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢). ففي الآية جزء كثير محسوب، وعطاء هبة غير محسوب.

(٢) البقرة: ٢٦١.

فما من استعداد للخير في الذات الانسانية، ولا قابلية من قابليات السموات والرفعة، ولا فرصة من فرص الهدى والسداد، إلا جاءت من عطاء هذا المنهج الرباني، وفيوضات الولي الكريم فعلية غنية كريمة، وواقعاً زخاراً متقدماً.

وحينما يصير الاستعداد إلى التقدم تقدماً فعلاً، وتتحول قابلية الخير خيراً حياً، فهذا يعني أن وجوداً قوياً ونوراً مشعاً اضافياً لم يكن ثم كان، وأن حالة الظلمة والعدم لهذا التقدم الفعلي الجديد والخير الاضافي، قد تم منها الانسلاخ، وتحقق

عنها التجاوز ﴿... يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾.

والطاغوت يأتي الأمة على انسانية متقدمة، أو يأتيها ولها من الاستعداد أن تكون كذلك؛ أن تكون أمة خير وحق وجمال، أن تعيش العدل وتنشره، أن تغني بالهدى وتشع به، أن تزرع بالعلم وتفيض منه، وأن تقرب من الله، من أطفاه ورحمته ورضاه، وتهدي إليه. يأتي إلى الذات الانسانية ثروة مكتنزة مؤارة بقابليات الخير والكثير من فعلياته، بعباءات الهدى واستعداداته، فيكون دأبه الاضلال والغواية والتحجيم والتقزيم حتى تنحدر المسيرة ويكون السقوط. من أجل أن يكبر الطاغية في نظر الآخرين، وهو الصغير، لا بد أن يسمو، ومن أجل أن يحل المحل العزيز في النفس، وهو الحقير، لا بد أن تفسد الضمائر، وأن تنطفئ شعلة الحق في القلوب، ويخبو نور الفطرة في الوجدان. لا بد أن يصغر الناس، وأن ينسوا كرامتهم وشرف إنسانيتهم. فإذا لم تهن أنفسهم عليهم، ولم تفقد الحياة معناها الكبير في نظرهم، ولم يغفلوا عن ربهم العظيم، فكيف يكبر الطاغوت على صغره؟! وكيف يعظم على حقارته؟! وكيف يُرتضى رباً وهو لا يملك نفعاً ولا ضراً؟!!

لا بد للصغير حقاً أن يكبر زوراً، ولا بد للكبير واقعاً أن يصغر افتراءً، وأن يسقط التقويم والقيم عند الناس حتى تقبل من الطاغوت ربوبيته وهي هراء، ويدخل في ولايته وهي هباء، ويحتجى به، ويلتجأ إليه وهو ليس على شيء.

وعليه يأتي دور الأجهزة الخاضعة والخبراء المستوردين والميزانية الضخمة، ودور المشائق والمعتقدات، والتشريد والتغريب، والثقافة المزورة والاعلام الساقط، وخطط التذويب الخلقي، والتمزيق الاجتماعي، وتركيز ظاهرة الأنبياء من أجل صناعة المجتمع الممسوخ المتنكر لنفسه ولربه وقيمه ليحتضن فكرة الرب الصغير والولي الحقير، ومن أجل أن تستوحش النفس - بعد الترخس والهبوط - ولاية الله العظيم، ولا تطبيق الارتفاع إلى مستوى عبادته.

لكي تقر عين الطاغوت، وتستقر نفسه، ويأمن على انحفاظ ربوبيته في النفوس لا بد أن يسقط الانسان، ويعيش النظر إلى تفاهة نفسه وخستها، ويختفي النور، ويعم الظلام ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^٣.

لا بد أن يأتوا أولاً خفافاً من العقول والضمائر والنظرة المحترمة للذات،

والتقدير الصائب للأمور، أن يأتوا بلا رشد ولا حكمة ولا وعي ولا ذوق سليم، أن تصل بهم عملية التحجيم المستمر والاسقاط والتذويب إلى حالة من الخفة وفقد الوزن الانساني إلى حدٍ كبير جداً، وتتم عملية الانحدار إلى النقطة التي يرون معها عبادة الطاغوت مستساغة والتعلق به من الشيء المريح. فعندئذ يكون الدخول في الطاعة والتذلل أمام حقارة الطاغوت.

﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^٤.

تجعل الآية الكريمة من يعبد الطاغوت في صف واحد مع القردة والخنازير، وكأن المناسبة هي جامع المسخ، فكان ما أصاب بعض أهل الكتاب منه على لونين: مسخ في صورة قردة وخنازير، ومسخ بعبادة الطاغوت، والمسوخ هنا داخلي، يعني تحولاً هائلاً في صورة انتكاسة ذريعة في انسانية الانسان؛ حيث يتحول في داخله إلى واقع بهيمي لا يحمل شيئاً من معالم نفخة الروح، وشرف المعرفة الانسانية بالله سبحانه، المعرفة التي تقف دائماً سرّاً كبيراً وحيداً وراء طهر الانسان واستقامته وسموّ ذاته.

نعم! إنما تتم عبادة الطاغوت حينما يخسر الانسان وزنه، ويكون البهيمية والقرود والخنازير في داخله، ومن غير ذلك لا يوجد في مضمون الانسان ومن خلال انسانيته الرائعة ما يبرر أن تعبد الأوثان والأرجاس والطواغيت.

ب - على مستوى الأوضاع الحياتية في الدنيا:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^٥.

﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^٦.

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ..﴾^٧.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^٨.

لا ينفصل الخارج عن الداخل، ولا الداخل عن الخارج في حياة الانسان تأثيراً وتأثراً، وإن اختلف الانسان أفراداً ومجتمعات في اعطاء ردّ الفعل على الواقع

(٥) الاعراف: ٩٦.

(٦) الجن: ١٦.

(٧) المائدة: ١٦.

(٨) الحج: ٤١.

الخارجي، تبعاً لما عليه مستواه في الدّاخل.

ولن تجد جَوْاً اجتماعيّاً أكثر مناسبة لنمو الانسان في ذاته نموّاً زكياً مباركاً، من جو تصنعه التربية الإلهية ويصوغه منهج الله، وتبنيه الأبصار والأيدي الأمينة المؤمنة.

البركات التي تنفتح بها السماء، وتتدفق بها الأرض، على مجتمع الايمان والولاء لله، من فيضه وفضله ورحمته، لا تبقي فقراً ولا جهلاً ولا خوفاً ولا قلقاً... بركات تصيب بالاعطاء الوفير والخير الدافق عالم العقول والأنفس والأبدان. وإذا جاء الظاهر مرة على خلاف هذه النتيجة، فلا بد من مراجعة للتعرف على مدى تحقق الشرط المأخوذ في الآية الكريمة على الانسان المجتمع. وإن كان لا بد من فترات ابتلاء وتمحيص، ولكن قد لا يكون موردها في طول الايمان والتقوى المجعول شرطاً ذلك أن الابتلاء والتمحيص إنما هو من أجل الوصول بالمجتمع إلى ذلك المستوى من الايمان، والحصيلة من التقوى.

والاستقامة على الطريقة تستتبع - حسب الآية - الماء الغدق من عطاء الله؛ يغسل ادران الساحة الاجتماعية، ويكتسح كل ازماتها، كما يزيد النفوس طهراً، ويملؤها رضا ويروّبها ثقة وطمأنينة. ويبعثها قوية نشطة هادية مهدية تحب الخير وتسعى به، وتوفّق إليه.

والسلام حقاً وصدقاً حاضراً ومستقبلاً داخلاً وخارجاً نتيجة غير متخلفة لاتباع رضوان الله في بناء الحياة كل الحياة على هدى كتابه العظيم، وخطى رسوله الكريم ﷺ.

وحين تكون الحكومة في الأرض - في الحياة الارادية القائمة عليها - حكومة الله، والأمر بيد أوليائه يكون مجتمع الطهر والفضيلة، المجتمع الذي تألف النفس الانسانية في وضعها القويم، وذوقها السليم أوضاعه وعلاقاته، وتجد في بيئته بيتها، ومن جَوْه جو نمائها وترعرعها... لا تقع منه على ما يُنكر، ولا ترى منه ما ينفّر، فهو صورة لما تنطق به فطرتها، وواقع يوحى به وعيها وضميرها. القائمون على أمر هذا المجتمع قادة الصلاح والفلاح، والقُدوة في تمثّل القيم، والمصارعة في الخيرات ﴿أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة...﴾.

هذا مردود لعبادة الله وولايته على أوضاع النفس والأرض، وفي كل حقول الحياة... بركات تتدفق، وأوضاع ايجابية تنتشر وتتركز، ومسيرة صاعدة، واستقامة في اتجاه الله، وأمن يغطي كل مساحة الحياة، ويتيح للإنسان حركة تقدمية فاعلة.

والآن ماذا عن عبادة الطاغوت في عطاءاتها المدمرة؟

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجِبُكُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^٩

(٩) البقرة: ٢٠٤-٢٠٦.

﴿وَلَمَّا دُفِنُوا تَجَسَّسُوا بِالْأَعْيُنِ وَالْأَفْئِدَةِ وَالْأَنفُسِ فَسَمِعُوا مِنْ أَفْوَاهٍ مُتَسَوِّمَةٍ قَوِيَّةٍ ذُرِّيَّةَ أَوْثَانٍ وَالْأَفْئِدَةِ قَلِيلَةٍ﴾

(١٠) الفجر: ٩-١٢.

﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ﴾^{١١}.

(١١) الشعراء: ١٥١-١٥٢.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٢.

(١٢) القصص: ٤.

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ١٣.

(١٣) النمل: ٣٤.

ما يهم الطاغية أولاً وأخيراً أن يبقى له استعلاؤه وكبرياؤه وعزته الموهومة التي بناها الاثم والعدوان، والتي ليس لذاته منها شيء حقاً. عزة تقوم على جماجم الآخرين وأشلائهم وآلامهم وحرمانهم، وتقوم على تجهيلهم وإفساد ضمائرهم، وعلى غياب شعورهم بكرامتهم وأصالتهم. كل شيء يحترق ويبقى الطاغية وكرسيه، وكل شيء ينتهي وتبقى كبرياؤه الكاذبة غير مخدوشة ولا ممسوسة. وماذا لو تعرض وجود الأمة للضمور، واقتصادها للتحطم، وثقافتها للتخلف وأمنها للاضطراب؟ بل ماذا لو اقتضى الأمر أن يهلك الحرث والنسل وهما سببان لاستمرار الحياة على وجه الأرض؟ وماذا لو بيعت الأمة كاملة للأجنبي بالبقاء الدليل لكرسي الطاغية الذي يكفيه انتفاخه الكاذب على مستضعفي الأمة وقطاعاتها المحرومة؟ كل ذلك لا شيء، حيث يبقى الطاغية، ويستمر له شعوره الجنوني

بالانتفاخ.

ثم هل يمكن أن يكون غير هذا التنافي بين استمرار الطاغية في طغيانه وتحكمه وبين وجود الأمة ومصلحتها؟ لا وألف لا، فمتى التقى استمرار الطاغية وغروره، وإصراره وهو الصغير في ذاته، المريض في نفسه، المدخول في تفكيره، المختل في توازنه، على أن يكون أكبر شيء، وأن يسجد له كل شيء، متى التقى هذا الشرور والهذيان مع مصلحة الانسان، وتقدم الحياة، وازدهار الأوضاع؟ وذلك لا يكون إلا بأن تقدّر الأمور بقدرها، وأن يأخذ كل شيء موضعه، ويقوم كل واحد بواجبه، ويوفى كل عضو حقه.

الحالة الدائمة هي حالة تصادم وتهافت بين وجود الطاغية وما يشتهي مما تمليه عليه نفسه المريضة، وشعوره المختلط، وبين ما يقتضيه تقدم الحياة، ومصلحة الانسان. ومن أين للهوى والطيش والغرور أن يبني؟ ومن أين للجهل والعنجهية والنفس التي خسرت نفسها أن تعمّر؟

ولاية الطاغوت تعني الفساد الشامل الذي يطال كل جنبه من جنبات الحياة، وكل زاوية من زوايا المجتمع، والذي يتهدد كل شيء في دائرة حكم الطاغوت بالدمار.

والآيات الكريمة تتحدث عن هذه العلاقة الثابتة الأكيدة بين حكم الطاغوت وبين العملية التخريبية الواسعة في صورة استحياء للنساء، وتذبيح للأبرياء أطفالاً رضعاً أو شيوخاً ركعاً، وفي صورة تمزيق لوحدة المجتمع، وضرب القوى بعضها ببعض، وإذلال للرقاب، ومنع لأسباب القوة والنهوض فيمن يتعلق به الشك في الولاء، واستهداف أن تكون هناك طبقة واسعة مسحوقة؛ لا تملك حولاً ولا طولا لتكريس حالة الاستعباد. عملية تخريبية تمتد إلى أخضر الأرض ويابسها، وتحرق مع النسل الحرث.

ج - على مستوى المصير:

(١٤) المائدة: ١٦٩.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٤.

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^{١٥}.

(١٥) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾^{١٦}.
﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرَبِّهِمُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ
حَسْرَاتٌ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^{١٧}.

(١٦) هود: ٩٨.

(١٧) البقرة: ١٦٧.

تنتهي عبادة الملك الحق، مالك الأمر كله بأهلها إلى غايتها. والتعلق بمالك
السموات والأرض، والدنيا والآخرة، خالق كل شيء ورب كل شيء، الذي لا
تنقص خزائنه، ولا تزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً؛ هذا التعلق له نهاية يفضي
إليها تقتضيها قدرة المعبود وعلمه وكرمه.

والتعلق بالعبيد المستضعفين ممن أثقلت ظهورهم جرائرهم، وحل عليهم
سخط سيدهم، وكانوا في قبضة جبار السماوات والأرض، له نهاية من نهاية هؤلاء
المجرمين المنكّل بهم، وجزاء من جزائهم، فالسعي إلى بوار، والغاية خسار،
والمقرّ مع أهل النار.

يدخل المؤمن الجنة نفساً بلا شرور، وقلباً بلا غل، وإنساناً بلا هم ولا قلق...
يلقى من نعم الله وألطافه وكريم ضيافته ما يتجاوز الخيال، ويكبر الوصف، ويجد
من وفاء الله بوعده الجميل أكثر وأكثر مما كان يدخل له في حسابان. ويغمر قلبه
أنس لا حدّ له مما يرى من جمال الله وجلاله. عندئذ لا يكون له أن يفارقه الرضا
بمعبوده لحظة، ولا يكون لرضاه عنه أن تأتي فيه ثلّة، أو يعرضه نقص، أو يكون
فوقه أو من مستواه رضا.

ويغزر الشعور بالكرامة، ويتفايض من النفس على جوانبها، وتكبر المعنويات
في النفس إلى أقصى حدّها، ويسكر بلذة الروح، فوق ما يأتيه من متع البدن على ما
هي عليه تلك المتع من وفرة وشفافية، وما تعبق به من ألوان التكريم. يحصل له أن
لا يكاد يصدّق بمقامه حتّى يتلقى اليقين بأن الله العظيم راضٍ عنه... معناه أنّه صار
في جنّته بلطف الله إلى واقع نقي جميل، طهور، نظيف من شوب العقول والأرواح
والنفوس. هكذا أتى بلا شك، بلا يأس، بلا غل، بلا شرور. صُفّي وجُفّي وغُسل بماء

الرحمة؛ فجاء علماً، وصدقاً، وعدلاً، وحبّاً للخير، وبغضاً للشر، وروحاً طليقاً، وقلباً زاكياً، وضميراً حياً، ووجوداً مباركاً، ونوراً مضيئاً، جاء لا يلحق به ما يصرف عين الجليل عنه، وما منه يتحوّل بوجهه الكريم عن التلطف به.

هذه عبادة المؤمن تنتهي به إلى الرضا بوجوده وحياته وماضيه وحاضره ومستقبله في ظل الرضا من ربّه عنه، وما يتقلب فيه من نعمائه وجزيل عطائه وعناياته وكراماته.

وعبادة الطاغوت وهي تفرّغ صاحبها من مضمون إنسانيته الرفيعة تنتهي به إلى شيء تافه، ووقود من وقود النار، ولكن مع شعور غليظ بالعذاب، واحساس مغرق بالمهانة، وبالمقت للذات، والاحتقار لها، وبالأسى والألم، والحزن والندامة، والوحشة والاحباط، والدونية والردالة.

وفي قبال الصورة الوضيئة من رضا المؤمن عن ربّه ورضا ربّه عنه، صورة معتمة من التخاسم والتشتات والتبري والعداوة وغل الصدور، والحدق المتفاقم مما هو بين الطاغوت ومن عبوده وكان له منهم ولاء، وكانت له عندهم مودة.

ألم تتكشف الأمور على واقعها، وتتفشع الغشاوات عن البصائر؟ ﴿... فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾^{١٨} ألم يتجل أن الطاغوت قد سرق واغتصب من أتباعه أغلى رصيد يملكه إنسان بعد الذات: ساعات الحياة ودقائقها؟ ألم يختلس وينتهب منهم ذواتهم الكريمة ليعبث بها ويحولها إلى خواء؟ ألم يطفئ في داخلهم شعلة الانسانية الراقية؟ ألم ينأ بهم عن الطريق؟ ألم يحجبهم عن نور الله الذي تشرق به السماوات والأرض وما فيهن من شيء، وبه وجودهم وحياتهم؟ ألم يحرمهم جنة الخلد؟ ألم يملأ صدورهم بكل خبيث، ويقتلع منها كل طيب؟ ألم يفقدهم رؤيتهم وبصيرتهم التي عجنت بها كينونتهم في صورتها الانسانية الأولى النقية، فصاروا يرون الباطل حقاً، والحق باطلاً؟ إنأ فليصتوا جام غضبهم عليه، وليتمنوا أن يرجعوا ويرجع إلى الحياة ثانية وبعد أن عادت لهم البصيرة فيتبرأوا منه، وليخاصموه وهم وإياه في النار ويلعنوه، ويطلبوا المزيد من عذاب الله ونكاله لينصب عليه.

نعم إنه أهل لكل ذلك، ولكنهم أهل معه لأن يكونوا في العذاب، وأن يأخذوا

مقرّمهم ومأواهم في جهنم.

ألم يكونوا يد الطاغوت ورجله، وسمعه وبصره على الحق وأهله؟! ألم يكونوا شركاء وأدوات - لم تسلب إرادتها - في الفساد والافساد؟! ألم يزد تذللهم بين يدي الطاغوت، وانكبابهم على قدميه خائعين ما عليه من غرور غروراً، ومن زهو زهواً؟ ألم يعطوا له ابتداء يد البيعة والذلة مريدين في الظرف السهل أو الصعب، وهكذا كانوا على المدى كله يفعلون؟! ألم تكن هناك آيات بيّنات، ورسل وكتب، وفطرة ووجدان متأصل؟! ألم يروا من أحوال الطواغيت تبدلها على غير ما يشتهون، ومن جريان المقادير الإلهية عليهم بخلاف ما يأملون؟!

خامساً: الطاغية داخلاً:

أ - غيبوبة وتيبس:

﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لنعله يندكر أو يخشى﴾^{١٩}.

(١٩) طه: ٤٣ - ٤٤.

﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾^{٢٠}.

(٢٠) النازعات: ١٩.

﴿... كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾^{٢١}.

(٢١) المؤمن: ٣٥.

﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾^{٢٢}.

(٢٢) المؤمن: ٣٧.

الطاغية وهو يريد أن يقود الحياة، وأن يخزله الناس ركعاً بل سجداً ناس غارق في النسيان للحقائق الكبرى المتجلية خلقه في وجدان كل إنسان. ناس لعظمة ربّه، لعبودية نفسه، لقيمة إنسانيته، لمبدئه ومصيره. فهو في غيبوبة لا يعي منها من نفسه نفسه، مريض طغيانه يملك عليه ذاته، ويفقده توازنه وانضباطه. ومن خلقه أن نفسه لا تهتز لعظمة العظيم وكمال الكامل، وقدرة القادر، وانعام المنعم، نفس ما أحوجها إلى التقويم، وأن يعاد لها صوابها المفقود. والحالة المرضية لهذه النفس بالغة مستحكمة؛ فلا بد إذ للكلام معه لعلاج أن يكون لينا، ولمفاتيحه بدائه أن تأتي على قدر كبير من المرونة والتلطّف.

يلعب بذات الطاغية شعور طاغ بذاته؛ بحجمها الوهمي الضخم، بحقها على كل شيء أن يكون في الخدمة، وأن يعطي من نفسه له العبودية. شعور يقرّم في عين هذه الذات من خارجها، ويكثر كل شيء لها منها؛ حتى تنسى عدمها السابق،

وموتها اللاحق، ومحدوديتها في كل بعد من الأبعاد، وفقرها الذاتي في كل حيثة من الحيثيات.

والطاغوت إذا اصطدم بطاغوت يقدر فيه أنه يبتلغه ذل في الكثير واستكان، وخضع وخنع، وأذى واجب العبودية له كاملاً غير منقوص. إنه البهيمة التي لا تردعها إلا العصا، والعصا التي تقع عليها بحواسها.

لنسيانه وبلادته، وتبئس وجدانه وجدته يحتاج إلى أن يوصى به التوصية الخاصة لأن يقال له قولاً ليناً يعالج فيه كبرياءه ليتطامن، وتبئس وجدانه، وتصلب شعوره ليخشى قولاً لنا يترقق بحالة الذهول والنسيان والغيوبة ليتذكر.

ولو عادت للطاغية رؤيته لربوبية ربّه، وعبودية نفسه، عزة الله وجبروته، وذلتة هو وخضوعه، وأخذت هذه الرؤية موقعها في نفسه؛ فإنه هنا لا بد أن يخشى ولا بد أن ينقاد... لا بد أن يهتز كيانه كله، وتملكه الرعدة، ويؤوب ويتوب.

﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾^{٢٣}

(٢٣) النازعات: ١٩.

لكن بعد أن تستحكم الطاغوتية ويتمادى الطغيان والعناد والاستكبار، وتتسم النفس بروح المضادة لله سبحانه، وتتشبع بالغرور في مواجهة عظمتة وجبروته، ينفلق باب الرشد في وجه الطاغية جزاء وفاقا؛ ليظل سادراً في غيّه، متمادياً في ضلاله وانحداره.

يبدأ الطاغية درب التيه بالاستجابة الأولى والثانية للشيطان والنفس الأمارة بالسوء؛ وهو يملك من نفسه أن لا يستجيب، وأن لا يفعل، ويذهب شيئاً فشيئاً في طريق الاستسلام والارتواء في أحضان شيطانه، حتى ينأى به الشيطان عن الجادة، وتضيع عليه معالم الطريق، ولا يرى نفسه التي بين جنبيه، حيث كان الطبع على قلبه جزاء، والختم على سمعه وبصره عقوبة.

فهذا هو الطاغوت داخلاً؛ إنسانيته هو عنها في غياب، وقلبه في سياج مستحكم دون النور، لا يتذكر ولا يخشى، ولا يسمع حقاً، ولا يرى هدى.

ب - رجس وتعفن:

﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى * قلل هل لك إلى أن تزكى﴾^{٢٤}

(٢٤) النازعات: ١٧ - ١٨.

الطغيان عفنٌ يعطب، وأذى يسمم القلب، ورجس يلوث الروح. ما من نية شر، ولا ارادة سوء، ولا حقد أسود، وتعطش للبغي، ولا استخفاف بالكرامات وجرة على الحرمات، ولا فحش ولا تهتك، ولا تنكر للحقوق، ولا نقض للعهود، ولا غير ذلك مما قدر وخبث إلا ويجد له مقرّاً في نفس الطاغية وقلبه، وتعبيراً على لسانه ويده.

فهو لطفيانه محط رذائل، ومجمع تشوهات، ومستنقع قبائح، وهل أبقى من نفسه نافذة تطل على جمال لبروقه فيطلبه؟! أو احتفظ لها بقابلية يقظة حتى تعشق الكمال فتتمثله!؟

انسان لم يبق له من انسانيته عبق ولا نماء، بل أصابها تعفن وانذار. فهي تحتاج إلى بعث ونفخة حياة، وتحتاج إلى تزكية بها الطهر والنماء، وبها الحياة والعبق.

وإنما يكون البعث وتكون التزكية، وتكون انتفاضة الحياة من جديد شيئاً منظوراً، ومتوقّعا كثيراً إذا أبقى الطاغية لنفسه من نفسه، ولم يأت على كلِّ قابليات الخير والهدى فيها، ولم يسد كل منافذ النور إليها أو قارب. أمّا وقد أنت جاهليته على كل جذر من جذور انسانيته، وأطفأت شعلتها حتى الذبالة، أو ما يكاد، فعملية التزكية هنا ومحاولاتها إنما تواجه محلاً قد فقد الكثير من قابلية الاستصلاح، وتربة خرج بها الفساد والتخريب إلى حد بعيد عن مستوى الاستعمار؛ وإن لم يصل أمرها إلى حد يجعل المخاطبة عبثاً، والمحاولة لغواً ﴿...لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^{٢٥}.

(٢٥) طه: ٤٤.

«يتبع»

من فقه مدرسة
اهل البيت (ع)

مكتبة

مكتبة

• الشيخ

محمد علي التسخيري

معنى الأخذ بالرخص:

تطلق الرخصة في قبال العزيمة ويراد بها كما قيل: ما شرعه الله من الأحكام تخفيفاً على المكلف في حالات خاصة تقتضي هذا التخفيف في قبال العزيمة (وهي ما شرعه الله أصالة من الأحكام العامة التي لا تختص بحال دون حال ولا بمكلف دون مكلف)^١.

ولا ريب في أن المراد من الرخصة في هذا البحث لا يركّز على هذا المعنى، ذلك أن المقصود هنا من العزيمة هو الحكم المجعول للشيء بعنوانه الأولي، أما الرخصة فهي الحكم المجعول للشيء بعنوانه الثانوي، (كما في حالة الاضطرار، والإكراه).

وهذا اصطلاح أصولي لا يمكننا أن نحمل عليه ما جاء في الحديث النبوي الشريف: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»^٢، أو ما جاء عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): «إن الله يغضب على من لا يقبل رخصته»^٣.

وإنما المتبادر منها في الفهم العرفي الأحكام غير الإلزامية في قبال الأحكام الإلزامية، وهذا هو المقصود من أكثر التعبيرات الواردة في الروايات، وإن كان البعض منها يشير بقرينة ما إلى الأحكام الثانوية في قبال الأحكام الأولية.

(١) أصول الفقه المقارن
للسيد الحكيم نقلاً عن علم
أصول الفقه لخلاف ص ١٣٨.

(٢) مسند أحمد، باب ٢،
ج ١٠٨.

(٣) سفينة البحار ١: ١٧
مصطلح رخص.

وعلى أي حال، فلا ريب في أن المراد هنا هو المعنى العرفي، يقول الألباني: «لا يخفى أن المراد بالرخصة في هذا الباب هو المعنى العام، وهو ما رخص الله العبد فيما يخفف عنه، وهذا أعم مما اصطلح عليه الأصوليون من التعريف والتقسيم، فيشمل ما يستباح مع قيام المحرم. وما انتقل من تشديد إلى تخفيف وتيسير ترفيهاً وتوسعة عن الضعفاء، فضلاً عن أصحاب المعاذير، فكل تخفيف يقابل تشديداً فهو رخصة شرعها الله لأربابها كما شرع العزائم لأصحابها»^٤.

(٤) عمدة التحقيق في التقليد

والتلفيق: ٨١٤.

والمقصود من مصطلح الأخذ بالرخص أو تتبّع الرخص ليس ما يتبادر لأول وهلة، وهو العمل بالرخصة الشرعية في موارد، فهذا امر لا يختلف عليه أحد، بل هو مما يحبه الشارع ويندب إليه، وربما كان ترك العمل به - أحياناً - حراماً كما في الترخيص في الإفطار بالسفر - إذا صح أن نطلق عليه (رخصة) - فإنه يحرم الصوم فيه على رأي بعض المذاهب، كالمذهب الإمامي مثلاً.

بل المقصود به هنا هو استعراض الفتاوى في المواد المختلفة، واتباع تلك التي تخلو من عنصر الإلزام في محاولة من المكلف للجمع بين أمرين:

الاول: الالتزام بالإطار الشرعي والفرار من المعصية.

الثاني: تسهيل الأمر على نفسه إلى أقصى ما يمكن، بملاحظة أي الفتاوى أخف وأسهل فيتبعها في مختلف الموارد.

متى يمكن تصور الفزاع؟

والحقيقة هي أن مسألة تتبّع الرخص إنما تتم في إطار عملية أوسع منها هي عملية التلفيق بين الفتاوى، ذلك أن التلفيق قد يتم بين حكمين إلزاميين أيضاً، بل وربما جلب على المكلف مؤونة أكبر تميل نفسه إليها، فيتبع هذا المنهج لإلزام نفسه بها، أو ربما كانت الفتويان منسجمتين في التعبير عن خط واحد، كما سيأتي في فوائد التلفيق إن شاء الله تعالى.

فليستا إذن عمليتين متطابقتين، على أنه لا معنى لتصور التلفيق من قبل المجتهد، إذ لا ريب في أن المجتهد عندما يصل إلى تحديد موافقه من المواضيع على ضوء استنباطاته، فإنما يجب عليه العمل بما توصل إليه، ولا يجوز له حينئذ

اتَّبَعَ رأي الآخرين، وإنما يمكن تصوُّر التَّفْيِيق، وبالتالي تَتَبَعَ رخص الفتاوى من قبل غير المجتهدين، ولا يتم هذا إلا إذا قلنا بجواز التقليد، ولم نلتفت لما قيل في عدم جوازه من قبل الحشوية وغيرهم، ومع جواز التقليد فإنَّ مسألتنا هذه لا تُتَصَوَّر إذا قلنا بلزوم تقليد الأَعلَم، ووجد هذا الأَعلَم بكلِّ شروطه دون منافس، وحينئذ فلا مجال للرجوع إلى غيره، ولا معنى حينئذٍ للتَّفْيِيق وتَتَبَعَ الرخص.

أما مجال القيام بذلك فهو فيما إذا لم نقل بضرورة تقليد الأَعلَم، واكتفينا بجواز تقليد المجتهد أياً كان، أو توفَّر هناك فردان أو أكثر مع التساوي في المرتبة العليا (الأَعلَمية) فالَمجال واسع لهذه المسألة.

فلنسرِّ إذن مع مقدمات الموضوع حتى نصل إلى المقصود.

الاجتهاد والتقليد في الفروع ومعرفة التشريع:

لا نجدنا بحاجة للحديث مفصلاً عن لزوم الاجتهاد - باستمرار - بعد وضوح قيام الشريعة بوضعها انسجاماً مع خلودها، والاجتهاد واجب كفاً - بلا ريب - حفاظاً على أحكام الإسلام من الاندثار والضياع، حيث حثَّت الشريعة على تحصيل العلوم الشرعية، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^٥.

والآية واضحة في الوجوب الكفاً دون العيني للاجتهاد - وهو ما نسب إلى علماء حلب - بالإضافة إلى ما في الوجوب العيني من عسر عظيم، وكذلك قيام السيرة في الرجوع إلى فتوى الأصحاب والرواة.

أما التقليد فجوازه لغير المجتهدين يكاد يكون بديهية، حتى عبَّر صاحب (كفاية الأصول) أنها حالة فطرية جبليَّة^٦. وقد قامت عليه السيرة العقلانية، وهذه هي حالة المجتمعات في صدر الإسلام مما يحقق الإمضاء الشرعي لهذه الحالة وهناك أدلة من النصوص القرآنية والنبوية على ذلك.

عدم جواز رجوع المجتهد إلى رأي غيره

وإذا حصل الباحث على رتبة الاجتهاد لم يجز له الرجوع إلى غيره، وذلك لما

(٥) التوبة: ١٢٢.

(٦) كفاية الأصول ٢: ٣٥٩.

أفاده الشيخ الأنصاري رحمته الله في رسالته الموضوعة في الاجتهاد والتقليد من دعوى الاتفاق على عدم الجواز، لانصراف الاطلاقات الدالة على جواز التقليد عمّن له ملكة الاجتهاد، واختصاصها بمن لا يتمكن من تحصيل العلم بها.

ويقول السيد الخوئي بهذا الصدد: «وما أفاده رحمته الله هو الصحيح، وذلك لأن الأحكام الواقعية قد تنجزت على من له ملكة الاجتهاد بالعلم الإجمالي أو بقيام الحجج والأمارات عليها في محالّها، وهو يتمكّن من تحصيل تلك الطرق، إذا لا بدّ له من الخروج من عهدة التكاليف المتنحّزة في حقه، ولا يكفي في ذلك أن يقلّد الغير، إذ لا يترتب عليه الجزم بالامتنال»^٧.

وقد فصل المحقق القمي صاحب (القوانين المحكّمة) بين القادر على أعمال الملكة وغير القادر، فأجاز للثاني يقلّد غيره فقال: «ودليل المانع (للمجتهد من التقليد مطلقاً) وجوب العمل بظنّه إذا كان له طريق إليه إجماعاً، خرج العامي بالدليل، وبقي الباقي، وفيه منع الإجماع فيما نحن فيه، ومنع التمكن من الظن مع ضيق الوقت، فظهر أن الأقوى الجواز مع التضييق، واختصاص الحكم به»^٨.

ولعلّه مما يساعد عليه بناء العقلاء، وهو عمدة الدليل في هذا المجال. نعم لو لم يكن قد استتبط بالفعل وهو قادر عليه فلا يعد جاهلاً ليشمله عنوان رجوع الجاهل الى العالم، إذ هو نفسه من أهل الذكر.

اعتبار الاعلمية في المقلّد:

والمراد بالأعلمية هو أن يكون صاحبها أقوى ملكة من غيره في مجالات الاستنباط^٩. وهذا الشرط هو المشهور بين علماء الشيعة، وخصوصاً في العصور الأخيرة^{١٠} وهو مذهب أحمد وابن سريج والفقّال من أصحاب الشافعي، وجماعة من الأصوليين، وقد اختاره الغزالي^{١١}، كما نقل عن محمد بن الحسن^{١٢}.

وقد ذهب جماعة من علماء الإمامية ممن تأخّر عن الشهيد الثاني إلى عدم الاشتراط^{١٣}، وليس لنا في هذا المقام إلا الإشارة إلى بعض الأدلّة في المقام، ويترك البحث المفصل إلى محلّه.

وقد استدلت لعدم الاشتراط بوجه:

(٧) التقيح في شرح العروة الوثقى (الاجتهاد والتقليد): ٣٠.

(٨) القوانين المحكّمة ٢: ١٦٣.

(٩) الأصول العامة للفقّه المقارن: ٦٥٩ نقلاً عن احكام الأحكام - للأمدى ٣: ١٧٣.

(١٠) يقول ابن الشهيد الثاني في المعالم ص(٢٨٨): «وإن كان بعضهم أرجح في العلم والعدالة من بعض تعيّن عليه تقليده، وهو قول الأصحاب الذين وصل إلينا كلامهم، وحجّتهم عليه أن الثقة بقول الأعلّم أقرب وأؤكد، ويحكي عن بعض الناس القول بالتخيير».

(١١) المستصفى ٢: ١٢٥.

(١٢) عمدة التحقيق: ٥٤.

(١٣) مستمسك العروة الوثقى

منها: التمسك بإطلاق الأدلة الواردة في جواز الرجوع الى الفقيه، بل قد يقال: إن الغالب فيمن كان الناس يرجعون إليه عدم الأعلمية مع العلم باختلاف الفتاوى، بل شكّل هذا مسيرة عامة عبر القرون منذ صدر الاسلام.

ومنها: أن هذا الامر متعسر جداً.

ومنها: بناء العقلاء.

ومنها: تطابق الصحابة وإجماعهم على ذلك.

وقد نوقش في هذه الأدلة:

الأول: فلأن محل الكلام هو ما لو علم بالمخالفة بين العالم والأعلم، ونحن لا نعلم أن الرجوع والارجاع كان في هذه الصورة لتكون الروايات نصاً في ذلك، فلا يبقى إلا الإطلاق، والإطلاق لا يشمل المتعارضين، لأن شموله لهما يستلزم الجمع بين الضدين أو النقيضين، ولا مجال للقول بالتخيير، باعتبار أن رفع اليد عن إطلاق الدليلين المتعارضين أولى من رفع اليد عن أصليهما، وذلك أن الدليلين هنا - كما يقول السيد الخوئي رحمته الله - ليس لهما نص وظاهر، بل دلالتهما بالظهور والإطلاق، فلا مناص من الحكم بتساقطهما.

وقد نوقشت الأدلة الباقية بإнкаرها.

وقد استدلّ لوجوب الرجوع الى الأعلّم بأدلة:

الأول: إن مشروعية التقليد إنما تم إثباتها بالكتاب والسنة أو بدليل الانسداد أو بالسيرة أما المطلقات الشرعية فهي لا تشمل المتعارضين (وهو موردنا إذ نتحدث في حالة ما إذا علمنا بالتنافي بين فتوى العالم وفتوى الأعلّم).

وإذا سقطت فتوى غير الأعلّم عن الحجية تعيّن الرجوع إلى الأعلّم، بعد أن علمنا بعدم وجوب الاحتياط لأنه غير ميسور.

وأما دليل الانسداد فيؤدي إلى جعل حجّة اللّظن، وليس هو ظن المقّد، بل ظن العالم، والقدر المتيقن منه هو فتوى الأعلّم.

وأما السيرة العقلانية فهي تجري على الرجوع للأعلم عند العلم بالمخالفة، وهي ممضاة، وقد اعتمد المرحوم السيد الخوئي هذا الوجه لوحده على الظاهر^{١٤}.

الثاني - الاجماع.

(١٤) التنقيح - كتاب الاجتهاد والتقليد تقريرات المرحوم الغروي: ١٤٢.

الثالث - بعض الروايات.

ومنها: مقبولة عمر بن حنظلة^{١٥}، الدالة على تقديم حكم الأفقه.

ولكنها واردة في مقام القضاء لا الفتوى.

ومنها: ما جاء في عهد الامام علي عليه السلام لمالك الأشتر: «اختر للحكم بين الناس

أفضل رعتك»^{١٦}. وهي أيضاً في باب القضاء.

ومنها: ما في كتاب الاختصاص من قوله عليه السلام: «إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها،

فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامة»^{١٧}.

ولكنها مرسلة بالإضافة إلى أنها تتحدث عن مجال الحكم.

ومنها: ما جاء عن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام من قوله لعمه: «يا عم إنه

لعظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لم فتني عبادي بما لم تعلم وفي

الأمة من هو أعلم منك؟». وهي مرسلة لا يحتج بها.

الرابع: إن فتوى الأعلّم أقرب إلى الواقع، فلا مناص من الأخذ بها.

وأجاب عنها السيد الخوئي رحمه الله: بأن الأقربية إن أريد منها أن فتواه بالفعل أقرب،

فهذا لا نسلمه، وإن أريد أن من شأن فتاواه أن تكون أقرب، قلنا إن الأقربية الطبيعية

لم تجعل ملاكاً للتقليد ولا لوجوبه^{١٨}.

وربما يناقش في هذا الاستدلال:

بأن العمدية في هذا الاستدلال هو الوجه الأول، ولا نعلم بوجود سيرة عقلانية

ممضاة في هذا المجال، بعد أن وجدنا العقلاء يرجعون إلى المتخصصين، مع

علمهم إجمالاً بوجود تخالف بينهم وبين من هم أشد منهم تخصصاً باعتبارات

منها: موضوع التسهيل من جهة، والاحتمال العقلاني بمطابقة الواقع من قبل هؤلاء.

وإن كانوا يرجحون ذلك.

وبتعبير آخر ليس هناك علم بالإلزام العقلاني بالرجوع إلى الأعلّم، مع كون

الطرف الآخر حائزاً للشروط المطلوبة^{١٩}.

على أننا لا نعلم بالإمضاء الشرعي، وخصوصاً إذا لاحظنا هذه السيرة

المتشعبة العامة في الرجوع إلى الصحابة أيأ منهم، أو الرجوع إلى العلماء من

أتباع الأئمة دونما تكبير ودونما منع معتبر من مثل هذه الظاهرة المتسعة في عرض

(١٥) وسائل الشيعة الباب ٩

من ابواب صفات القاضي.

(١٦) نهج البلاغة، عهد الامام

علي عليه السلام لمالك الأشتر.

(١٧) بحار الأنوار ٢: ١١٠.

(١٨) التتقيح: ١٤٧.

(١٩) يطرح الإمام الخميني كما

في (تهذيب الأصول) ٢: ٥٥٠

هذه الفكرة فيقول: «ثم إنه

ينبغي البحث عن بناء العقلاء

فسي تقديم رأي الأعلّم

بالمخالفة إجمالاً أو تفصيلاً.

هل هو على نحو اللزوم أو من

باب حسن الاحتياط؟ لا يبعد

الثاني، لكون الرأيين واجدين

للملاك وشرائط الحجّة

والأمارية». ولكنه يعود

فيناقش ما طرحه، باعتبار أن

أمر الشرع عظيم لا يتسامح

فيه.

(٢٠) وتشهد لتلك روايات كثيرة يُرجع فيها الإمام عليه السلام إلى: محمد بن مسلم الثقفي وأبي بصير، ويونس بن عبد الرحمن، ومعاذ بن مسلم وأمثالهم، دونما ملاحظة لهذا الشرط، ولا معنى للقول بأن الإمام كان يعلم أنهم لا يختلفون في الفتوى، بل يمكن ادعاء اليقين باختلافهم جرياً على طبيعة الحال.

(٢١) تراجع بحوث المرحوم الشهيد الصدر في كتابه (دروس في علم الأصول) الحلقة الثالثة الجزء الثاني ص ١٨٥ - ١٨٧.

(٢٢) عمدة التحقيق: ٩١ - ٩٢.

الزمان وطوله، بل كان الأئمة يُرجعون إلى العلماء دونما اشتراط للأعلمية^{٢٠}. على أن مسألة العسر تبدو صحتها يوماً بعد يوم، خصوصاً مع افتراض سعة المساحة الإسلامية، وتكاثر العلماء إلى حد كبير، والاسلام ينظر للأمور بنظرة العامة الشاملة.

هذا خلاصة ما يمكن أن يطرح هنا للمناقشة. وإذا تم هذا فإنه ليس هناك مجال للرجوع إلى الأصل العقلي في مسألة دوران الأمر بين التعيين والتخير، باعتبار ما له من رتبة متأخرة، والغريب أن البعض من العلماء رجعوا إليه مباشرة. على أن في كون انتاج هذا الأصل هو التعيين (للاعلم مثلاً) كلام لا مجال للتفصيل فيه^{٢١}.

وعلى أي حال فقد قلنا إن المشهور شهرة عظيمة بين المتأخرين من علماء الإمامية هو القول بالاشتراط.

حكم التبعية والتفريق

ونقصد بالتفريق: عدم التقيد بفتوى مجتهد واحد، والرجوع في مقام العمل إلى فتوى أكثر من واحد، سواء كان ذلك في العمل المركب الارتباطي، أو في الأعمال المستقلة عن بعضها.

وقد عرّفه الألباني بأنه: «هو الإتيان بكيفية لا يقول بها مجتهد وذلك بأن يُلَفَّق في قضية واحدة بين قولين أو أكثر تتولد منها حقيقة مركبة لا يقول بها أحد، كمن توضعاً فمسح بعض شعر رأسه مقلداً للإمام الشافعي، وبعد الوضوء مسح أجنبية مقلداً للإمام أبي حنيفة، فإن وضوءه على هذه الهيئة حقيقة مركبة لم يقل بها كل من الإمامين»^{٢٢}.

ومن الواضح أنه يتحدث عن عمل واحد في هذا المثال دون أن يكون التفريق في الأجزاء الارتباطية، وإنما قلّد فرداً في جزء الوضوء وآخر في عدم ناقضية مس الأجنبية، ومن الطبيعي فإن القائل بجواز التفريق في عمل مركب ارتباطي يقول به - من باب الأولى - في أعمال مستقلة.

وقد عبّر عن عملية التفريق هذه في كتب الفقه الإمامي بالتبعيض، وهو ما

أرجّحه باعتبار ما في مصطلح التلقيق من إحياءات سلبية.

يقول المرحوم اليزدي في «العروة الوثقى»:

مسألة ٣٣: «إذا كان هناك مجتهدان متساويان في العلم كان للمقلّد تقليد أيهما شاء، ويجوز التبعض في المسائل».

ويقول في المسألة ٦٥: «في صورة تساوي المجتهدين يتخير بين تقليد أيهما شاء، كما يجوز له التبعض حتى في أحكام العمل الواحد، حتى إنه لو كان - مثلاً - فتوى أحدهما وجوب جلسة الاستراحة واستحباب التثليث في التسبيحات الأربع، وفتوى الآخر بالعكس، يجوز أن يقلّد الأول في استحباب التثليث والثاني في استحباب الجلسة».

ويقول الامام الخميني رحمته الله: «إذا كان المجتهدان متساويين في العلم يتخير العامي في الرجوع إلى أيهما، كما يجوز له التبعض في المسائل، يأخذ بعضها من أحدهما وبعضها من الآخر» ٣٣.

(٢٣) تحرير الوسيلة ٦: ١.

الآراء في المسألة وتاريخها

حاول الشيخ الألباني استعراض جملة من الآراء، فأكد على أن التلقيق وإن لم يكن في عصره رحمته الله باعتباراه من العوارض التي لا يمكن وجودها حين التبليغ والتشريع، ولكنه كان سارياً في عصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فقد كان المرء يستفتي بعضهم في مسألة ثم يستفتي غيره في غيرها، ولم ينقل عن أحد منهم قوله بوجوب مراعاة أحكام مذهب من قلّده، ولم يؤثر ذلك عن الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، بل نقل عنهم ما يشير إلى خلاف ذلك.

ويستطرد فيقول: «فظهر من هذا أن أخذ المستفتي في عهد السلف بقول أحد علماء الصحابة في مسألة، وأخذه بقول غيره من الصحابة أو التابعين في مسألة ثانية لا يقال له تلقيق، ولو أدى إلى تركّب حقيقة لم يقل بها المفتيان، بل هو من قبيل تداخل أقوال المفتين بعضها في بعض تداخلاً طبعياً غير ملحوظ ولا مقصود، وكنداخل اللغات بعضها ببعض في لسان العرب» ٣٤.

(٢٤) عمدة التحقيق: ٩٤.

وهكذا اعتبر طرح مسألة التلقيق بهذا النحو أمراً مستحدثاً، ونقل عن العلامة

الكواكبي في كتابه «أم القرى» الإنكار على منكري جواز التلقيق بقوله: «والحال ليس ما يسموه التلقيق إلا عين التقليد» وأضاف: «وكل مقلد عاجز طبعاً عن الترجيح بين مراتب المجتهدين، فبناءً عليه يجوز له أن يقلد في كل مسألة دينية مجتهداً ما». ويضيف: «وهل يتوهم مسلم أن أبا حنيفة كان يمتنع أن يأتي بمالك أو يأبى أن يأكل ذبيحة جعفر؟ كلا، بل كانوا أجّل قدراً من أن يخطر لهم هذا التعصّب على بال».

ثم نقل عن ابن تيمية ما ملخصه: «إن تكليف العامي بتقليد الأعم في الأحكام فيه حرج وتضييق، ثم ما زال عوام كل عصر يقلد أحدهم لهذا المجتهد في مسألة وللآخر في أخرى ولثالث في ثالثة، وكذلك إلى ما لا يحصى، ولم ينقل إنكار ذلك عليهم، ولم يؤمروا بتحري الأعم والأفضل في نظرهم».

ثم إنه استند إلى ما هو الشائع من أنه لا يجب التزام مذهب معين، وهكذا استمرّ في تأييد هذا المنحى بنقل مختلف الأقوال.

ومن المناسب أن ننقل هنا نصاً للشيخ عبدالعلي الأنصاري في «فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت، لابن عبد الشكور» إذ يقول: «وقيل: لا يجب الاستمرار ويصح الانتقال، وهذا هو الحق الذي ينبغي أن يؤمن به ويعتقد به، لكن لا ينبغي أن يكون الانتقال للتلهي، فإن التلهي حرام قطعاً في التمدّ به كان أو في غيره، إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله تعالى والحكم له، ولم يوجب على أحد أن يتمذهب بمذهب رجل من الأئمة، فإيجابه تشريع جديد ولك أن تستدل عليه بأن اختلاف العلماء رحمة بالنص وترفيه في حق الخلق»^{٢٥}.

(٢٥) ذيل المستصفي من علم

الاصول ٢: ٦-٤.

أما الإمامية: فرغم أننا نقلنا عن إمام كبير من فقهاءهم جواز التبعض وهو منقول عن غيره أيضاً، إلا أنه لم يكن معروفاً لديهم باعتبارين:
الأول: مشهورة فتوى ضرورة تقليد الأعم شهرة عظيمة.
الثاني: قلّة الموارد التي يتم فيها التساوي في المرتبة العلمية حتى ينطرح مثل هذا الموضوع.

وعلى أي حال فالمهم هو الاستدلال للأمر والرجوع إلى أدلة الاجتهاد والتقليد لمعرفة الحق في البين، أما الأقوال فإنما يستأنس بها إذا لم تصل إلى حد الإجماع

الكاشف عن نظر الشارع.

رأي السيد محسن الحكيم رحمته الله

فالامام الحكيم يقول في مستمسكه في ذيل المسألة ٣٣ من مسائل «العروة الوثقى» ما يلي: «قد عرفت أنه مع اختلاف المجتهدين في الفتوى تسقط اطلاقات أدلة الحجية عن المرجعية، وينحصر المرجع بالإجماع، فمشروعية التبعية تتوقف على عموم الإجماع على التخيير بينهما لصورة التبعية، ولم يتضح عموم الإجماع، ولم أقف عاجلاً على من ادّعاه، بل يظهر من بعض أدلة المانع عن العدول في غير المسألة التي قد قلّد فيها المنع عن التبعية، فراجع كلماتهم، ومثلها دعوى السيرة عليه في عصر المعصومين، فالتبعية إذاً لا يخلو من إشكال، نعم بناءً على كون التقليد هو الالتزام بالعمل بقول مجتهد معين لا مانع من التبعية لإطلاق أدلة الحجية»^{٢٦}.

(٢٦) مستمسك العروة الوثقى

٦٢:١

وقد وضح هذا في موضع آخر فقال ما ملخصه: «إن التقليد هو العمل اعتماداً على رأي الغير، فإن اتفق المجتهدون أمكن تقليدهم جميعاً، ولا يشترط التعيين، وإن اختلفوا امتنع أن يكون الجميع حجةً للكاذب الموجب للتناقض، ولا واحد معين لأنه بلا مرجح، ولا التساقط لأنه خلاف الإجماع والسيرة، فالحجة ما يختاره وهو الالتزام، فالالتزام مقدمة للتقليد لا عينه»^{٢٧}.

(٢٧) نفس المصدر: ١١ - ١٢.

وذكر في ذيل المسألة ٦٥ من «العروة الوثقى»: إنه قد يشكل في العمل الواحد الارتباطي الذي تمّ العمل فيه بفتويين، فهو أمر تخالفه الفتويان معاً، وأجاب: إننا بعد البناء على جواز التبعية لا تقدح مخالفة كل مجتهد على حدة في غير مورد التقليد لهما.

وأضاف: «فإن قلت: المجتهد المفتي بعدم وجوب جلسة الاستراحة إنما يفتي بذلك في الصلاة المشتملة على التسبيحات الثلاث، كما أن المفتي بالاعتصار على تسبيحة واحدة إنما يفتي بذلك فيما اشتمل على جلسة الاستراحة، فترك جلسة الاستراحة والاعتصار على تسبيحة واحدة ليس عملاً بفتوى المجتهدين ولو على نحو الانضمام.

قلت: الارتباط بين الاجزاء في الثبوت والسقوط لا يلزم الارتباط بينهما في

الفتوى».

فالمرحوم السيد الحكيم لا يجد هذا إشكالاً، وإنما الإشكال في نظره هو سقوط الأدلة عن شمول الفتويين المتعارضتين من المجتهدين المتساويين، ولا إجماع أو سيرة تشملهما فتمنحهما الحجية وهذا المعنى يمكن إسراؤه الى حالة ما لو أفتينا بعدم اشتراط الأعلمية في التقليد وتعارضت فتوى العالمين.

إلا أننا حتى لو قبلنا مبناه في أن التقليد هو العمل وليس الالتزام بالعمل، أمكننا أن نقول بشمول الأدلة لحالتي التعارض بين الفتويين، من باب ما أشرنا إليه من السيرة الجارية في كل العصور الأولى على الرجوع الى المجتهدين والإرجاع إليهم، وطبيعي أن ذلك كان يتم مع العلم بالمخالفة بينهم، الأمر الذي يقرر الشمول لهذا المورد أيضاً.

رأي المرحوم السيد الخوئي

وهو يرى أن التقليد هو الاستناد الى رأي الغير في مقام العمل، مستنداً في ذلك إلى أنه الذي تؤكد اللغة وما يتبادر من الأخبار^{٢٨}.

وعندما يعالج^{٢٩} مسألة المجتهدين المتساويين المختلفين في الفتوى، وموضوع شمول أدلة الحجية لكلا الفتويين، يؤكد أن التخيير بينهما - رغم أنه المعروف بين الأصحاب - مرفض. فالإطلاقات لا يمكنها أن تشمل المتعارضين، والسيرة العقلانية الجارية على التخيير بينهما غير ثابتة، بل العقلاء يعتمدون الاحتياط وسيرة المتشريعة لم يحرز كونها متصلة بزمان الشارع، والإجماع منقول بخبر الواحد، ولا يمكننا الاعتماد عليه من جهة، ومن جهة أخرى فإنها مسألة مستحدثة لم يتعرض لها الفقهاء في كلماتهم.

هذا وقد قلنا بإمكان ادعاء السيرة المتشريعة، بل القطع بها لمن يلاحظ هذه الحالة الشائعة في كل العصور وخصوصاً في عصر صدر الاسلام.

على أنه من الممكن أن نتصور شمول أدلة الحجية للفتويين المتعارضين، لا من باب اعتبار المكلف عالمياً بمضمون الفتويين معاً ليلزم منه الجمع بين الضدين

(٢٨) التنقيح - الاجتهاد
والتقليد - تقارير المرزا
الغروي: ٧٧ - ٨١.

أو النقيضين، بل من باب الجامع بين الفتويين، ولا مانع من تعلّق الشوق المولوي بأحد فردين يحقق كل منهما غرضه، أو يقال إن مصلحة التسهيل على المكلفين بإرجاعهم إلى المجتهدين - رغم العلم باختلافهم - تولّد شوقاً إجمالياً لعمل المكلفين بأحد الفتاوى التي تمت من خلال عملية مشروعة، ولا نجد في هذا ضيراً ومخالفة لأي أمر عقلي.

فقد توجه الدولة مثلاً مراكز متنوعة لتصدير الأوامر، وهي تعلم أن اجتهادات هذه المراكز قد تختلف في تفسيرها للقوانين واكتشاف مرادات الحاكم، إلا أنها تتعاضى عن ما يحدث نتيجة ذلك من مخالفات غير مقصودة تحقيقاً للمصلحة العليا، وهي تطبيق قوانينها إلى أقصى حد ممكن. ولكي يتوضح هذا الأمر، لنلاحظ إمكان أن يصرح الحاكم بهذا الموضوع دونما إحساس بأي نقص أو مشكلة في تقبل ذلك.

أما لغة الاحتياط فقد لا نجد لها مجالاً في كثير من الأحوال القانونية العامة، خصوصاً إذا لاحظنا الأمر على الصعيد البشري العام.

وقد أشار السيد الخوئي رحمته الله في نهاية بحثه إلى أننا قد نتصور جعل الحجية لكل منهما مشروطاً بالأخذ بها، وهو أمر معقول ثبوتاً، إلا أنه ناقش فيه إثباتاً بأن الأدلة جعلت الحجية لفتوى الفقيه دون تقييد بعنصر الالتزام بها.

وهنا نقول بإمكان أن يدّعي أحد بأنه رغم عدم التقييد بالالتزام في الموارد العادية، فقد يمكن أن يدّعي أن الفهم العرفي الذي يواجه حالة التخالف بين الموردين يلجأ إلى هذا التقييد.

ويتوضح هذا الفهم العرفي عندما نلاحظ ما جاء في الأخبار الدالة على التوسعة في الخبرين المتعارضين، وأن المكلف له أن يأخذ بأيهما شاء من باب التسليم طبعاً، إذا تفاضينا عن ما في سندها، وعمّمنا دلالتها لغير الروايتين المتعارضتين، بل حتى لو لم نعمّم، ولم تتم أسنادها فإنها تكشف عن حالة عرفية في الفهم.

وعلى أي حال، فإن القائلين بأن التقليد هو الالتزام لا يواجهون هذه المشكلة، وفيهم من أمثال صاحب الكفاية رحمة الله عليه وصاحب العروة حيث يقول:

«التقليد هو الالتزام بالعمل بقول مجتهد معين وإن لم يعمل بعد».

ثم إنه على رأي غالب علماء المذاهب الأربعة لا بدّ من الصيرورة إلى جواز التلفيق أو التبويض، بعد أن لم يشترطوا الأعلمية من جهة، وبعد أن اعتبروا أنها جميعاً موصلة إلى الحق، ولم نعثر على حجة قوية للقائلين برفض التبويض.

ثم إن السيد الخوئي رحمته الله في ذيل هذا البحث فرّق بين حالتين: حالة عدم العلم باختلاف الفتويين، وحالة العلم بالاختلاف في مجال العمل بهما في عمل مركّب واحد ارتباطي، فأجازها في الأولى، ولم يجزها في الثانية، حتى على تقدير التعميم في الدليل، باعتبار أن صحة الأجزاء الارتباطية ارتباطية أيضاً، فإذا أتى بجزء طبق فتوى، واحتمل بطلان ما أتى به واقعاً، وأتى بالجزء الآخر طبق فتوى الآخر واحتمل البطلان، فهو يشك في صحة صلاته، ولا حجة معتبرة لديه في صحتها، ولا يفتي أي من المجتهدين بصحتها، فلا بدّ من الإعادة وهو معنى البطلان.

والظاهر أن ما قاله المرحوم السيد الحكيم أمتن في البين، ولم نستطع أن نتبين الفرق بين الحالتين بالنسبة لهذا المورد.

تتبع الرخص

قلنا: إن هذه المسألة فرع لمسألة التلفيق، فإذا تمّ ما قيل في جوازه كان هناك مجال للحديث عن موضوع تتبع الرخص. يقول صاحب فواتح الرحموت: «ويخرج منه، أي مما ذكر، أنه لا يجب الاستمرار على مذهب جواز اتّباعه رخص المذاهب. قال في فتح القدير: لعلّ المانعين للانتقال إنما منعوا لئلا يتتبع أحد رخص المذاهب. وقال هو رحمه الله تعالى: ولا يمنع منه مانع شرعي، إذ للإنسان أن يسلك الأخفّ عليه إذا كان إليه سبيل، بأن لم يظهر من الشرع المنع والتحريم».

وأضاف صاحب الفواتح: «لكن لا بدّ أن لا يكون اتّباع الرخص للتلهي كعمل حنفي بالشرطنج على رأي الشافعي قصداً إلى اللهو، وكشافعي شرب المثلاث للتلهي به، ولعلّ هذا حرام بالإجماع لأن التلهي حرام بالنصوص القاطعة»^{٢٩}.

فما هو الموقف من هذه الحالة؟

إن مقتضى جواز التلفيق جواز اتّباع الرخص، حتى ولو كان ذلك عن قصد، فما

(٢٩) حاشية المستصفي

للغزالي ٢: ٤٠٦ طبعة دار

صادر.

الداعي الذي دعا بعض العلماء إلى رفضه؟

ما يمكن أن يذكر من دواعي الرفض هو:

أولاً: إن فتح هذا الباب يؤدي إلى التخلّ، فالإنسان ميّال لتخفيف أعباء التكليف، فإذا ما تتبّع الرخص فقد صفة المؤمن الملتزم.

ثانياً: إنه يؤدي إلى التحايل على الشرع، وفتح منافذ لتطبيق الحرام بالتركيب بين ترخيصين مثلاً.

ثالثاً: إنه يؤدي إلى مخالفة حكم الحاكم الشرعي.

رابعاً: إنه يؤدي إلى المضرة والمفسدة.

خامساً: إنه يؤدي إجمالاً إلى حالة مقطوع بفسادها وحرمتها.

سادساً: تفسير متبّع الرخص على الرسل على ما جاء عن الإمام أحمد، في رواية عنه، والذي أعتقده أن هذه الدوافع المذكورة توجد بنحو الإجمال في بعض الحالات، الأمر الذي دفع العلماء إلى تحريم أصل هذا التتبّع من باب سدّ الذرائع وتحريم مقدّمة الحرام، بل إن بعض هذه الدواعي والموانع يشكّل دليلاً - لو تحقّق - على ردّ كل الموارد، وهو ما ذكر في الداعي الثالث، حيث يتشكّل علم إجمالي يمنع من العمل بأطرافه.

ولكن الحق هو أننا لا نستطيع أن نغلق باباً ينسجم مع القواعد الشرعية - لو تقت - لمجرد أنه أمر يسهل فيه التحايل، أو قد يؤدي إلى المفسدة أو مخالفة الحاكم الشرعي إلا إذا غلبت هذه الأمور عليه وبشكل استثنائي.

والحقيقة هي أنه يقلّ من يتتبّع الرخص شخصياً ويقصد التلهي، ودعنا من حديث الشعراء وقصص القاصّين، فالباب بنفسه مفتوح.

بعض الفوائد التي تتصور لانفتاح باب التبعية والاستفادة من الرخص

وما يمكن أن يذكر هنا من فوائد لانفتاحه يمكن تصويره بما يلي:

أولاً: ليس لنا أن نغلق باباً للتسهيل تفتح القواعد الشرعية، فلماذا نمنع فرداً يستطيع الاستفادة من رخصة مذهب يعترف بشرعيته إجمالاً، وربما كانت هناك حالات تؤثر فيها هذه الرخصة أثراً كثيراً كما في أمور الزواج والطلاق مثلاً.

ثانياً: قد يتطلب التخطيط لبرنامج إسلامي موحد لتنظيم شؤون جانب حياتي اللجوء الى فتوى معينة - ولا نصر على كونها ترخيصية - تنسجم مع المصلحة العامة، وتشكل مع غيرها مجموعة متكاملة، وهو ما يسمى أحياناً بالدافع الذاتي في انتقاء الفتوى، وهذا ما يمكن أن يطرح مثلاً في مسألة توحيد أوائل الشهور القمرية، أو مسألة عدم الاعتبار بطلاق الغضبان وغيرها.

ثالثاً: ربما يجد الباحث المسلم - لكي يكتشف مذهباً حياتياً كالمذهب الاقتصادي الإسلامي، أو المذهب الاجتماعي - فتاوى منسجمة مع بعضها لدى مفتين متعددين، لكنها تشكل وجهاً واحداً لخط عام، فإنه يستطيع أن يطرح ذلك الخط كصورة اجتهادية عن المذهب المذكور.

وهذا ما فعله المرحوم الشهيد الصدر - وهو من كبار المجتهدين - في كتابه اقتصادنا، وقال مبرراً ذلك: «إن اكتشاف المذهب الاقتصادي يتم خلال عملية اجتهاد في فهم النصوص وتنسيقها والتوفيق بين مدلولاتها في أطراف واحد، وعرفنا أن الاجتهاد يختلف ويتنوع تبعاً لاختلاف المجتهدين في طريقة فهمهم للنصوص، وعلاجهم للتناقضات التي قد تبدو بين بعضها والبعض الآخر، وفي القواعد والمناهج العامة للتفكير الفقهي التي يتبنونها، كما عرفنا أيضاً أن الاجتهاد يتمتع بصفة شرعية وطابع إسلامي ما دام يمارس وظيفته، ويرسم الصورة ويحدد معالمها ضمن إطار الكتاب والسنة ووفقاً للشروط العامة التي لا يجوز اجتيازها.

وينتج عن ذلك كله ازدياد ذخيرتنا بالنسبة الى الاقتصاد الإسلامي، ووجود صور عديدة له كلها شرعي وكلها إسلامي، ومن الممكن حينئذ أن نتخير في كل مجال أقوى العناصر التي نجدها في تلك الصورة، وأقدرها على معالجة مشاكل الحياة، وتحقيق الأهداف العليا للإسلام، وهذا مجال اختيار ذاتي يملك الباحث فيه حريته ورأيه». ويضيف:

«إن ممارسة هذا المجال الذاتي ومنح الممارس حقاً في الاختيار ضمن الإطار العام للاجتهاد في الشريعة قد يكون أحياناً شرطاً ضرورياً من الناحية الفنية لعملية الاكتشاف».

ويضيف متسائلاً: «هل من الضروري أن يعكس لنا اجتهاد كل واحد من المجتهدين - بما يتضمن من أحكام - مذهباً اقتصادياً متكاملاً وأسساً موحدة منسجمة مع بناء تلك الأحكام وطبيعتها؟»

ونجيب عن هذا السؤال بالنفي، لأن الاجتهاد الذي يقوم على أساسه استنتاج تلك الأحكام معرض للخطأ وما دام كذلك فمن الجائز أن يضم اجتهاد المجتهد عنصراً تشريعياً غريباً على واقع الاسلام... ولهذا يجب أن نفصل بين واقع التشريع الاسلامي كما جاء به النبي ﷺ وبين الصورة الاجتهادية كما يرسمها مجتهد معين^{٣٠}.

(٣٠) اقتصادنا ٢: ٣٨٠.

وهكذا نقول بأن فتح باب التبعض وحتى باب اتباع الرخص - ولكن بشكل يبعده عن الابتدال - أمر مرغوب فيه.

والله العالم.



عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) :
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ
بِرُخْصَتِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ
يُؤْخَذَ بِفَرَاغِهِ .

الزاد المعاد ٢٣ : ٥٢٦٢



دراسات

مدعى دس التشويه في دائرة المعارف الإسلامية

٣

الشيخ السيد محمد باقر الصدر رسالة النبي محمد ﷺ

« الحلقة الثانية »

• الشيخ

فؤاد كاظم المقدادي

العراق

في الحلقة الاولى من هذه الدراسة تناولنا صياغتين لادعاءات ومقولات الطعن بلهية القرآن ورسالة النبي محمد ﷺ بالاسلام، ورددنا على مفرداتهما، وهما:

أ - دس وتشويه يهدف إلى القول بأن نكاه محمد ﷺ وخياله المتوقّد هما اللذان كانا وراء ما جاء به من دعوة، ب - دس وتشويه يهدف إلى إثارة شبهة أنّ في القرآن تناقضاً وفي بعض آياته تردّد. وفي هذه الحلقة نتناول الصياغة الثالثة والرد على مفرداتها، وهي:

ج - ان محمداً تأثر واستقى من اليهودية والنصرانية او الجاهلية صياغة آيات قرآنه، ومفردات وأحكام دينه الجديد:

ولإبراز هذه الشبهة، دس العديد من محرري دائرة المعارف الاسلامية

ادعاءات ومقولات متنوعة:

منها: ما جاء تحت مادة «جبريل» حيث يقول «كارادي فو Carrade Vaux»:

ما مضمونه أن الرسول ﷺ عرف جبريل عليه السلام من خبر البشارة الوارد في الإنجيل. واعتقد أنه تلقى رسالته ووحيه منه^١.

وتحت مادة «سحر» يقول «هيك T. W. Haig»: «... إن أصول الاسلام نفسها قد تأثرت تأثراً عميقاً بمعتقدات أناس غرباء عن الاسلام كلية»^٢.

وتحت مادة «أمة» يقول «ر. پاريه R. Paret»: «هي الكلمة التي وردت في القرآن للدلالة على شعب أو جماعة، وهي ليست مشتقة من الكلمة العربية «أم»، بل هي كلمة دخيلة مأخوذة من العبرية «أما» أو من الآرامية «أمتا»، .. وقد تكون الكلمة الاجنبية دخلت لغة العرب في زمن متقدم بعض الشيء. ومهما يكن من شيء فإن محمداً أخذ هذه الكلمة واستعملها وصارت منذ ذلك الحين لفظاً إسلامياً أصيلاً»^٣.

وتحت مادة «السامرة» يقول «كاستر M. Gaster»: «ما مفاده أن السامرة أثروا في الرسول محمد ﷺ وانهم أثروا في تكييف الدين الذي جاء به»^٤.

وفي مادة «تميم الداري» يقول «ليفي دلافيدا G. Levi Dellvida»: «... وكان تميم نصرانياً كغالب عرب الشام فاستطاع ان يخبر النبي بتفاصيل العبادات التي استعارها من النصارى... ويقال إن تميماً كان أول من روى القصص الديني... وقد أخبر بها تميم النبي فأخذ بروايته وأذاعها في الناس»^٥.

وعن دعوى استقاء الرسول ﷺ من التوراة يقول «هورفنز J. Horovitz»: «تحت مادة «التوراة»: «وفي القرآن إلى جانب مثل هذه الاشارات البتة إلى التوراة قصص وأحكام استقاها منها ورددها في مواضع كثيرة دون أن يذكر المصدر الذي نقل عنه،...»^٦.

وتحت مادة «جهنم» يحاول «كارادي B. Carrade Vaux» من خلال تعريفه لها ان يطعن بإلهية القرآن الكريم ورسالة النبي محمد ﷺ بالاسلام فيقول: «جهنم: وهي كلمة مشتقة من اللفظ العبري «جيحنون» أو «وادي هنوم» (انظر سفر يوشع، الاصحاح الخامس عشر، الفقرة ٨) وكان وادياً بالقرب من بيت المقدس تقدم فيه القرايين إلى مولك في ايام العقوق، وكلمة جهنم بالف بعد النون معناها البئر العميق. وقد تردد ذكر جهنم وفكرة جهنم كثيراً في القرآن...»^٧.

وتحت مادة «دنيا» يحاول «كارادي» مرة أخرى أن يطعن بإلهية القرآن

(١) راجع: دائرة المعارف الإسلامية ٦: ٢٧٦ - ٢٧٨.

(٢) المصدر ١١: ٣٠٥.

(٣) المصدر ٢: ٦٣٠ - ٦٣١.

(٤) راجع المصدر ١١: ٩١ - ٩٦.

(٥) المصدر ٥: ٤٨١.

(٦) المصدر ٦: ١ - ٢.

(٧) المصدر ٧: ١٩٥ - ١٩٦.

الكريم ويؤكد أن محمداً ﷺ استقى آيات قرآنه من اليهودية والمسيحية: وان أسلوبه في استعمال هذه الكلمة يذكرنا تماماً بأسلوب وغازط النصارى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ «سورة البقرة - الآية ٨٠»، وجاء في القرآن أيضاً «سورة الأعلى، الآيات من ١٦ - ١٩»: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّخُفِ الْأُولَى * صُخُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^٨.

(٨) المصدر ٩: ٣٠١.

وتحت مادة «السكينة» يحاول «جويل B. Joel» من خلال دعوى استعارة هذه الكلمة من العبرية واقتربانها بتصوّرات من العقائد الوثنية في الجن أن يوحى بأن القرآن هو كلام النبي محمد ﷺ وليس كلام الله، فيقول: «السكينة: كلمة مستعارة من العبرية «شكينا» وهي تدلّ في هذه اللغة على حضرة الله بالمعنى الروحي الخالص، وتتجلّى هذه الحضرة أحياناً بعلامة كنار أو سحابة أو نور مما يستطاع إدراكه بالحواس. ومن الواضح أن النبي ﷺ لم يتبين بجلاء المعنى الحق لهذه الكلمة، إذ يقول: إن السكينة هي وبعض الآثار كانت مودعة في تابوت بني اسرائيل المقدس، ولعله قرن هذه الكلمة العبرية المستعارة بتصوّرات استقاما من العقائد الوثنية في الجن»^٩.

(٩) المصدر ١٢: ١٨ - ١٩.

وتحت مادة «السكر» يرسل «هيك» دعواه بتأثير المسيحية واليهودية في هذا الدين إرسال المسلّمات وبصياغة صريحة من أنه من مؤلفات هاتين الديانتين، بالإضافة الى غيرهما مما هو سائد في جزيرة العرب آنذاك، فيقول: «وهكذا نجد أن عالم الأرواح في جزيرة العرب، مهد الاسلام، على ايام محمد ﷺ، كان يتألف - بصرف النظر عن الآثار المسيحية واليهودية التي في هذا الدين - من الله ومن الآلهة القبلية والجن، وكان الكهان والسحرة والعزافون والشعراء والمجنونون صلة الوصل بين الناس وبين هذا العالم»^{١٠}.

(١٠) المصدر ١١: ٣٠٤.

وتحت مادة «داود» ومن خلال بحثه عن مصدر معلومات النبي محمد ﷺ عن النبي داود عليه السلام يحاول «كارادي فو» إثبات أن محمداً ﷺ استقى قصة النبي داود في قرآنه من التوراة، فيقول: «وقد ورد ذكره [داود] في التوراة. وفي القرآن عدة آيات تشير الى قصة الملك النبي داود، خليفة الله «سورة ص - الآية ٢٥»، وقد

خُرُفَتْ هذه القصة شأن غيرها من قصص الأنبياء بعض التحريف، ويظهر فيها أثر من مذهب الربانيين، أو قل انه يبدو فيها أثر السعي الى تفسير بعض آيات من التوراة لم تعرف على وجهها الصحيح ...»^{١١}.

(١١) المصدر ٩: ١٢٦.

وتحت مادة «الجنة» كما في غيرها من المواد المشابهة يكرّس «كارادي فو» دعواه بأنّ محمداً أو من كان وراءه قد تأثروا بالمسيحية، فيقول: «ولا بدّ من أن يكون محمد أو معلّمه المجهولون قد رأوا بعض التصاوير أو بعض قطع الفسيفساء المسيحية التي تصوّر حداثق الفردوس، وأولوا صور الملائكة كما لو كانت صور الولدان والهور»^{١٢}.

(١٢) المصدر ٧: ١٤٢.

وللايحاء بدعوى أنّ النبي محمداً ﷺ قد أخذ من الأديان السابقة وتأثر بها في صياغة دينه الجديد يقول «كاستر» تحت مادة «الأدب السامري»: «والتشابه بين أصل الحديث وبين السنّة السامريّة الشفوية أوثق من التشابه بين الحديث وبين السنّة اليهودية أو المسيحية»^{١٣}.

(١٣) المصدر ١١: ١٠٧.

ويحاول «جوينبل Th. W. Juynboll» أن يؤكّد هذه الشبهة فيدّعي أن الإقامة أخذت من اليهود والنصارى، حيث يقول تحت مادة «إقامة»: «إن المسلمين استعاروا عبارات الإقامة من البركات التي تتلى في صلاة اليهود، في حين يقول «بيكر Zur: C. H. Becker, Geschichtedes Islam» ص ٣، ص ٣٨٩ في «Islamischen Kultuse Der Islam»: إنها نشأت من الأذان الذي نسج على منوال القدّاس عند النصارى»^{١٤}.

(١٤) المصدر ٢: ٤٥٥.

وهكذا ينساق كتاب دائرة المعارف الاسلامية مع هذه الدعوى ويرتدون نفس الشبهة في موادها الأخرى، منها ما في مادة «الجمعة» والتي يقول فيها «جوينبل»: «ويصحّ أن نذهب الى أن النبي نفسه جرى على إقامة صلاة عامة وإلقاء خطبة على طريقة اليهود في فناء داره بالمدينة في أيام الجمعة، ولعله قد جرى على إقامة الصلاة تتبعها الخطبة كما كانت عليه الحال لدى الجماعات المماثلة في الأزمنة السابقة له، إذ كانت الصلاة العامة تسبق أداء الأعمال الأخرى»^{١٥}.

(١٥) المصدر ٧: ١٠٥.

وتحت مادة «الخطبة» يحاول «فنسنك A. J. Wensinck» أن ينفي الوحي الإلهي للنبي محمداً ﷺ وتشريعه لنظام عبادة الصلاة الإسلامية فيقول: «ومهما

يكن من أمر الشك في هذه الأحاديث، فلسنا نبتعد عن القصد إذا ذهبنا إلى أن النظام المحدد للصلاة يوم الجمعة والعيدين إنما نشأ بعد وفاة النبي... وقد حاول «بيكر G. H. Becker» في دراسته لتاريخ العبادات الإسلامية أن يعقد صلة وثيقة بين صلاة الجمعة والعيدين من ناحية، والقُدَّاس من ناحية أخرى والخصائص الأساسية لرأيه هي: أن الخطبة الأولى تطابق الجزء الأول من القُدَّاس (Vormesse) والأذان والخطبة صدى للعبادات التي تدور بين الشمس والقيس الذي يتلو القُدَّاس. والتلاوة الواجبة لآيات القرآن تطابق القراءة من الكتاب المقدَّس...»^{١٦}.

(١٦) المصدر ٨ : ٣٧٥ - ٣٧٦.

ونفس الدعوى تتكرر في مادة «صوم» والتي كتبها «بيرك G. G. Berg» كما في المقاطع التالية: «أما «الصوم» [بمعنى الامساك عن الطعام والشراب] فيجوز أن يكون مأخوذاً عن الاستعمال اللغوي اليهودي - الآرامي - لما عرف محمد عليه الصلاة والسلام وهو في المدينة شعييرة الصوم عن كُثْب»^{١٧}.

(١٧) المصدر ١٤ : ٣٩٣ - ٣٩٤.

ويستمر في هذه الدعوى فيقول في موضع آخر من نفس المادة: «ويدل على ظهور الصيام باعتباره رياضة اختيارية غايتها قهر الشهوات بين المسلمين الأولين في مكة ما يغلب على الظن من أن محمداً عليه الصلاة والسلام، وهو في أسفاره الكثيرة، لاحظ هذه العبادة عند اليهود والنصارى»^{١٨}.

(١٨) المصدر ١٤ : ٣٩٥ - ٣٩٦.

ويقول أيضاً في نفس المادة: «... لكن محمداً ﷺ لم يكن على كل حال عارفاً بالتفصيلات لانه لم يأمر بصوم يوم عاشوراء إلا بعد الهجرة لما رأى اليهود يصومونه»^{١٩}.

(١٩) المصدر ١٤ : ٣٩٧.

ويذهب «بيرك» إلى أكثر من ذلك في ادعائه هذا، فينقل آراء آخرين تحت نفس المادة فيقول: «وفيما يتعلق بمسألة السبب الذي من أجله اختار محمد ﷺ شهر رمضان بالذات والمصدر الذي أخذت عنه شعييرة الصوم الإسلامية، قيلت آراء عديدة، ويقول الإسلام انه هو الصوم الذي فرضه الله على اليهود والنصارى لكنهم أفسدوه، فأعاده محمد ﷺ إلى صورته الصحيحة، ويذهب «شپرندر Sprenger» إلى انه تقليد للصوم الاربعين عند النصارى؛ و«نولدكه وشفالي Noldeke - Schwally» يشيران إلى مشابهة الصوم الإسلامي لنوع الصوم عند

المانوية^{٢٠}

(٢٠) المصدر ١٤ : ٣٩٨ -

٣٩٩

أما «فير T. H. Weir» فيساهم هو الآخر في طرح هذه الشبهة والإيحاء بأن العديد من العبادات التي جاء بها النبي محمد ﷺ ما هي الاموروثات متأصلة لدى العرب زمن الجاهلية حيث يقول تحت مادة «الجاهلية»: «... ولكنه [محمد ﷺ] وجد الحج الى الأماكن المقدسة متأصلاً في نفوس العرب لا يستطيع له دفعاً. وكان قصاره ألا يُبقي من بيوت العبادة إلا على بيت واحد جعله بيت الله الواحد»^{٢١}.

(٢١) المصدر ٦ : ٢٦٧ -

ويقول «فنسنك Wensinck» في نفس الاتجاه تحت مادة «أصل الحج في الاسلام»: «لم تكن نظرة النبي الى الحج واحدة على الدوام، فلا بد أنه اشترك كثيراً في مناسكه وهو حدث، أما بعد دعوته فقد كانت عنايته قليلة أول الأمر بالحج. فلم يرد ذكر الحج في السور القديمة. ولا يبدو من المصادر الأخرى أن النبي اتخذ خطة محددة حيال هذه العادة الوثنية الأصل»^{٢٢}.

(٢٢) المصدر ٧ : ٣٠١ -

ويُفَضِّل «فنسنك» أكثر في دعمه لهذه الشبهة فيقول تحت نفس المادة: «ان الوقوف في سهل عرفات من أهم مناسك الحج، فالحج بدون الوقوف باطل في الاسلام، وإنما يفترض هذا الأمر بأنه أثر لفكرة جاهلية، وقد وازن «هوتسما Houtsma» بين الوقوف وبين إقامة بني اسرائيل على جبل سيناء. فهؤلاء يعدّون أنفسهم لهذه الإقامة بالامتناع عن النساء وبغسل ثيابهم، وبذلك يقفون أمام الرب، وعلى هذا النحو لا يقرب المسلمون النساء ويرتدون ثياب الإحرام ويقفون أمام الخالق في سفح جبل مقدّس»^{٢٣}.

(٢٣) المصدر ٧ : ٣٠٦ -

وينساق «فنسنك» تحت مادة «إحرام» مع هذا الدعوى.

وينقل رأي «سنوك هجروينيه» في هذا الموضوع، الذي صوّر هذه الشبهة مرةً بأنها نظريات يراها النبي محمد ﷺ ليتفادى بها الصورة القاسية التي كانت تمارس بها هذه العبادات في الجاهلية، ومرةً أخرى يصوّرُها بأنها ممارسات مشتملة على قذارات كانت على عهد الجاهلية، ومنها ما كان على عهد الديانات السامية أيضاً كاليهود^{٢٤}.

(٢٤) راجع: المصدر ٩ : ٤٤٤ -

٤٤٥

كما ويصرّح «بول Fr. Buhl» بالشبهة دون تردّد، فيقول تحت مادة «الجمرة»: «ورمي الجمرة شعيرة أخذها الاسلام عن الوثنية فلم ينض عليها

(٢٥) المصدر ١٠٣: ٧.

صراحة في القرآن، ولكنها ذكرت في سير النبي وفي الحديث»^{٢٥}.

ويسلك «شاخت Josephhj Schacht» نفس نهج أضرابه فيقول تحت مادة «زكاة»: «إن النبي ﷺ استعملها بمعنى أوسع من ذلك بكثير، أخذاً عن استعمالها عند اليهود (في اليهودية - الآرامية: زاكوت)... ولما كان النبي محمد ﷺ قد عرّف التقوى من هذا الوجه على أنها من مميزات الأديان المنزلة، فانه من أول الأمر قد اعتبر البرّ من الفضائل الكبرى التي يتحلّى بها المؤمن الحق (انظر سورة الرعد، آية ٢٢، سورة فاطر، آية ٢٩)»^{٢٦}.

(٢٦) المصدر ١٠: ٣٥٦.

ويضيف «شاخت» قائلاً: «وترد كلمة صدقة مرادفة لكلمة زكاة تقريباً، ولا ريب أن النبي ﷺ قد عرف ذلك من يهود المدينة معرفة أدق. ولم يلبث معنى الزكاة أن تأثر في المدينة أيضاً بتغير الأحوال»^{٢٧}.

(٢٧) المصدر ١٠: ٣٥٧.

وينقل شاخت حديثه إلى مادة «زنا» ليردّد نفس الشبهة فيقول: «أما في القرآن فقد جاء النهي عن الزنا وإن العفة من صفات المؤمنين، ويظهر أن ذلك كان تحت تأثير اليهودية أو النصرانية»^{٢٨}.

(٢٨) المصدر ١٠: ٤١١.

أما «هفنج Heffening» فيردّد نفس الشبهة في مادة «التجارة» فيقول: «لكن محمداً قد رفع في الوقت نفسه صوته محدّراً من الشرور التي بدأت تقترب بالتجارة، فقال: إن التجارة ينبغي أن تكون على مقتضى الشرع والعدل. وقد جاء في سورة المطففين: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾» (انظر سورة الرحمن، الآيات ٧ إلى ٩، ومن العهد المكّي الثالث سورة الانعام، الآية ١٥٢، سورة الاعراف الآية ٨٤). وقد تغيرت نظرة النبي بعد ذلك تغيراً معيناً يجب أن نردّه إلى العهد المكّي، ولو انه ليس في القرآن شواهد على ذلك إلا في سور العهد المدني، إذ تحولت نظرته إلى التجارة بفعل آراء الزهاد من النصارى. وهو لم يحرمها، وإنما رأى فيها ما قد يعوق المؤمنين عن عبادة الله، ويصرفهم عن الصلاة، ويظهر هذا بأجلى بيان في وصف الأديار الذي ورد في سورة النور المدنية الآية ٣٧: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾، ومهما يكن من شيء فإنّ المحصل من هذه الآية أن النبي كان يدرك إدراكاً تاماً ما للتجارة من آثار سيئة في الحياة الدينية. وكان من

نتيجة تسلسل هذه الافكار أن التجارة حرّمت في السور المدنية تحريماً باتاً إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة. وشاهد ذلك سورة الجمعة، الآيات من ٩ إلى ١١. ومن جهة أخرى أحلّ الرسول في أواخر العهد المدني البيع إبان الحج (سورة البقرة، آية ٣٩٧*) «٢٩».

ويساهم «هـ. هـ. بروي H. H. Bräu» أيضاً في ترديد هذه الشبهة فيقول تحت مادة «أمية بن أبي الصلت»: «والآراء الدينية في كلام أمية مطابقة لما جاء في القرآن إلى حدّ كبير. ويكاد الاتفاق يقع كلمة كلمة في كثير من الأقوال، ولهذا أثيرت بالطبع مسألة اعتماد أحد القولين على الآخر. فيذهب «هيوار» إلى أن أشعار أمية بن أبي الصلت - التي تتضمن قصصاً من قصص التوراة مذكورة عند المقدسي في «كتاب البدء»،...» ٣٠.

هذه خلاصة لأهم موارد الدس والتشويه الاستشراقي، تستهدف تكوين الشبهة المدعاة بأن محمداً ﷺ تأثر واستقى من اليهودية والنصرانية أو الجاهلية في صياغة آيات قرآنه ومفردات وأحكام دينه الجديد، وهي في مجملها تحاول اختلاق وصياغة شبهة أساسية طالما بذلوا جهودهم لدعمها وتأكيدا، وهي أفكار الوحي الإلهي للنبي محمد ﷺ، وإنّ ما جاء به لا يعدو أن يكون تلفيقاً بين ما اقتبس من اليهود والنصارى، ومن مفردات ومؤثرات بيئته الجاهلية آنذاك.

ونكتفي في هذه الفقرة ببيان الرد والعلاج للمفردات التفصيلية لموارد الدس والتشويه هذه، محيلين أمر الرد على أصل شبهة إنكار الوحي الإلهي للنبي ﷺ إلى بحث مستقل سيأتي في فصل قادم إن شاء الله:

١- قول «كارادي فو» تحت مادة «جبريل»: فيه انسياق واضح مع إنكار الوحي الإلهي للرسول ﷺ، ويشهد لذلك أيضاً تعبيره عن الآية ١٩ من سورة مريم في آخر قوله المذكور أعلاه بأنها رأي النبي ﷺ وليس قول الله في قرآنه الكريم. وجوابه نحيله إلى محله، على أنه لم يأت لنا بدليل أو حتى شاهد أو قرينة على استظهاره بأن النبي ﷺ عرف جبريل من خبر البشارة الوارد في الإنجيل، ولا على احتماله سماعه ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان، وغير ذلك من الاحتمالات، فأَي قيمة لهذا الاستظهار وتلك الاحتمالات؟

(*) وقد ورد رقم الآية في دائرة المعارف الإسلامية خطأً، والصحيح ١٩٨.
(٢٩) المصدر ٤: ٥٨٣.

(٣٠) المصدر ٢: ٦٦٠-٦٦٢.

٢- قول «هيك» تحت مادة «سحر»: وأمر هذين القولين كسابقهما، وهنا لم يسق إلينا القائل دليلاً واحداً ولا شاهداً على مدّعا. إلا أنه لا يعدم وجود تقارب والتقاء في بعض المفاهيم والعقائد والأحكام الإسلامية مع الأديان السابقة كاليسوعيه واليهودية، لأن الاسلام لا ينكر تلك الأديان، ولا ينكر الرسل الذين أرسلهم الله سبحانه بها، ولا الكتب المنزلة من لدنه تعالى عليهم، كالتوراة والانجيل، بل يصرح بأنه خاتم الأديان وأكملها، وأن القرآن المجيد خاتم الكتب والرسل الكريم ﷺ خاتم الانبياء وأكملهم، إلا أنه يعتقد بأن يد التحريف قد طالت هذه الأديان والكتب، كما ويعتقد ان النسخ حصل للعديد من الاحكام التشريعية* الواردة فيها، وما تبقى من الصحيح وغير المنسوخ منها يقارب ويلتقي عادة مع ما جاء به الاسلام، لانه من سراج ومصدر واحد.

(*) لأن النسخ ينحصر أمره بالأحكام التشريعية دون العقائد والوقائع، إنما الذي يحصل في الأخيرين هو الإجمال أو التفصيل والبيان لمفرداتها بما يتناسب وتطور الإدراك والفكر البشري والمناسبات الموضوعية لها.

٣- قول «ر. پاريه» تحت مادة «أمة»، وقول «كارادي فو» تحت مادة «جهنم» وتحت مادة «دنيا»، وقول «جويل» تحت مادة «السكنية» فيه، أن طريقة الاستدلال على كون كلمة «أمة» وأمثالها من الكلمات المذكورة في أقوال الآخرين دخيلة ومأخوذة من العبرية مثلاً لمجرد وجود شبه لفظي في حرف أو حرفين بين الكلمة العربية وكلمة بمعناها في العبرية متكلفة لا تخلو من تمحل ومغالطة، إذ بهذه الطريقة سوف نهدم الكثير من صيغ الوضع اللفظي للغات، إلا إذا ساق المدّعي دليلاً أو قرينة معتبرة على مدّعا.

ويمكن ردّ هذا الاتّعاء أيضاً بقولنا: إن كلمة «أمة» لها معان متعددة في اللغة العربية، منها: الشّركة والدين، القوّن من الناس، الرجل لا نظير له، الحين وقد وردت هذه الكلمة في هذه المعاني في الشعر العربي الجاهلي، منه قول النابغة الذبياني:

حلفت فلم أترك لنفسك ريباً وهل يأتئذ ذو أمة وهو طائع؟

ويريد بها هنا أهل الدين والشرعة.

ومنها أيضاً قول الشاعر: وهل يستوي ذو أمة وكفور؟

أي ذو دين وذو نحلة^{٣١}.

كما أنه لو كانت هذه الكلمة دخيلة من العبرية لاستقلت بمعناها المدّعى في

(٣١) راجع ترتيب كتاب العين للخليل، ومعه الدليل إلى المستعملات في اللغة العربية: أمم ولسان العرب ١٢: أمم.

العبرية، وهو شعب أو جماعة، على أن هناك قولاً بأن اللغة العربية أسبق وجوداً في الجزيرة العربية من العبرية. ولو سلمنا وصح هذا الادعاء فلا يثبت منه قول «پاربه»: «أن محمداً أخذ هذه الكلمة واستعملها، وصارت منذ ذلك الحين لفظاً إسلامياً أصيلاً» إذ إنها - حسب الدعوى - قد أصبحت جزءاً من اللغة العربية واستعملها في المراد المعنوي لها سواء في القرآن الكريم أو في السنة الشريفة استعمالاً مألوفاً وليس قائماً على قصد الاستقاء من العبرية، هذا مضافاً إلى أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل وليس كلام الرسول ﷺ إلا إذا أنكر «پاربه» ذلك، فعندها يأتي كلامنا الآنف أن شاء الله في صدق الوحي الإلهي للرسول ﷺ.

٤ - قول «كاستر» تحت مادة «السامرة» عليه نفس ما أوردها على قول «هيك» السالف تحت مادة «سحر»، ونضيف إليه ردّاً على قوله: «قال أبو الفتح...» أن اليهودي «كعب الأحبار» المشهور لم ير النبي ﷺ قط ولم يأت المدينة إلا بعد وفاته ﷺ، وإنه أسلم وقدم إلى المدينة في عهد أبي بكر أو عمر، كما هو ثابت في تاريخنا الإسلامي^{٣٢}. وأمّا النصراني الذي يسمّيه «آب سمليه» فلا نعرف من هو، ولم تذكر لنا كتب التاريخ شخصاً بهذا الاسم، على أن الثالث وهو السامري مُنكّر تماماً، إذ لم يذكر لنا اسمه ولا علامة عليه، رغم ادعائه أنه استطاع أن يؤثر في النبي أكثر من صاحبيه.

٥ - قول «ليفى دلافيدا» تحت مادة «تميم الداري» فيه إضافة إلى ما سبق ممّا أن تميم الداري هذا لم ينقل لنا التاريخ أنه التقى برسول الله ﷺ قبل بعثته وبعدها حتى إسلامه، ولهذا تجد عبارة «ليفى دلافيدا» مجعلة، بأن تميماً كان نصرانياً كغالب عرب الشام، ثم يفرّغ عليه إخباره للرسول ﷺ. ثم إنه كان قد أسلم في السنة التاسعة بعد الهجرة، أي بعد أن نزلت أغلب آيات القرآن الكريم، وعلم النبي ﷺ المسلمين أغلب أحكام الشريعة الإسلامية، سواء في العبادات أو المعاملات، بحيث استوسقت معالم الدين وبانت معالم التفصيلية، خصوصاً في الجانب العبادي منه والذي كان بيان رسول الله ﷺ لأغلب مفرداته أسبق من بيانه لمفردات الجانب المعاملات، فما الذي بقي منها ليقوم تميم الداري بإخبار النبي ﷺ بها لتتم الاستعارة المدعاة لتفاصيل العبادات من النصراني؟ على أننا كما قلنا سلفاً

(٣٢) راجع تاريخ الطبري ٥ :

٦٧ والغدير للأميني ٨ : ٣٦٥

ومعالم المدرستين للعسكري

٥١:٢

لا يعدم وجود نوع من التشابه في بعضها من التي لم تُحرّف من الديانات السماوية السالفة، ولم يطلها النسخ الذي سبق متّا بيان مختصر عن حقيقته.

٦- قول «هورفتر» تحت مادة «التوراة» وقول «كارادي فو» تحت مادة «داود» وتحت مادة «الجنة» فيه نفس ما أوردناه على قول «هيك» السالف تحت مادة «سحر» فراجع، مضافاً إلى أن عبارتيهما تشيران إلى أن الأصل - في عقيدتهما - هو ما ورد في التوراة، وهو الصحيح الذي لا تحريف فيه، وأن محمداً ﷺ هو الذي حرّف بعضه ليلائم أغراضه الخاصة، ويقصد من ذلك أن القرآن من صنع محمد ﷺ وأنه حرّف ما في التوراة ليميّز دعوته ويظهرها بثوب جديد.

والكلام نفسه يرد على قوله تحت مادة «الجنة»: «ولا بد من أن يكون محمد ومعلّموه المجهولون...» على أنه لم يسبق أدنى دليل أو قرينة على أن النبي ﷺ كان قد رأى كنائس ليشاهد فيها مثل هذه الصور، أو أن له معلمين مجهولين، إذ ليس في مثل هذه الأقوال إلّا التخلّ والتعبير عن الخلفية المتعصبة بهذه الافتراءات.

وهكذا يرد على قول «كاستر» تحت مادة «الأدب السامري»: «التشابه بين أصل الحديث وبين السنّة السامرية الشفوية... إلى آخره»، فكلها دعاوى جزافية لا وزن لها في معايير البحث العلمي.

٧- قول «جوينيل» تحت مادة «إقامة» وكذلك وجه الشبهة بين الأذان والقدّاس عند النصاري لتترتب عليهما دعوى الاستعارة والنسخ الواحد.

الثابت فيما ورد عن أهل البيت ﷺ أن الإقامة والأذان وحيّ إلهي لرسوله الكريم ﷺ.

فقد روى محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة أو الفضيل عن أبي جعفر ﷺ قال: «لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء فبلغ البيت المعمور، وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله ﷺ وصَفَ الملائكة والنبّيّون خلف محمد ﷺ» ٣٣.

وعنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لما هبط جبرئيل ﷺ بالأذان على رسول الله ﷺ كان رأسه في حجر علي ﷺ فأذن جبرئيل وأقام، فلما انتبه رسول الله ﷺ قال: يا علي سمعت؟

قال: نعم، قال: حفظت؟ قال: نعم، قال: ادع لي بلالاً نعلمه، فدعا عليّاً رضي الله عنه. ورواه الصدوق بإسناده عن منصور بن حازم، ورواه الشيخ بإسناده عن علي بن إبراهيم مثله ٣٤.

(٢٤) وسائل الشريعة ٤:
«أبواب الأذان والإقامة»
ج ٦٨١٥ ح

وفي معرض استنكار الامام الصادق عليه السلام ولعنه لمن يدعي أنه أخذ الأذان عن غير طريق الوحي الإلهي نقل محمد بن مكّي الشهيد في «الذكرى» عن ابن أبي عقيل عن الصادق عليه السلام: أنه لعن قوماً زعموا أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ الأذان من عبدالله بن زيد، فقال: ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنه أخذ الأذان من عبدالله بن زيد ٣٥. على أن لازم كلامهما السالف هو إنكار الوحي الإلهي لرسول الله صلى الله عليه وآله وردنا عليه في محله إن شاء الله.

(٢٥) وسائل الشريعة ٤:
«أبواب الأذان والإقامة»
ج ٦٨١٥ ح

أما قوله تحت مادة «الجمعة» إضافة إلى ما فيه من إحياء بإنكار الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فيه أيضاً أن افتراض وجود تشابه ما في كليات عبادة معينة من مفرداتها الكثير من الاختلافات التفصيلية شكلاً ومضموناً لا تنهض دليلاً، بل ولا حتى قرينة على وحدة الطريقة في تلك العبادة، فكيف يفرض عليها تبعية أحدهما للآخر؟ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقيم صلاة الجمعة في المسجد لا في فناء داره، لعدم وجود مثل هذا الفناء أساساً، كما هو ثابت تاريخياً، ولعل «جوينبل» هذا توهم أن المسجد هو فناء دار رسول الله صلى الله عليه وآله لأن بيوت الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام كانت متصلة وملحقة بالمسجد، ولها أبواب خاصة توصلها به.

أما قوله: «... ولعله [الرسول] قد جرى على إقامة الصلاة تتبعها الخطبة...» إلى آخره» فهو قول لا صحة له، لأن الروايات بلغت شهرة عظيمة عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وما عليه سيرة المتشعبة من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا في أن صلاة الجمعة تبدأ بخطبتين يجلس بينهما الخطيب جلسة خفيفة ثم يصلي ركعتي صلاة الجمعة، ولم يرو قط أن النبي صلى الله عليه وآله بدأ بصلاة الجمعة قبل الخطبة، وعلى هذا انعقد إجماع فقهاء المسلمين على اختلاف مذاهبهم. ومما روي في ذلك ما عن محمد بن الحسين بإسناده عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى عن أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله أقتل الصلاة أو بعدها؟ قال: قبل الصلاة ثم يصلي. ورواه الكليني عن الحسين بن محمد عن

(٣٦) وسائل الشيعة ٥: باب
وجوب تقديم الخطبتين على
صلاة الجمعة، ج ٩٥١٠.

(٣٧) جواهر الكلام ١١: كتاب
الصلاة: ٢٢٨.

(٣٨) المنجد في اللغة، مادة
«قدس».

(٣٩) مجمع البحرين، مادة
«عشر».

عبدالله بن عامر عن علي بن مهزيار مثله، إلا أنه قال: يخطب ثم يصلي^{٣٦}. وقال صاحب جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام في وقت الخطبة من صلاة الجمعة ما نصّه: «والمشهور نقلاً وتحصيلاً أنه يجب أن تكون الخطبة مقدمة على الصلاة شهرة عظيمة لا بأس بدعوى الإجماع معها، بل في كشف اللثم استظهار دعواه، كما في المحكي عن المنتهى نفي العلم بالمخالف فيه، بل عن مجرى البرهان نفي الخلاف للسيرة القطعية والتأسي بفعل الرسول ﷺ المعلوم بالنصوص والسيرة القطعية على وجه يقتضي الوجوب... إلى آخر قوله»^{٣٧}.

أما قول «فنسك» تحت مادة «خطبة»: وما نقله عن «بيكر» و«متفوخ» تحت نفس المادة يرد عليه ما أوردناه أعلاه على قول «جوينبل» تحت مادتي «إقامة» و«الجمعة». ويضاف إليه أن ادعاء «فنسك» الصلة الوثيقة بين صلاة الجمعة والعديد من ناحية والقداس من ناحية أخرى غريب، إذ لا وجه للتشابه بينهما لا شكلاً ولا مضموناً، فكيف تدعى الصلة الوثيقة؟ فالقداس عند النصارى هو ذبيحة جسد ودم السيد المسيح يقذمان على الهيكل تحت شكلي الخبز والخمر للمصلين بواسطة القسيس، ويعاونه الشماس ضمن طقوس وتلاوات تدور بين القسيس والشماس من الكتاب المقدس^{٣٨} فأين هذا من خطبتي صلاة الجمعة والعديد اللتين يجلس بينهما الخطيب جلسة خفيفة، ثم يصلي ركعتي صلاة الجمعة أو العديدين بالمؤمنين؟

٨- قول «بيكر» تحت مادة «صوم» يرد عليه ما أوردناه على قول «ر. پاريه» تحت مادة «أمة». وما أوردناه على قول «هيك» تحت مادة «سحر». أما قوله تحت نفس المادة: «... لكن محمداً ﷺ لم يكن على كل حال عارفاً بالتفصيلات لأنه لم يأمر بصوم يوم عاشوراء إلا بعد الهجرة لما رأى اليهود يصومونه» فيه:

أ- أن عاشوراء، على وزن فاعولاء، مختومة بالألف الممدودة، وتصح بالألف المقصورة بلا همزة: عاشورئ^{٣٩}، فهي صفة مؤنثة لليلة العاشر من الشهر القمري العربي، وغلب إطلاقها على الليلة العاشرة من أول تلك الشهور وهو محرم الحرام، ولا يوصف بها اليوم، فلا يقال: اليوم العاشوراء. وقد اشتهر استعمال هذه الكلمة

في ليلة العاشر من محرم الحرام، ذكرى شهادة الامام الثالث من أئمة أهل بيت النبوة الطاهرة عليه السلام الحسين بن علي عليه السلام. مع العلم أن اللغويين قد نصّوا على أن هذه الكلمة «اسم إسلامي»^{٤٠} «لم يعرف في الجاهلية»^{٤١}. وعلى هذا فمن أين جاءت دعوى وجود يوم باسم يوم عاشوراء لدى اليهود وأنهم كانوا يصومونه؟

ب - لعل دعوى «بيرك» بوجود مثل هذا اليوم لدى اليهود وأنهم كانوا يصومونه، قد استندت على بعض الروايات الضعيفة سنداً، والمتناقضة دلالة والتي وردت في بعض كتب الحديث، وأدناه نستعرض مجموعتين منها مع الإشارة الكلية إلى ظروف وملابسات اختلاف هذه الأحاديث ونسبتها كذباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المجموعة الأولى:

١ - عن عائشة قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه^{٤٢}. وكأنها علّلت صومهم فيه في خبر آخر:

٢ - عنها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، وكان يوماً تستر فيه الكعبة، فلما فرض الله رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه^{٤٣}.

فكيف التوفيق بين هذا وبين ما مرّ من نصوص اللغويين على أن اسم عاشوراء اسم إسلامي لم يُعرف في الجاهلية؟ وإذا كانوا يصومونه لأنه كان يوماً تُستر فيه الكعبة، فلماذا أضيف إلى وصف الليلة «عاشوراء» كما مرّ؟ ولم تكن الكعبة تُستر في الليل طبعاً قطعاً. أم هل وصفوا اليوم المذكر بصفة التأنيث؟ فالعجب من العرب كيف غاب عنهم هذا؟!

وهنا نتساءل:

بما أن الجاهلية هي عهد ما قبل الاسلام، فإذا كان النبي يصوم يوم عاشوراء في الجاهلية فلماذا تركه بعد الاسلام؟ فلو كان تركه لمخالفة المشركين فلماذا رجع

(٤٠) النهاية في غريب الحديث

والأثر ٣: ٢٤٠.

(٤١) الجهمرة في لغة العرب ٤:

٣١٢.

(٤٢) صحيح البخاري، كتاب

الصوم.

(٤٣) صحيح البخاري، كتاب

الحج، الباب ٤٧.

إليه بعد الهجرة؟

المجموعة الثانية:

١ - عن ابن عباس قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم

عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه^{٤٤}.

٢ - عنه قال: لما قدم رسول الله المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فسألهم، فقالوا: هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون. فقال النبي: نحن أولى بموسى منهم^{٤٥}.

٣ - عن أبي موسى الأشعري قال: دخل النبي المدينة وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي: نحن أحق بصومه، فأمر بصومه^{٤٦}.

٤ - عنه قال: كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً، فقال النبي: فصوموه أُنتم^{٤٧}. وهذه المرويات عن ابن عباس وأبي موسى الأشعري لا نجد فيها أن اليهود كانوا يسمونه عاشوراء، أمّا ما هي حقيقته عند اليهود؟ فهذا ما تبينه لنا دائرة المعارف البريطانية بالانجليزية والفرنسية والألمانية حيث جاء فيها:

إن احتفال اليهود بنجاة موسى وبني إسرائيل يمتدّ سبعة أيام لا يوماً واحداً فقط.

أمّا صوم اليهود: فهو في اليوم العاشر، ولكنه ليس العاشر من المحرم، بل من شهرهم الأول: تشرّي، ويسمونه يوم «كيبور»، أي يوم «الكفارة» وهو اليوم الذي تلقى فيه الاسرائيليون اللوح الثاني من ألواح الشريعة العشرة، ولم يكن ذلك يوم نجاتهم من فرعون، بل بعد نجاتهم من فرعون، وميقات موسى ﷺ وابتلائهم بعبادة العجل إلهاً لهم، ورجوع موسى من الميقات إليهم، وإعلان اشتراط قبول توبتهم بقتل بعضهم لبعض، وبحصولهم على العفو من رفقاتهم، ولذلك فقد خُصّص اليوم قبل «كيبور» بتبادل العفو فيما بينهم، وخُصّص يوم «كيبور» للصيام والصلاة والتأمل كأقدس أيام اليهود.

(٤٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم: ٣٠.

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة يونس.

(٤٦) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، الباب ٥٢.

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب الصوم: ٣٠.

مناقشة ما ورد في روايات المجموعتين:

أ - يلاحظ بخصوص خبري أبي موسى الأشعري:

أنه في الأول يقول: «وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي: نحن أحق بصومه. فأمر بصومه» بلا ذكر لوجه تعظيمهم ليوم عاشوراء وصومه، ولا ذكر لوجه أحقية المسلمين بصومه.

وفي الثاني يقول: «كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً. قال النبي: فصوموه أنتم» بلا ذكر لوجه كون يوم عاشوراء، عيداً عندهم، ولا ذكر لوجه أمره ﷺ بصومه، وكأنه يقابل بين الأمرين: بين صوم المسلمين فيه وعده اليهود عيداً، دون الأولوية.

ب - يلاحظ في الخبرين أيضاً:

أنه قال في الأول: «وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء» وقال في الثاني: «كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً» فعلق وصف العيد وتعظيم اليهود على يوم عاشوراء، ولا وجه لذلك وقد مرّ نص اللغويين على أنه اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية أي قبل الإسلام، وعليه فكيف عرف اليهود عاشوراء قبل الإسلام؟! وقال في الثاني: «قال النبي: فصوموه أنتم» وقال في الأول: «فقال النبي: نحن أحق بصومه. فأمر بصومه» وجوباً أم استحباباً؟ وظاهر الأمر الوجوب كما قالوا، وعليه فيخلو الخبر عن ذكر مدى هذا الأمر إلى متى كان أو يكون؟ وكذلك تخلو منه أخبار ابن عباس.

ج - وذكرت المدعي أخبار عائشة: «فلما فرض الله رمضان قال رسول الله: من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه».

وقد ذكروا بلا خلاف أن فرض الله صيام شهر رمضان كان بنزول القرآن به لمنتصف السنة الثانية للهجرة، أي أنه لم يكن بين هجرته وبين نزول القرآن بفرض رمضان غير عاشوراء واحد، وإذا كان قد أمر بصيامه مواساة لموسى ﷺ شكراً لنجاته على قول يهود المدينة له بعد هجرته جواباً عن سؤاله عن صومهم يوم عاشوراء، إذن فعاشوراء الأولى قد مضت ولم تأت الثانية ليصوموا يومها حتى نزل القرآن بفرض رمضان فما معنى «كانوا يصومون عاشوراء قبل أن

(٤٨) صحيح البخاري، كتاب

تفسير القرآن، سورة البقرة.

(٤٩) صحيح البخاري، كتاب

الصوم: ٣٠.

(٥٠) نفس المصدر.

يُفرض رمضان؟ وكذلك ما عن عائشة أيضاً قالت: كان عاشوراء يُصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان من شاء صام ومن شاء أفطر^{٤٨}.

وعنها قالت: كان رسول الله أمر بصيام عاشوراء، فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر^{٤٩} وكأنه أمر بالصيام فقط ولم يصوموه.

د - وهناك خبر آخر عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على منبر يوم عاشوراء عام حج يقول: يا أهل المدينة، أين علماءكم؟ سمعت رسول الله يقول: هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر^{٥٠}.

فهذا يتضمن تنكراً لصيام قريش في الجاهلية، ولصيام اليهود كذلك، وينص من أول يوم على الندب والاستحباب دون الوجوب. ولكن يلاحظ عليه أمران:

الأول: أنه يتضمن اعترافاً بعدم علم علماء أهل المدينة بالحديث عن رسول الله! الثاني: أفكان هذا قبل الهجرة؟ أم بعدها؟ أم بعد فتح مكة؟ فمتى سمعه معاوية؟ وإذا كان لليهود تقويم عبري يخصهم يختلف تمام الاختلاف عن التاريخ العربي القمري، وإذا لم يكن يوم عاشوراء يوم نجاة موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون، فلا يصح ما جاء في بعض كتب الحديث مما نسب إلى رسول الله ﷺ من أخبار في عاشوراء تتضمن أنه يوم نجاة موسى وبني إسرائيل من الفراعنة فهو يوم عيد الخلاص، وإلى جانبه ذكريات أخرى منها: أنه يوم خلق الأرض والجنة وآدم عليه السلام فهو عيد الخلق، وهو يوم نجاة نوح من الغرق، ونجاة إبراهيم من الحرق^{٥١}.

(٥١) تفصيل الرد تجده في

مجلة رسالة الثقلين العدد

الثاني - يوم عاشوراء في

اللغة والتاريخ والحديث.

أما علّة وضع هذه الأحاديث: فقد روى الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، مسنداً عن جيلة المكية قالت: سمعت ميثم التمار يقول: «والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيّها في المحرم لعشر مضين منه، ولتخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم بذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

قالت جيلة: فقلت: يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يُقتل فيه الحسين

بن علي عليه السلام يوم بركة؟!

فبكى ميثم، ثم قال: سيزعمون - بحديث يضعونه - أنه: اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة.

ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل. وإنما كان ذلك في شهر ربيع الأول^{٥٢}.

ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرجه الله من بطن الحوت في ذي القعدة.

أما قول «بيرك» تحت نفس المادة وكذلك قول «شهرنكر» وقول «نولدكه» وشفالي» فهي مجرد فرضيات وادعاءات احتمالية لم يسوقوا أي دليل أو قرينة عليها، ويرد عليها ما أوردناه على قول «هيك» تحت مادة «سحر» فراجع. على أن قول «بيرك»: «وفيما يتعلق بمسألة السبب الذي من أجله اختار محمد ﷺ شهر رمضان بالذات... قلت آراء عديدة» لا مورد له، لأن الله سبحانه قد أظهر سرَّ عظمة هذا الشهر في قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾^{٥٣} فجعل أداء هذه الفريضة العظيمة في الشهر العظيم فقال سبحانه: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾^{٥٤}.

٩- قول «فير» تحت مادة «الجاهلية» وقول «فنسك» تحت مادة «أصل الحج في الإسلام»، وقوله أيضاً تحت مادة «إحرام» وما نقله عن «سنوك هجروني» تحت نفس المادة، وقول «بول» تحت مادة «الجمرة» وقول «شاخت» تحت مادة «زكاة» وقوله أيضاً تحت مادة «زنى» وقول «هفتنج» تحت مادة «التجارة»، يرد عليها جميعاً ما أوردناه سابقاً على قول «هيك» تحت مادة «سحر». يضاف إلى ذلك أن هذه الأقوال فيها روح الإنكار للوحي الإلهي للرسول محمد ﷺ وخصوصاً ما هو تحت مادة «الجاهلية» ومادة «أصل الحج في الإسلام» ومادة «إحرام»، إن يكفيها جواباً أن القرآن الكريم يصرح في أكثر من آية كريمة أن بيت الله الحرام هو واحد، وقد أقام قواعده نبي الله إبراهيم عليه السلام وولده نبي الله إسماعيل عليه السلام وذلك في قوله

(٥٢) وهذا يتفق مع ظاهر اخبار ابن عباس وابي موسى الأشعري في أنه ﷺ لما قدم المدينة - وقدمها في ربيع الأول بلا خلاف - رأى اليهود يصومون اليوم ويقولون انه يوم نجاة موسى وبني اسرائيل من فرعون والغرق. لا يوم عاشوراء.

(٥٣) البقرة: ١٨٥.

(٥٤) البقرة: ١٨٥.

تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^{٥٥}، ثم أمر الله سبحانه نبيه إبراهيم ﷺ أَنْ يَطْهَرُ هَذَا الْبَيْتَ لِأَدَاءِ عِبَادَةِ الْحَجِّ الْإِلَهِيِّ، حيث جاء في القرآن الكريم عن ذلك: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^{٥٦}، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^{٥٧}، واستمر الحال زمناً طويلاً حتى أفسد أهل الجاهلية هذا الحج الإبراهيمي، وحرفوه عن شرعته الإلهية باتخاذهم الأصنام في بيت الله وشعائر الحج الأخرى شركاء لله سبحانه يتقربون إليها دونه تعالى، ومحقوا صورته الأولى التي شرعها الله لنبيه إبراهيم ﷺ، واستبدلوها بالدجل والهراء، حتى وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾^{٥٨}، فأمر الله تعالى نبيه الكريم محمد ﷺ بإعادة عبادة الحج الإلهي إلى صورته الأولى إمضاءً لشريعة إبراهيم ﷺ فيها، حيث قال في قرآنه المجيد: ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^{٥٩}.

كما أن قول «بول» تحت مادة «الجمرة»: جهل منه أو تجاهل، فإن كثيراً من مفردات الشريعة الإسلامية جاءت كليات في القرآن الكريم ثم فضلها الرسول ﷺ في حديثه وسيرته الشريفة بوحى وإلهام من الله سبحانه وتعالى.

١٠ - قول «هـ. هـ بروي» تحت مادة «أمية بن أبي الصلت» صارخ في إنكار الوحي الإلهي للرسول محمد ﷺ، وهو يردد بذلك دعوى سلفه من اليهود والنصارى من الذين ابتدعوا هذه الأشعار، ونسبوها إلى أمية كيداً للإسلام ونبيه الكريم ﷺ.

وقد ذكرت لنا كتب التاريخ أن أمية بن الصلت هذا كان من أعدى أعداء الإسلام ونبيه الكريم ﷺ من ذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي في ترجمة أمية بن

(٥٥) البقرة: ١٢٧.

(٥٦) الحج: ٢٦، ٢٧.

(٥٧) البقرة: ١٢٥.

(٥٨) الانفال: ٣٥.

(٥٩) آل عمران: ٩٦-٩٧.

الصلت ما نصه: «كان أمية تاجراً من أهل الطائف ينتقل بتجارته بين الشام واليمن. ومال أمية من أول أمره إلى التحنن: هجر عبادة الاوثان وترك شرب الخمر واعتقد بوجود الله من غير أن يكون له فروض معينة في العبادة. وكاد أمية أن يسلم لما جاء الاسلام، ولكن موقف قومه ثقيف من الاسلام أملى عليه العداء للرسول والمسلمين، فكان يُحرّض على قتال الرسول. ولما انتصر المسلمون على مشركي مكة في غزوة بدر، في رمضان من سنة ٢ للهجرة، رثى أمية الذين قُتلوا من المشركين في تلك الغزوة... ضاع القسم الأوفر من شعر أمية، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين. وكان أمية يحكي في شعره قصص الانبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالالفاظ والتعابير على غير مألوف العرب، ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره. وشعره كثير التكلّف ضعيف البناء قليل الرونق قلق الالفاظ. أما أغراضه في شعره الباقي بين أيدينا - صحيحاً ومنحولاً - فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد والتزهيد ومن الكلام في الله والآخرة»^{٦٠}. ومن ذلك نستنتج ما يلي:

(٦٠) تاريخ الادب العربي
للدكتور عمر فروخ ١: ٢١٦ -
٢١٧.

(٦١) كتاب الوافي بالوفيات
لصالح الدين خليل أيبك
الصفدي ٩: ٣٩٥ - ٣٩٦،
والاغاني لأبي الفرج
الاصفهاني ٤: ١٢٧.

١ - انه كان عدواً للإسلام ورسوله ﷺ حتى نُقل انه: «لما ظهر النبي ﷺ قيل له: هذا الذي كنت تستريب وتقول فيه. فحسده عدو الله وقال: إنما كنت أرجو أن أكونه! فأَنْزَلَ الله تعالى فيه: ﴿وَائْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾ [الاعراف: ١٧٥]. وكان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر»^{٦١}، وهذه قرينة على وجود تنافر بينه وبين رسول الله ﷺ مما يبعد مقولة وجود صلة واستقاء منه خصوصاً بعد البعثة النبوية.

٢ - انه كان يحكي في شعره بعض ما جاء في التوراة من قصص الانبياء وذكر الله والحشر ويأتي بالالفاظ والتعابير على غير مألوف العرب. وعليه فلو أراد الرسول أن يستقي هذه الامور لاستقامها من التوراة مباشرة دون الحاجة الى أشعار أمية خصوصاً وأن شعره متكلف ضعيف البناء قليل الرونق قلق الالفاظ لا يؤدي الى المراد بالدقة المطلوبة، ويؤيد ذلك ما ذكره المؤرخون بقولهم: «ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره».

٣- ان البيان والبلاغة الاعجازية لآيات القرآن الكريم تأبى وتتنافى ودعوى الأخذ من اشعار أمية المتكلفة الضعيفة القليلة الرونق.

وقد أشار القرآن إلى هذه الافتراءات وما فيها من مفارقات صارخة، وأفصحهم بالبرهان الساطع الذي يثبت به بما لا يقبل الشك والترديد البون المطلق بين ما يدعى كمصدر لضعفه وهبوط بيانه، وبين البيان الإعجازي للقرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^{٦٢}، ثم أشار إلى حقيقة أخرى تدفع هذه الدعوى أيضاً إذ قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^{٦٣}، وبذلك أثبت أن المشركين آنذاك لا يعلمون مما جاء في القرآن من شيء ولو كانت أشعار أمية مطابقة أو مشابهة لما ورد في القرآن الكريم إذن لكانت خير دليل عندهم على دحض نبوة محمد ﷺ وإنكار الوحي والتنزيل الإلهي له ﷺ.

ونضيف إلى ذلك ردنا السابق على قول «هيك» تحت مادة «سحر» في اننا لا نعدم وجود مشتركات وتشابه بين بعض المفردات في الاسلام والقرآن الكريم ومفردات في اليهودية والنصرانية وكتابينهما التوراة والانجيل في الموارد التي لم يطلها التحريف خصوصاً في كليات الاعتقادات وقصص الانبياء لعدم شمول النسخ لها كما ذكرنا سابقاً، فراجع.

(يتبع)

تحقيقات

* السيد

مهدي فقيه الايماني

مِصْكَادُ رُحَدِيثِ «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ...»

تمهيد:

روى حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه..» وما شابهه - من الأحاديث المصدرة بكلمة «مَنْ خَرَجَ» و«مَنْ فَارَقَ» و«مَنْ خَلَعَ» وغيرها - عدد من الصحابة.

وقد أخرج حفاظ الحديث ومؤلفو الصحاح الستة كلهم عن كل واحد من رواة هذا الحديث أو عن بعضهم أحاديث كثيرة، كما ذكرهم الحافظ الذهبي في «الكاشف» في معرفة من له رواية في الكتب الستة. وإليك أسماءهم بترتيب سنة الوفاة:

- ١- معاذ بن جبل (المتوفى ١٨هـ) [الكاشف ٣- ١٥٣- رقم ٥٥١١].
- ٢- عويمر بن مالك المعروف بأبي الدرداء (ت ٣٢هـ) [الكاشف ٢/ ٣٥٨ رقم ٤٣٨٨].

- ٣- عامر بن ربيعة العنزي (المتوفى قبيل عثمان) [الكاشف ٢/ ٥٤ رقم ٢٥٤٩].
- ٤- الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (المستشهد سنة ٤٠هـ) [الكاشف

٢٨٧/٢ رقم ٣٩٨٦.]

٥ - أبو هريرة الدوسي، عبدالرحمن بن صخر، (ت ٥٩٧/هـ) [الكاشف ٣٨٥/٣

رقم ٤٣٣].

٦ - معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ) [الكاشف ١٥٧/٣ رقم ٥٦١٧].

٧ - زيد بن أرقم الخزرجي (ت ٦٨هـ) [الكاشف ٣٣٦/١ رقم ١٧٣٨].

٨ - عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) [الكاشف ١٠٠/٢ رقم ٢٨٢٩].

٩ - عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت ٧٣هـ) [الكاشف ١١٢/٢ رقم ٢٩٠١].

١٠ - أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) [الكاشف ١٤٠/١ رقم ٤٨٣].

مصادر حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه...»

١ - «المسند» لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى ٢٠٤هـ) ص ٢٥٩،

عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية، ومن نزع يداً من طاعة، جاء يوم القيامة لا حجة له».

٢ - «المصنّف» في الحديث للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني اليمني

(ت ٢١١هـ) ج ١١ ص ٣٣٠ تحت رقم ١٩٠٠٥، بلفظ: «من فارق الجماعة شبراً فمات، مات ميتة جاهلية».

٣ - «السنن» لسعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٢٧هـ) عن عامر بن ربيعة

بلفظ: «من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية» [كنز العمال ج ٦ ص ٦٥ تحت رقم ١٤٨٦١].

٤ - «المسند» للحافظ أبي الحسن علي بن جعد الجوهري (ت ٢٣٠هـ) ج ٢

ص ٨٥٠ تحت رقم ٢٣٧٥ - طبع الكويت - عن عبدالله بن عامر عن أبيه عامر بن ربيعة بلفظ: «من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية، ومن خلعها بعد عقده إياها، لقي الله ولا حجة له».

٥ - «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ) ج ٥ ص ١٠٧

طبع ليدن، وص ١٤٤ طبع بيروت، ذيل ترجمة عبدالله بن مطيع، عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من مات ولا بيعة عليه، مات ميتة جاهلية».

٦- «المصنّف» للحافظ ابن أبي شيبة، أبي بكر عبدالله بن محمد (ت ٢٢٤هـ) ج ١٥ ص ٢٤ تحت رقم ١٩٠٠٥، بلفظ: «من فارق الجماعة شبراً فمات، مات ميتة جاهلية».

وص ٣٨ تحت رقم ١٩٠٤٧ عن عبدالله بن عامر عن أبيه بلفظ: «من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهلية، ومن خلعه بعد عقده إياها، فلا حجة له»، وأيضاً بلفظ: «من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية».

وص ٥٢ تحت رقم ١٩٠٩٠، بلفظ: «من ترك الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج تحت راية عمية يغضب لعصبية أو ينصر عصابة أو يدعو إلى عصابة، فقتل فقتلته جاهلية».

٧- «المعيار والموازنة» للعلامة المتكلم أبي جعفر الإسكافي (ت ٢٤٠هـ) ص ٢٤، عن عبدالله بن عامر بلفظ: «من مات ولا إمام له، مات ميتة جاهلية».

٨- «نقض العثمانية» أيضاً للإسكافي ص ١١-١٢ وفي شرح ابن أبي الحديد ٢٤٢/١٣، باللفظ الماضي.

٩- «مسند» الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤، بلفظ: «من مات وهو مفارق للجماعة، مات ميتة جاهلية» وص ١١١، بلفظ: «من مات وقد نزع يده من بيعة كانت ميتته ميتة ضلال» عن عبدالله بن عمر.

وص ٢٩٦، بلفظ: «من خرج من طاعة وفارق الجماعة، مات ميتة جاهلية» عن أبي هريرة.

وج ٣ ص ٤٤٦ قسم مسند عامر بن ربيعة عنه بلفظ: «من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية».

وج ٤ ص ٩٦ عن معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية».

١٠- «الأموال» لحמיד بن زنجويه (ت ٢٥١هـ) ج ١ ص ٨١ تحت رقم ٤٠ طبع الرياض عن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة أو فارق الجماعة فمات، فميتته جاهلية».

وص ٨٢ تحت رقم ٤٢ عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه بلفظ: «من مات

وليس عليه طاعة، مات ميتة جاهلية. وإن خلعتها بعد عقدها في عنقه، لقي الله وليس له حجة».

وتحت رقم ٤٣ عن ابن عمر بلفظ: «من مات على غير طاعة، مات لا حجة له، ومن مات قد نزع يداً من بيعة، كان على الضلال».

١١ - «سنن الدارمي» الإمام عبدالله بن عبدالرحمن التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ) ج ٢ ص ٢٤١ عن ابن عباس بلفظ: «ليس من أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت، إلا مات ميتة جاهلية».

١٢ - «صحيح» الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ج ٢ ص ١٣ وفي طبع آخر بمصر ج ٩ ص ٥٩ باب الفتن عن ابن عباس بلفظ: «من خرج من السلطان شبراً، مات ميتة جاهلية». ولفظ: «من فارق الجماعة شبراً، فمات (إلا) مات (خ) ميتة جاهلية».

١٣ - «التاريخ الصغير» أيضاً للبخاري ج ٦ ص ٤٤٥ رقم ٢٩٤٣ عن عامر بن ربيعة عن أبيه، بلفظ: «من مات وليس عليه طاعة، مات ميتة جاهلية». وفي ج ٤ ص ٥٤ رقم ١٩٣٨ بلفظ: «من فارق الجماعة قيد شبر، فقد فارق الإسلام».

١٤ - «صحيح» الحافظ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ج ٦ ص ٢١-٢٢ تحت رقم ١٤٨٩ عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية» وأيضاً: «من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية». وفي ج ٨ ص ١٠٧ بلفظ: «من لم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية» [ملحقات إحقاق الحق ٨٥/١٣].

١٥ - «كتاب السنة» للحافظ أبي بكر، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ) طبع بيروت ١٤٠٥ ص ٤٨٩ تحت رقم ١٠٥٧ عن أبي هريرة وعن معاوية بلفظ: «من مات وليس عليه إمام، مات ميتة جاهلية». وص ٤٩٠ برقم ١٠٥٨ عن عامر بن ربيعة عن أبيه بلفظ: «من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهلية، ومن خلعتها بعد عقده إياها، لقي الله ولا حجة له». وعن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، مات ميتة جاهلية».

وهو مكرّر الحديث ٩٠ و ٩١ من كتاب السنة عن أبي هريرة وعن ابن عمر وحديث ٩٠١ عن أبي هريرة.

١٦ - «العلل الواردة في الأحاديث» أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الشافعي (ت ٣٠٦/٣٠٥هـ) ج ٧ ص ٦٣ عن معاوية بثلاثة أسناد وعن أبي هريرة بسندين بلفظ: «من مات لغير إمام، مات ميتة جاهلية».

١٧ - «مسند أبي يعلى الموصلي» الحافظ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ) ج ٤ ص ٢٣٥ تحت رقم ٢٣٤٧ عن ابن عباس بلفظ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من يفارق الجماعة شبراً فموت، مات ميتة جاهلية».

وج ١٣ ص ٣٦٦ تحت رقم ٧٣٧٥ عن أبي صالح عن معاوية بلفظ: «من مات وليس عليه إمام، مات ميتة جاهلية».

١٨ - «مجمع الزوائد» الحافظ أحمد بن عمر البزار (ت ٣٢٠هـ) ج ١ ص ١٤٤ وج ٢ ص ١٤٣ بلفظ: «من مات وليس عليه إمام، فميتته ميتة جاهلية، ومن مات تحت راية عصبية، فقتلته قتلة جاهلية».

١٩ - «الكنى والأسماء» للحافظ الدولابي (ت ٣٢٠هـ) ج ٢ ص ٣ - طبع دار المعارف بحيدرآباد الدكن - عن ابن عمر بلفظ: «من مات وليس عليه إمام جامع، فقد مات ميتة جاهلية، ومن خرج من الجماعة، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

٢٠ - «العقد الفريد» لأبي عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ) ج ١ ص ٩ - طبع دار الكتاب العربي بيروت - بلفظ: «من فارق الجماعة، أو خلع يداً من طاعة، مات ميتة جاهلية».

٢١ - «صحيح ابن حبان» أبي حاتم، محمد بن حبان التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤هـ) بشرح «الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان» تحت رقم ٤٤ بلفظ: «من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية».

٢٢ - «كتاب المجروحين» أيضاً لأبي حاتم ج ١ ص ٢٨٠ عن ابن عباس بلفظ: «من فارق جماعة المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

«ومن مات وليس عليه إمام، فميتته ميتة جاهلية»، «ومن مات تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو ينصر، فقتله جاهلية».

٢٣ - «المعجم الكبير» للحافظ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) ج ١٠ ص ٣٥٠ تحت رقم ١٠٦٨٧ عن ابن عباس بلفظ: «من فارق المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، ومن مات ليس عليه إمام، فميتته جاهلية، ومن مات تحت راية عمية يدعو إلى عصبته أو ينصر عصبته، فقتلته جاهلية».

وج ١٢ ص ٤٤٠ تحت رقم ١٣٦٠٤ عن ابن عمر بلفظ: «... ومن مات من غير إمام جماعة، مات ميتة جاهلية».

وج ١٩ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ برقم ٧٦٩ عن معاوية بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية». وص ٣٨٨ برقم ٩١٠ عن معاوية بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية».

وج ٢٠ ص ٨٦ تحت رقم ١٦٢ عن معاذ جبل بلفظ: «... ومن خرج من الجماعة قيد شبر متعمداً، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، ومن مات ليس لإمام جماعة عليه طاعة، مات ميتة جاهلية».

٢٤ - «المعجم الأوسط» أيضاً للطبراني ج ١ ص ١٧٥ برقم ٢٢٧، عن ابن عباس بلفظ: «... ومن مات وليس عليه إمام، فميتته جاهلية...» وبألفاظ أخر كما يأتي نقلاً عن مجمع الزوائد.

٢٥ - «مسند الشاميين» - وبتعبير بعض المصادر: حديث الشاميين - أيضاً للطبراني، بتحقيق حمدي عبدالمجيد، محقق المعجم الكبير على ما في آخر المجلد السادس منه، تحت رقم ١٦٧٩ بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية».

وتحت رقم ٢٢١١ بلفظ: «من مات ليس لإمام جماعة عليه طاعة، مات ميتة جاهلية» [المعجم الكبير ج ١٩ ذيل ص ٣٨٨ وج ٢٠ ذيل ص ٨٦].

٢٦ - «الكامل في ضعفاء الرجال» لأبي أحمد، عبدالله بن محمد، المعروف بابن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ج ٥ ص ١٨٦٩، عن عامر بن ربيعة بلفظ: «من مات وليس عليه طاعة، مات ميتة جاهلية».

٢٧ - «مستدرک الصحيحين» للحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥هـ) ج ١ ص ٧٧ و ١١٧ عن ابن عمر بلفظ: «من مات وليس عليه إمام جماعة، فإن موته موة جاهلية».

٢٨ - «المغني» لقاضي القضاة المعتزلي، عبد الجبار بن أحمد الهمداني
الأسدي (ت ٤١٥هـ) ج ١ ص ١١٦ بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات
ميته جاهلية».

٢٩ - «نديم الفريد» لأبي علي، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه الذي كان من
أهل الري وتوطن ومضى في اصفهان (ت ٤٢١هـ) بلفظ: «من مات ليلة وليس في
عنقه بيعة إمام، فقد مات ميته جاهلية» [الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢١٠ ضمن
رقم ٣٠٥]. [والمخطوط منه بعنوان «نديم الأحباب وجليس الأصحاب» موجود في
مكتبة مغنيسا من بلاد تركيا تحت رقم (١٢١٠) كما في أعلام الزركلي ١/٢١٢].

٣٠ - «حلية الأولياء» للحافظ أبي نعيم الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) ج ٣ ص ٢٢٤ عن
زيد بن أسلم عن ابن عمر بلفظ: «من مات بغير إمام، فقد مات ميته جاهلية، ومن نزع
يده من طاعة (بدأ من طاعة الله خ)، جاء يوم القيامة لا حجة له».

ثم قال: حديث صحيح ثابت أخرجه مسلم بن حجاج في صحيحه عن عمرو بن
علي عن ابن مهدي، عن هشام بن سعد، عن زيد. ورواه عن زيد من التابعين
والأعلام: الزهري وسعيد بن أبي هلال، وابن عجلان، وعبد الرحمن بن عبدالله بن
دينار، وداود بن قيس الفراء، وحفص بن ميسرة، ويحيى بن العلاء في آخرين.

٣١ - «المنتقى في الأخبار» للمكي ابن أبي طالب، حمّوش بن محمد بن مختار
الأندلسي (ت ٤٣٧هـ) عن ابن عباس بلفظ: «... من فارق الجماعة شبراً فمات، فميته
جاهلية»، كما يأتي في شرحه نيل الأوطار تحت رقم ٦٧.

٣٢ - «السنن الكبرى» للإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ج ٨ ص ١٥٦.
عن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات، مات ميته
جاهلية»، نقلاً عن صحيح مسلم.

و عن ابن عمر بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميته جاهلية».

٣٣ - «شعب الإيمان» أيضاً للبيهقي عن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة
وفارق الجماعة، مات ميته جاهلية»، نقلاً عن مسلم كما يأتي في مختصره.

٣٤ - «المتفق والمفترق» لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)
عن ابن عمر بلفظ: «من نزع يداً من طاعة الله وفارق الجماعة ثم مات، مات ميته

جاهلية، ومن خلعتها بعد عهدها، لقي الله ولا حجة له». [كنز العمال ٦٦/٦ تحت رقم ١٤٨٦٥].

٣٥- «الجمع بين الصحيحين» لمحمد بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨هـ) بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية». [إحقاق الحق للقاضي نورالله التستري في أوائل بحث الإمامة وفي ذيله لآية الله المرعشي ج ٢ ص ٣٠٦، نقلاً عن كنز العمال ١٨٦/١ طبع حيدرآباد].

٣٦- «شرح السير الكبير» لشمس الدين السرخسي ج ١ ص ١١٣ طبع حيدرآباد ١٣٣٥ هـ ج ١ ص ١٦٨ طبع القاهرة ١٩٧١م بلفظ: «من أتاه من أميره ما يكرهه فليصبر، فإن من خالف المسلمين قيد شبر، ثم مات، مات ميتة جاهلية».

٣٧- «ربيع الأبرار» محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ج ٤ ص ٢٢١ باب الملك والسلطان بلفظ: «من مات وليس في عنقه لإمام المسلمينبيعة، فميتته ميتة جاهلية».

٣٨- «الملل والنحل» لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني الشافعي (ت ٥٤٨ هـ) ج ١ ص ١٧٢ بلفظ: «إن من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية». ولفظ: «من مات ولم يكن في عنقهبيعة إمام، مات ميتة جاهلية».

٣٩- «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ج ١ ص ١٤٠-١٤٧ طبع أوقاف العراق ١٣٩٧هـ، والكتاب مشتمل على أحاديث كليات الخلافة، منها حديث «من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية».

٤٠- «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ج ٤ ص ٤٥٦ عن ابن عباس، بلفظ: «من خرج من السلطان شبراً، مات ميتة جاهلية». نقلاً عن البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية فقتل، فقتله جاهلية». نقلاً عن طريق مسلم والنسائي.

٤١- «المسائل الخمسون» للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) مسألة ٤٧ ص ٣٨٤-

المطبوع ضمن رسائله بمصر مطبعة كردستان ١٣٢٨هـ بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً».

٤٢ - «المغني في شرح الخرقى» لابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي الجماعلي الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ) ج ١٠ ص ٤٦ طبع بيروت، تحت عنوان «قتال أهل البغي» عن أنس بن مالك بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، فميتته جاهلية».

٤٣ - «فتح العزيز على كتاب الوجيز» لأبي القاسم، عبدالكريم بن محمد القزويني الرافعي (ت ٦٢٣هـ) بشرح يأتي في «تلخيص الحبير...» تحت رقم ٥٧.

٤٤ - «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) ج ٩ ص ١٥٥ ذيل «الأئمة قوام الله على خلقه» من خطبته ١٥٢ بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية» وإضافة «وأصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية، وهي أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة».

وج ١٣ ص ٢٤٢ عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من مات لا إمام له، مات ميتة جاهلية».

وقال: وطرق (ابن عمر) على الحجاج باب له ليلاً ليبيع لعبد الملك، كي لا يبيت تلك الليلة بلا إمام، زعم لأنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات...».

وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واستنزاله حاله، أن أخرج رجله من الفراش، فقال: اصفق بيدك عليها.

٤٥ - «شرح صحيح مسلم» للحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ج ١٢ ص ٢٤٠ بلفظ قد مضى، عن صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر.

٤٦ - «رياض الصالحين» أيضاً للنووي ج ١ ص ٤٣٧ برقم ٦٦٢ وفي طبع دمشق ص ٢٨٤ - ٢٨٥ تحت رقم ٦٦٣ بلفظ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية» نقلاً عن مسلم.

وفي رواية له: «من مات وهو مفارق للجماعة، فإنه يموت ميتة جاهلية». وتحت رقم ٦٧٠ بهذا اللفظ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً، مات ميتة جاهلية» متفق عليه.

٤٧ - «مختصر شعب الإيمان للبيهقي» لأبي جعفر عمر القزويني (ت ٦٩٩هـ)

ص ١٠٦ طبع مصر عن أبي هريرة، بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية» نقلاً عن مسلم.

٤٨ - «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» للأمير علاء الدين، علي بن بلبان الفارسي الحنفي (ت ٧٣٩هـ) ج ٧ ص ٤٩ طبع بيروت عن معاوية، بلفظ: «من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية» من طريق أبي يعلى.

٤٩ - «تلخيص المستدرک» للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ج ١ أصل الكتاب ذيل ص ٧٧ و ١١٧ بعين اللفظ والسند والاعتراف بصحته.

٥٠ - «تفسير» ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ج ١ ص ٥١٧ بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية».

٥١ - «البدایة والنهاية» أيضاً لابن كثير الدمشقي، ج ٧ ص ٢٣٢ وفي طبع مكتبة المعارف في بيروت ج ٨ ص ٢٣٢ عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من نزع يداً من طاعة، فإنه يأتي يوم القيامة لا حجة له، ومن مات مفارق الجماعة فإنه يموت موة جاهلية» من طريق مسلم.

وقد أورد ابن عمر هذا الحديث حينما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة بأمر يزيد بن معاوية، فأعلن الناس مفارقتهم عن يزيد ونزعوا أيديهم من طاعته، فدخل ابن عمر على علي بن مطيع قائد الثورة على يزيد وقال - حماية عن يزيد ودفاعاً عن خلافته - : انما جئتكم لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، فروى هذا الحديث.

٥٢ - «شرح المقاصد» لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) ج ٢ ص ٢٧٥ بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية». وأضاف أن هذا الحديث يكون كآية: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ في المفاد.

٥٣ - «شرح عقائد النسفي» أيضاً للتفتازاني في المطبوع سنة ١٣٠٢ باللفظ المذكور، غير أن يد الطبع حرّفت من الكتاب في طبعة سنة ١٣١٣ هـ سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. [الغدير للعلامة الأميني ج ١٠ ص ٣٦٠].

٥٤ - «مجمع الزوائد» لنور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ج ٥ ص ٢١٨ عن معاوية بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية» ولفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة،

مات ميتة جاهلية».

وص ٢١٩ عن معاذ بن جبل بلفظ: «ومن خرج من الجماعة قيد شبر متعمداً، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة، مات ميتة جاهلية» من طريق الطبراني.

وعن أبي الدرداء بلفظ: «من أصبح ليس لأمر جماعة عليه طاعة، بعثه الله يوم القيامة من ميتة جاهلية». أيضاً من الطبراني.

وص ٢٢٣ عن عامر بن ربيعة بلفظ: «من مات وليس عليه طاعة، مات ميتة جاهلية». من طريق أحمد بن حنبل، وأبي يعلى الموصلي، والبرار والطبراني.

وص ٢٢٤ عن ابن عباس بلفظ: «من مات وليس عليه إمام، فميتته جاهلية» من طريق البرار والطبراني في المعجم الأوسط.

وص ٢٢٥ عن معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «من مات وليس عليه إمام، مات ميتة جاهلية». برواية الطبراني في المعجم الأوسط.

٥٥ - «كشف الأستار عن زوائد البرار على الكتب الستة» أيضاً للهيتمي عن ابن عباس. بعين ما تقدم عن كتاب المجروحين تحت رقم ٢١.

٥٦ - «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لأحمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ج ١٦ ص ١١٢ عن ابن عمر بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية».

٥٧ - «المطالب العالية» أيضاً لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٢٨ تحت

رقم ٢٠٨٨ بلفظ: «من مات ولا طاعة عليه، مات ميتة جاهلية».

٥٨ - «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير»، أيضاً للعسقلاني ج ٤ ص ٤١ عن ابن عمر بلفظ: «من خرج عن الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام».

٥٩ - «جامع الأحاديث» لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) بتفصيل يأتي في ترتيبه «كنز العمال» للمتقي الهندي.

٦٠ - «تيسير الأصول» لعبد الرحمن بن علي المعروف بابن ربيع الشيباني (ت ٩٤٤ هـ) ج ٣ ص ٣٩ عن أبي هريرة، بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فعات، مات ميتة جاهلية» نقلاً عن صحيح البخاري ومسلم.

- ٦١ - «كنز العمال» لحسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) ج ١ ص ١٠٣ برقم ٤٦٣ طبع حلب عن ابن عمر بلفظ: «من مات ولا بيعة عليه، مات ميتة جاهلية» نقلاً عن مسند أحمد وابن سعد.
- وبرقم ٤٦٤ برواية معاوية بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية» عن طريق أحمد بن حنبل والطبراني.
- وص ٢٠٧ برقم ١٠٣٥ عن ابن عمر بلفظ: «من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، حتى يراجعه، ومن مات وليس عليه إمام جماعة، فإن موته موة جاهلية» من طريق الحاكم في المستدرک.
- وبرقم ١٠٣٧ عن ابن عباس من طريق الطبراني في معجمه الكبير بعين ما تقدّم عنه أولاً تحت رقم ١٠٦٨٧.
- وص ٢٠٨ برقم ١٠٣٨ عن ابن عمر بلفظ: «من فارق جماعة المسلمين شبراً، أخرج من عنقه ربة الإسلام... ومن مات من غير إمام جماعة، مات ميتة جاهلية» من طريق الحاكم في مستدرکه.
- وص ٣٧٩ تحت رقم ١٦٤٩ عن عليّ بلفظ: «من فارق الجماعة شبراً، فقد نزع ربة الإسلام من عنقه»، برواية البيهقي.
- وج ٦ ص ٥٢ برقم ١٤٨٠٩ عن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية...» من طريق أحمد والنسائي ومسلم.
- وبرقم ١٤٨١٠ عن ابن عمر بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية» من طريق مسلم.
- وص ٦٥ تحت رقم ١٤٨٦١ عن عامر بن ربيعة بلفظ: «من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية» برواية ابن أبي شيبه في «المصنّف» وأحمد بن حنبل في «المسند» والطبراني في «معجمه الكبير» وسعيد بن منصور في «السنن».
- وبرقم ١٤٨٦٣ عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية، ومن نزع يداً من طاعة، جاء يوم القيامة لا حجة له» من «المعجم الكبير» للطبراني و«حلية الأولياء» لأبي نعيم.
- وص ٦٦ برقم ١٤٨٦٥ عن ابن عمر بلفظ: «من نزع يداً من طاعة الله وفارق

الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية، ومن خلعهما بعد عهدهما، لقي الله ولا حجة له» عن الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق».

٦٢ - «الجواهر المضيئة» لملا علي القاري الحنفي (ت ١٠١٤هـ) في خاتمة الكتاب ج ٢ ص ٥٠٩ بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية». وقال في ص ٤٥٧: وقوله عليه السلام في صحيح مسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»، معناه: من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء والامتداء به في أوانه.

٦٣ - «مجمع الفوائد» لمحمد بن سليمان المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، ج ٢ ص ٢٥٩ طبع بيروت برقم ٦٠٤٨ عن معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية».

٦٤ - «البريقة المحمودية» للشيخ أبي سعيد الخادمي الحنفي (ت ١١٦٨هـ) ج ١ ص ١١٦ - طبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة - بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية». [ملحقات إحقاق الحق ج ١٩ ذيل ص ٦٥١].

٦٥ - «إزالة الخفاء في مناقب الخلفاء» لشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) ج ١ ص ٣، بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية».

واستدلّ به على إثبات وجوب نصب الخليفة على المسلمين إلى يوم القيامة وجوباً كفاثياً.

٦٦ - «إزالة الغبن» للمولى حيدر علي بن محمد الفيض آبادي الهندي (ت ١٢٠٥هـ) في البحث عن عدم اعتبار بعض أحاديث البخاري طبعة دهلي ١٢٩٥ بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية». [عبارات الأنوار، مجلد حديث الغدير، قسم السند].

٦٧ - «فوائح الرحموت - شرح مسلم الثبوت - للشيخ محب الله البهاري الهندي الحنفي» لعبدالعلي محمد بن نظام الدين محمد الأنصاري الهندي (ت ١٢٢٥هـ) ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ طبع لكهنو ١٨٧٨م، وفي طبعة بحاشية «المستصفى» للغزالي في بولاق أيضاً ج ٢ ص ٢٢٤ بلفظ: «لم يفارق الجماعة أحد ومات، إلا مات ميتة جاهلية» عن البخاري.

٦٨ - «نيل الأوطار بشرح المنتقى في الأخبار» للقاضي محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٥هـ) ج ٧ ص ٣٥٦ طبع بيروت ١٩٧٣م عن ابن عباس بلفظ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية».

وأيضاً عن ابن عباس بلفظ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية».

وعن ابن عمر بلفظ: «ومن خلع يداً من طاعة، لقي الله ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية» برواية مسلم.

وص ٣٥٧ بلفظ: «من فارق الجماعة شبراً فكأنما خلع ربة الإسلام من عنقه» عن حرث بن حرث الأشعري برواية الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وعن ابن عباس من طريق البزار والطبراني في «المعجم الأوسط».

٦٩ - «ينابيع المودة» لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) باب ٣٨ ص ١٣٧ طبع الحيدرية بالنجف، وص ١١٧ طبع إسلامبول قال: «وفي المناقب بالسند عن عيسى بن السري قال: قلت لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام حدثني عما ثبت عليه دعائم الإسلام، إذا أخذتُ بها زكاً عملي ولم يضرني جهل ما جهلت؟

قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد ﷺ قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية، قال الله عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

فكان عليّ صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده عليّ بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، وهكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية».

قال في الباب المكمل للمائة ص ٦٢٥ من طبع النجف: وفي «الاربعين» للشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله صاحب الكشكول والأوراد قال: إن الحديث متفق عليه بين العامة والخاصة: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات

ميتة جاهلية».

وكذا في كتاب «الملل والنحل» لمحمد الشهرستاني.

٧٠- «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» في الدفاع عن عقائد الوهابيين في الحجاز، لمحمد بن بشير السهسواني الهندي الوهابي (ت ١٣٢٦هـ) طبع مصر ص ١٤٩ عن ابن عباس بلفظ: «ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت، إلا مات ميتة جاهلية».

وبلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية» برواية مسلم عن أبي هريرة وص ٣٠٧ إلى ٣١٥ ذكر الحديث بألفاظ مختلفة وأسناد متعددة ومصادر كثيرة، ثم استدل به في احتجاجه على دحلان.

٧١- «تاريخ آل محمد» للقاضي بهلول بهجت افندي القفقازي الحنفي الساكن في زنگنه زور تركيا والمتوفى بها (١٣٥٠ هـ) والذي ألفه باللغة التركية، ثم ترجم إلى الفارسية في إيران بقلم الأديب ميرزا مهدي التبريزي. فذكر الحديث في آخره بعنوان المتفق عليه بين الخاصة والعامة، أي بين الشيعة والسنة، بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية».

٧٢- «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول» للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر، (بعد ١٣٧١) ج ٣ ص ٤٥ عن ابن عباس بلفظ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية» برواية الشيخين البخاري ومسلم.

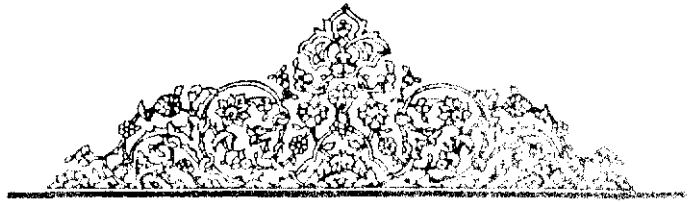
وص ٤٦ عن أبي هريرة بلفظ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية، ومن قُتل تحت راية عمية يغضب للعصبية ويقاثل للعصبية فليس من أمتي».

وعن ابن عمر بلفظ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة، لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

٧٣- «الإمام جعفر الصادق» تأليف المستشار عبدالحليم الجندي المصري المعاصر، ذيل ص ١٧٤، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر ١٣٩٧، بلفظ: «من مات وليس له إمام، فميتته جاهلية» مرسلاً إرسال

المسلم.

وأما أسناد الحديث من طرق الشيعة، فقد روى العلامة المحدث المجلسي رحمته الله هذا الحديث في «بحار الأنوار» ج ٢٣ ص ٧٦ - ٩٥ من أربعين طريقاً من الطرق المختصة بالشيعة. فراجع.



فان النظام الرضا (ع) :

إِنَّ الْأِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ
وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ
وَصَالِحُ الدُّنْيَا
وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ

الطريق ١٤ ص ٢٠٠



مدى تأثير علماء الفقه والأصول بالفلسفة

٣

دراسات

* السيد

هاشم العاشمي

نظرة في تأثير علماء الفقه والأصول بالفلسفة

إن هذا الموضوع - مدى تأثير علماء الفقه والأصول بالفلسفة والمنطق والدراسات اللغوية وغيرها - يحتاج إلى دراسة واسعة، حول العوامل والظواهر والنتائج، وذلك لسعة العلاقة والاستفادة من معطيات تلك العلوم. فلا يمكن لمقال قصير الاحاطة بجوانبها، ولكن حاولنا الاشارة العابرة لذلك، معتمدين على آراء علمائنا المحققين وخصوصاً في المرحلة الاخيرة، ومتجنبين بحوثهم المعمقة التي تحتاج لتخصص فيها، وإنما نتهت للموضوع لعلّي أوفق أو يوفق غيري لدراسته بعمق وتوسع، لتأثيره الفاعل في الدراسات الفقهية والأصولية، ومن أجل تجنّب بعض المفارقات التي ربما نشأت من عدم تحديد هذه البحوث، وعدم التمييز فيها.

ويجدر التأكيد، على ضرورة التعرف على الدراسات المختلفة التي لها تأثيرها في مجال الاستنباط الصائب، وهذا يفرض الاطلاع على تجارب الآخرين في مختلف المجالات، وما بلغته من تطور، أمثال: الفلسفة والمنطق واللغة والنحو والقانون... وغيرها. ولعلّ هذه الحقيقة مما تمتاز به مدرسة الاجتهاد عند الإمامية، ولم يغفل بعض علمائنا الاستفادة - مهما امكن - من بحوث العلوم الاخرى حتى

المعاصرة منها، لاقتضاء الموضوعية والنظرة العلمية ذلك، مع ما ذكرناه من اعتماد بعض البحوث السابقة على آراء فلسفية أو منطقية أو لغوية أو غيرها، ثبت بطلانها أو شكك فيها، فلا تصلح كقواعد مفروضة ومسلمة يعتمد عليها البحث العلمي، وظهور نظريات جديدة يمكن اعتمادها في هذا المجال.

ومدرسة الاجتهاد، تستهدف التجديد والإبداع في الرأي، وعدم التقليد والاستسلام التام لآراء الآخرين، بل محاولة استيعابها وتقبلها إن دعت بالدليل، أو مناقشتها إن لم تعتمد على أدلة محكمة، ولكن الإبداع، أو المناقشة ليس هدفاً بنفسه، بل لا بد أن يخضع أيضاً لقواعد مفروضة، وأدلة علمية، لأن الهدف هو الوصول للحق، فلا بد أن يعتمد على الأسس الموضوعية والعلمية، ومن هنا يلزم تجنب الاحتمالات والآراء البعيدة عن هذه الأسس، أو تفسير النصوص تفسيرات تأملية بعيدة عن الفهم العرفي والعقلاني، أو مناقشة الآراء رغبة في المناقشة، ربما يكون أقرب للسفسطة أحياناً، والكثير من علمائنا كانوا منتبهين لهذا الفرق بين الرؤيتين في التجديد والمناقشة، فاعترضوا على الآراء أو المناقشات أو التفسيرات التي لا تعتمد الأسس العلمية. فمثلاً اعتراضوا على الجمع التبرعي بين الروايات المتعارضة، واعترضوا بشدة على إجراء القواعد الفلسفية في بعض المسائل الفقهية والأصولية. وقد ذكرنا وسنذكر الكثير من أقوالهم في مجال اعتراضاتهم على إجراء القواعد الفلسفية في المجال الفقهي والأصولي، لذلك نرى أن الآراء التي تبقى خالدة ومطروحة في الدراسات العلمية هي التي تعتمد على أمثال تلك الأسس.

والحديث طويل حول هذا الجانب المنهجي في الدراسات العلمية، ونقاط الضعف والقوة فيه، وما يلزم إبقاؤه أو إصلاحه وتغييره منها.

وقد ذكرنا في هذا المقال، محاولة علمائنا الاستفادة من مختلف العلوم، بما يكون له تأثيره، في دراسة المسائل الفقهية والأصولية، وهي من الأساليب الصائبة ولها ما يبرزها علمياً. ولكن يبقى التساؤل حول مدى صحة ما اعتمدوه من مسائل وآراء، أو طريقة الاستفادة منها، ومدى تأثيرها حقاً في البحث الفقهي أو الأصولي. وقد حاولنا الإشارة العابرة إلى بعض هذه التساؤلات حول الاستفادة من المسائل

الفلسفية والمنطقية واللغوية.

معالم الامر الاعتباري: ذكرنا في السابق بإيجاز بعض معالم الامر الاعتباري، وما يمتاز به عن الامر الحقيقي، ولكن رأيت من الجدير دراسة هذا الموضوع بتوسع أكثر، لأهميته في هذا البحث.

لعل أفضل من بحث حقيقة الامر الاعتباري ومعالمه، وبواعثه ومعطياته، وفرقه عن الحقائق الواقعية، السيد الطباطبائي رحمته الله في كتابه أصول الفلسفة، مع هوامش تلميذه الشهيد الشيخ المطهري رحمته الله. وكذلك بحثه السيد الطباطبائي في حاشيته على كفاية الأصول، حيث تعرض لمدى تأثيره في علم الأصول، وبحثه أيضاً المحقق الاصفهاني في نهاية الدراية في مواضع عديدة منه. وكذلك بحث عن الامور الاعتبارية سائر علمائنا وتعرضوا لها خلال بحوثهم الاصولية والفقهية، وقد اعتمدت على آرائهم في هذا المجال، ونشير إلى هذه المعالم ضمن نقاط، ونشير خلال ذلك الى بعض المسائل الأصولية:

١ - تفسير الامر الاعتباري وفرقه عن الامر الحقيقي: الامر الحقيقي الواقعي أو التكويني، كما في بعض التعبيرات، له واقع حقيقي، ومصدق واقعي خارج دائرة تصوّر الإنسان، فيكون المفهوم الحقيقي انعكاساً وتعبيراً ذهنياً عن ذلك الامر الذي له واقع ونفس الامر، كالإنسان، وكالبعد بين الأرض والقمر، فإن له واقعاً، قد يصل إليه الذهن وقد لا يصل، وأما الامر الاعتباري، فهو أمر يخترعه الذهن ويفترضه لبعض الغايات دون أن يكون له مصداق واقعي، ونفس الامر وراء افتراض الذهن وضعه، لذلك فإن المفاهيم الاعتبارية لا تعبّر عن حقائق واقعية، وليست انعكاساً ذهنياً لها، وليس لها مصداق حقيقي.

ولأجل ذلك، ذكروا بأن الحقائق الواقعية مما تختلف فيها الأنظار والآراء، فربما اختلفت الآراء في تحديد المسافة بين الأرض والقمر، دون أن يكون لاختلافهم تأثير في ذلك الواقع، وأما الامر الاعتباري فهو مما يختلف باختلاف الأنظار والآراء، كالملكية مثلاً، حيث إنها من الأمور الاعتبارية، فربما اعتبر الشخص مالاً لشيء بنظر العرف دون أن يعتبر مالاً بنظر الشارع المقدس، كملكية الخمر والخنزير.

وفي الواقع، إن الاعتبار يعني إعطاء حدّ شيءٍ لشيءٍ آخر، بمعنى إعطاء حد الأمر الحقيقي للأمر الاعتباري من أجل ترتيب آثار الحقائق عليه، فالأمر الاعتبارية في جذورها مقتبسة من حقائق واقعية، تُشبه بها الأمور الاعتبارية، من أجل ترتيب آثار تلك الحقائق عليها، كما هو الأمر في المجازات بالتفسير الذي ذهب إليه السكاكي في الاستعارة، فليس المجاز على هذا الرأي استعمالاً للفظ في معنى آخر، بل استعمال للفظ في معناه نفسه، كما يعطى حدّ الأسد اعتباراً للرجل الشجاع، فيفترض ادعاء أن الرجل الشجاع من مصاديق الأسد الحقيقي، ويستعمل اللفظ في معناه، وكأنّ المتكلم يلقي للسامع من خلال لفظ الأسد معنى الأسد حقيقة، ويريد تفهيم هذا المعنى له، وكل ذلك من أجل أن تنعكس على لفظ الأسد المستعمل في الرجل الشجاع تأثيرات وإحياءات الأسد الحقيقي من الرهبة والشجاعة. وإلا فلو كان المراد من لفظ الأسد في هذا الاستعمال الرجل الشجاع، لم تنعكس على لفظه هذه التأثيرات، بل لم يكن هناك سبب يفرض استعمال لفظ الأسد، بل كان يستعمل لفظ الرجل الشجاع. وتوضيح هذا الرأي في المجاز أكثر في محله، والاعتبار له هذه الميزة، فهناك حقائق تُشبه بها الاعتباريات، وتعطى لها حدودها من أجل أن تنعكس على الأمر الاعتباري تأثيرات الأمر الحقيقي، لغايات ومصالح دفعت لذلك، فتنعكس مثلاً على الملكية الاعتبارية تأثيرات الملكية الحقيقية، وعلى التحريك الاعتباري تأثيرات التحريك الحقيقي وغيرها من الأمثلة.

٢- إن ارتباط المحمولات بالموضوعات والنسبة بينها في القضايا الحقيقية ارتباط حقيقي، يعبر عن الارتباط الحقيقي والتكويني بين مصاديقها الحقيقية المطابقة لها، وهذا الارتباط غير خاضع للجعل والمواضعة، لذلك تتصور فيها العلّة والمعلولة والملازمة الحقيقية وأمثالها، ولذلك تجري في القضايا المشتمة على المفاهيم الحقيقية البراهين المنطقية والفلسفية والعلمية والطبيعية والرياضية، بينما القضايا الاعتبارية المشتمة على مفاهيم اعتبارية لا تجري فيها هذه البراهين، لأن الارتباط بين المحمولات والموضوعات في القضايا الاعتبارية خاضع للجعل والمواضعة، لأنها تعبر عن الأمور الاعتبارية التي تتوقف على اعتبار المعتبر الذي يربط الأمر الاعتباري بموضوع حقيقي أو اعتباري مثله، ولا يشترط

في اعتبارية القضية أن يكون كلا طرفيها اعتبارياً، بل يكفي في كون النسبة اعتبارية أن يكون أحد طرفيها اعتبارياً، والآخر حقيقياً، فإنه يمكن ربط الأمر الاعتباري بأمر حقيقي وتكويني، كما يربط السببية بالزوال بالنسبة لوجوب الصلاة مثلاً.

ويمثل للأمر الاعتباري بعلاقة الألفاظ بمعانيها، كما يبحث عن ذلك في باب الوضع، فإنها بذاتها لا تدل على المعاني، ما لم يكن هناك واضع يضع اللفظ لمعنى ما، ليحصل الاختصاص بينها، فإن اختصاص اللفظ بمعنى لو كان من الأمور الواقعية لم يتفاوتت بتفاوت الاعتبار، ولم يختلف باختلاف الأنظار، ولأدرك جميع البشر معاني الألفاظ جميعاً، خلافاً لدلالة الدخان على النار، حيث إنها من الأمور الحقيقية، لذلك يدرك الجميع هذه الدلالة.

ولذلك وقع الالتباس في مجال الشرط المتأخر بين الارتباط الحقيقي المتحقق في الأمور التكوينية، والارتباط الجعلي الاعتباري، ولعلّ السبب في ذلك، استخدام المصطلحات الثابتة للارتباطات والعلاقات التكوينية والحقيقية في الارتباطات الاعتبارية، وكان من نتائج هذا الالتباس، إثبات آثار الارتباطات الواقعية للارتباطات الجعلية، ومنها ألفاظ العلّة والسببية والشرطية والمانعية، فإنها في التكوينية عبارة عن الارتباط الواقعي بين شيئين في الوجود، أو بين وجود شيء وعدم آخر، بخلافه في الاعتباريات، فإن مرجعها إلى تقييد الاعتبار بوجود شيء أو عدمه. وبطبيعة الحال فإن هذا الارتباط تابع للجعل والاعتبار، فيمكن أن يقتيد الشيء الاعتباري بتحقيق شيء آخر، سواء كان متقدماً أو مقارناً أو متأخراً. وقد تحدثنا عن هذه الفكرة بتوسع في القسم السابق.

ومن ذلك ما ذكره البعض في مسألة وجوب المقدمة، بأن وجوبها مترشح أو متولد من وجوب ذي المقدمة أو ملازم له. ولكن اعترض على هذا الرأي، بأن الترشح أو الملازمة الحقيقية تختص بالأمور الحقيقية والتكوينية، كتولد المعلول التكويني من العلّة التكوينية، وأما الأمر الاعتباري فلا يرتبط بأمر اعتباري آخر ارتباطاً حقيقياً، بل إن هذا الارتباط خاضع للجعل والمواضعة، فلا بد من تعدد الجعل والاعتبار فيهما.

وكذلك ما ذكر حول الملازمة بين الأمر بالشيء والنهي عن ضده، فإنه لا توجد ملازمة تكوينية حقيقية بين اعتبار الوجوب لشيء واعتبار الحرمة لضده، إلا أن تراد الملازمة في مجال الظهور والفهم العرفي.

إذن فقد تعرضت أمثال هذه الآراء للمناقشة من قبل علمائنا المحققين، مما يدل على توجههم للتمييز بين الحقائق والاعتباريات.

٣ - الاعتبار لا يصدر عبثاً ولفواً، بل هناك مصحح أو مصلحة أو هدف من جعله - بحسب تعبيراتهم - والهدف من الأمور الاعتبارية، إرضاء الميول والاحتياجات الإنسانية وتنظيمها، والحفاظ على نظام المجتمع، وأمثالها من الاهداف التي دعت لجعل الأمور الاعتبارية، بالتوضيح الذي يذكر في أصول الفلسفة، حيث إن هذه الأهداف تقتضي جعل أمور اعتبارية تترتب عليها آثار الحقائق المقتبسة منها، بأساليب أسهل وأفضل، ولذلك ذكر السيد الطباطبائي: «إن المحذور الوجيه في باب الامور الاعتبارية هو لزوم اللغو وما يؤول إليه»^١. وذكر الشيخ المطهري: «إن الشيء الحقيقي في الاعتباريات هو عدم اللغوية»^٢ حيث يستهدف من خلالها تحقيق بعض الأهداف، وذكر المحقق الاصفهاني حول هذا الشرط في اعتبار الملكية: «بل مصلحة اعتبار الاختصاص انخفاض نظام المعيشة بعدم تصرف كل أحد فيما اختص بغيره قهراً عليه، بنحو اقتضاء الأمر للدعوة، فإن اعتبار اختصاص شيء بشيء خاص يمنع عن التصرف فيه قهراً منعاً تشريعياً»^٣. وكذلك اعتبار المالية للعملة الورقية، لما لها من المعطيات الضرورية لحياة البشر. واعتبار الزوجية والوجوب والحرمة وغيرها من الأحكام التكليفية والوضعية والماهيمات الاعتبارية وغيرها، لها مصالح وآثار للانسان، ومن هنا فلا يكون الأمر الاعتباري لغواً وبلا فائدة مع ترتب الآثار الحقيقية عليه.

هذه وغيرها مميزات الأمر الاعتباري، وفرقه عن الأمر الحقيقي، وهناك بحوث عديدة حول خصائص الأمور الاعتبارية وفوارقها عن الأمور الحقيقية، وأنواعها وبواعثها ومعطياتها، تذكر في الكتب الموسعة التي تعرضت لهذا الموضوع.

ولأجل الفرق بين المجال الحقيقي والاعتباري، اختلفت أحكام الأمر الاعتباري عن أحكام الحقائق، وكما يعبر السيد الطباطبائي: «إن للاعتبار نظاماً تاماً، وللحقيقة

(١) حاشية الكفاية: ١٨٦.

(٢) اصول الفلسفة: ٢٩٢.

(٣) نهاية الدراية ١: ١٧٢.

(٤) حاشية الكفاية: ٨٨٢.

نظاماً آخر، وإن أحد النظامين لا يبطل الآخر»^٤.

ولأجل ذلك ذكر الشيخ المطهري مثلاً فقال: «يجري في الأمور الحقيقية والواقعية قانون امتناع التسلسل والدور، واستحالة توارد العلل المتعددة على معلول واحد، وصدور معلولات متعددة من علة واحدة، وامتناع العرض بلا موضوع، وامتناع اجتماع المثليين والضدّين، وامتناع تقدم المشروط على الشرط، وتجري فيها قاعدة انتفاء الكل بانتفاء جزئه الحقيقي، أو امتناع تقدم الشيء على نفسه أو الترجيح بلا مرجح. وأمثالها من القواعد والأحكام الحقيقية، ولكنها لا تجري في الأمور الاعتبارية. فلا تجري في العلة والمعلول الاعتباري، أو الشرط والمشروط الاعتباري، أو العرض والموضوع الاعتباري، أو الكل والجزء الاعتباري، ولا يمكن التمسك بمثل هذه الأصول والقواعد فيها، وذلك لأنه في الأمور الاعتبارية لا يستحيل تقدم الشيء على نفسه، أو الترجيح بلا مرجح، أو تقدم المعلول على العلة وليس من الضروري انتفاء الكل بانتفاء الجزء، أو انتفاء المشروط بانتفاء الشرط. ويعقل فيها جعل الماهية أو السببية وأمثالها»^٥.

(٥) أصول الفلسفة: ٢٩٢
بالفارسية.

ولذلك قد يلتبس الأمر على البعض، فيقيس الأمر الاعتباري بالأمر الحقيقي، ويُجري فيه خصائص وأحكام الأمر الحقيقي، ولمثل هذا الالتباس الكثير من النتائج السلبية في مختلف العلوم «وتمييز المفاهيم والأمور الحقيقية عن الاعتبارية، مما يلزم معرفته للباحثين، فإن عدم التمييز بينهما أدّى إلى الوقوع في الكثير من الأخطاء الخطيرة، حيث نظر البعض للاعتباريات كنظراته للحقائق أو بالعكس، أو استدلوا بأدلة اعتبارية لإثبات الحقائق، أو حاولوا إجراء خواص الحقائق وأحكامها في الاعتباريات، أو تمسكوا فيها بالقواعد والأصول المختصة بالحقائق، ومن هنا ربما عالجوا الأمور الحقيقية، بالأدلة أو الأساليب الاعتبارية، أو بالعكس، وحاولوا تعميم نتائج بحوثهم في الاعتباريات للحقائق أو بالعكس، ومن هنا وقع الكثير من الباحثين في الأخطاء التي يفرضها عدم التمييز هذا بين المجالين الاعتباري والحقيقي»^٦.

(٦) أصول الفلسفة: ٢٩٢
بالفارسية.

ولكن، وكما ذكرنا أكثر من مرة أن علماءنا المحققين كانوا منتبهين لاختلاف المجالين في الخصائص والأحكام، وقد ذكرنا وسنذكر بعض الشواهد لذلك، حيث

أكدوا في مسائل عديدة على هذا الفرق، ولذلك وجهوا آراء العلماء التي ربما يفهم منها إجراء أحكام الحقائق وخصائصها في الاعتباريات، واعترضوا بشدة على عدم التمييز، بل إن بعض العلماء الذين كان لهم اهتمام كبير بالدراسات الفلسفية، أمثال المحقق الأصفهاني والسيد الطباطبائي ربما كانوا أكثر من غيرهم تجنباً لهذا الالتباس، لإحاطتهم بشكل أدق بالفرق بين الحقائق والاعتباريات.

فالسيد الطباطبائي مثلاً في حاشيته على كفاية الأصول. أكد على هذا الفرق في الكثير من المسائل الأصولية، وعلى ضرورة عدم إجراء أحكام الحقائق فيها.

فذكر بأن التضاد والتماثل لا يجريان في الأحكام الشرعية لأنها أمور اعتبارية، وإن قانون امتناع التسلسل أو الدور أو اجتماع المثلين والضدين والنقيضين وأمثالها تختص بالقضايا الحقيقية، ولا تشمل القضايا الاعتبارية^٧، وإن الأمر الاعتباري ليس من قبيل العرض لموضوعه^٨، ويعترض على إجراء قاعدة الواحد في الأمور الاعتبارية «بأن كون الواحد لا يصدر إلا عن الواحد قاعدة عقلية لا تجري في مورد الاعتباريات حقيقة إلا بعناية»^٩، ويتعرض إلى البحث المعروف في حجية الظن، حول إمكان حجية الظن أو امتناعه أو وجوبه «إن الحجية أمر اعتباري لا نسبة له إلى الوجود والعدم حقيقة، ولا معنى لوجوبه ولا لامتناعه من حيث هو كذلك، فأصل البحث عن إمكانها وامتناعها وتأسيس الأصل فيه، كل ذلك مغالطة من باب وضع ما ليس بماهية حقيقية موضعها»^{١٠}. ولعله بذلك يشير إلى أن عدم التمييز بين الحقائق والاعتباريات أدنى لإجراء أحكام وخصائص الحقائق في الاعتباريات، كما يصرّح بهذا المعنى عند بحثه عن مشكلة الشرط المتأخر «والحق أن يقال: إن البرهان إنما قام على استحالة توقف الوجود على المعدوم في الأمور الحقيقية، وأما الأمور الاعتبارية كما هو محلّ الكلام فلا، لما عرفت مراراً أن صحتها إنما تتوقف على ترتب الآثار، فلا موجب لهذه التعسفات إلا الخلط بين الحقائق والاعتباريات»^{١١}.

ثم يحاول معالجة المشكلة على ضوء هذا الفهم والتمييز.

والسيد الطباطبائي بعد أن يؤكد على التمييز بين المجالين، يحاول تبرير إجراء أحكام الحقائق وخصائصها في الاعتباريات، ونذكر بعض آرائه في هذا المجال،

(٧) حاشية الكسافية: ٨٤.

٣٠٧، ١٨٦، ١٤٠.

(٨) المصدر: ٢٦٠.

(٩) المصدر: ١٥٧.

(١٠) المصدر: ١٩٣.

(١١) المصدر: ١٠٧.

كشواهد على بعض التبريرات التي ذكرناها في القسم السابق في استخدام المصطلحات أو القواعد الفلسفية في المجال الفقهي والأصولي.

فذكر في غير موضع من كتابه بأن امتناع اجتماع الضدين أو النقيضين أو المثلين، لا تجري في الأحكام الشرعية نفسها، لأنها أمور اعتبارية، وإنما تجري في ملاكاتها أو في مقام الامتثال والتتجز، وأمثالها من المجالات الحقيقية، قال: «إن الأمور الاعتبارية لا يتحقق بينها نسبة التنافي أو التلاؤم من حيث أنفسها إذ لا نفسية لها، وإنما تتحقق فيها من حيث الآثار المترتبة عليها، فالتدافع والتضاد بين الامتثالين وهما أثر الأمرين هو الموجب لتضاد الأمرين بنحو الوساطة في العروض دون الثبوت»^{١٢}، ويوضح هذا المعنى أكثر في موضع آخر «لا مناقضة بين التكاليف المتدافعة من حيث نفسها إلا في مرتبة التجز، فلا تدافع بين تكاليف فعلية غير منجزة أو تكليفين فعليين أحدهما منجز والآخر غير منجز، اللهم إلا من حيث الملاك، ولا يجوز اجتماع ملاكين تكليفيين متدافعين»^{١٣}.

(١٢) المصدر: ١٣٠.

(١٣) المصدر: ١٨١.

وكذلك ربما عالج إجراء أحكام الحقائق وخصائصها في الاعتباريات بما ذكرناه في القسم السابق، بتحويل المصطلحات الفلسفية أو المنطقية حين استخدامها في البحث الفقهي والأصولي، وإن مصطلح التضاد أو التماثل أو العلة والمعلول وأمثالها من المفاهيم الحقيقية، حين تستخدم في المجالات الفقهية والأصولية، فلا يراد منها معانيها المصطلحة، بل يراد منها معان ومفاهيم تتلاءم والمجال الاعتباري، وبذلك يرتفع الإشكال من إجراءاتها. يقول: «على أنك عرفت أن المراد بالعلة والمعلول في هذا الباب - الاعتباريات - غير ما هو المصطلح عليه في الفلسفة»^{١٤}.

(١٤) المصدر: ١٩٥.

إذن، فعلمائنا المحققون كانوا منتبهين لهذا الفرق بين المجالين، حيث صرحوا في أكثر من موضع بأن القول بالتماثل أو التضاد بين الأحكام نتيجة قياس الاعتباريات بالتكوينيات وسريان أحكام الثانية للأولى، وإن أطلق عليها ذلك فهو بالمسامحة، حيث إن تضادها إما من جهة المبدأ، إذ لا يمكن للشيء الواحد أن يشتمل على مصلحة ملزمة ومفسدة ملزمة معاً، فلا يمكن تعلق الوجوب والحرمة بالشيء الواحد. وإما من جهة المنتهى، فإن التكاليف إنما جعلت بداعي قيادة إرادة

المكلف، وجعل الداعي في نفسه، فجعل الداعي للتحريك نحو الفعل وجعله للتحريك نحو الترك، إيقاع للمكلف في الحيرة والتردد، فلا تضاداً حقيقياً بين نفس الوجوب والحرمة، وإنما التضاد نشأ من المبدأ والمنتهى.

وهناك شواهد عديدة، لهذا الالتباس وعدم التمييز بين أحكام الاعتباريات والحقائق، وتنبّه علمائنا لها، واعتراضهم على عدم التمييز، ثم محاولة تبريرها.

ومن ذلك، ما ذكر في مفهوم الشرط، وأنه لو تعدّد الشرط واتحد الجزاء، حيث ذهبوا الى عدم إمكان اجتماع الشرطين على جزاء واحد، وذلك لامتناع صدور المعلول من علتين، اعتماداً على القاعدة الفلسفية، بأن الواحد لا يصدر إلا من الواحد، ولكن ناقش فيه بعض العلماء بأن القواعد الفلسفية لا تجري في الأحكام الشرعية، وكذلك لا تكون دليلاً في مباحث الألفاظ، لأن المعتبر فيها هو الظهور العرفي، وبذلك أكدوا على فهم العرف في بعض المسائل، ومنها ظهور الألفاظ، ولا مجال معها للفهم الفلسفي، والقواعد الحقيقية، وذلك لأن النصوص تحمل على الفهم العرفي لمدلولاتها.

ومنها: ما ذكره بعض العلماء في كتاب النكاح، في مسألة لا يصح لزوج المرأة التي تزوج بها زوجاً منقطعاً تجديد العقد عليها دائماً أو منقطعاً قبل انقضاء الأجل. حيث استدلّ على هذا الحكم بأدلة:

منها: إنه لو التزمنا بصحة العقد الجديد عليها لزم أحد محذورين: إما تحصيل الحاصل إذا قلنا بتأثير العقد من حينه، وإما تأخر الأثر عن المؤثر لو قلنا بانفصال الأثر عن المؤثر.

ولكن اعترض العلماء على هذا الاستدلال، بأن الأحكام أمور اعتبارية لا تجري فيها هذه القواعد الفلسفية الجارية في الأمور الحقيقية.

ومنها: ما ذكر في مبحث اللباس المشكوك من الصلاة، وهو حافل بالقواعد والمصطلحات العلمية، وقد استدلّ في بعض مسائله بقاعدة فلسفية، وإنه مع عدم المقتضي فإن عدم المعلول يستند إليه لا لوجود المانع.

واعترض عليه العلماء، بأن هذه الأحكام إنما تجري في الأمور الحقيقية، ولا تجري في الاعتباريات، لعدم وجود التأثير والتأثر الحقيقيين فيها.

ولكنهم حاولوا تبرير ذلك بأن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية، لذلك تجري هذه الأحكام والخصائص في تلك الملاكات لأنها أمور حقيقية.

ومن هذه الشواهد وغيرها، نتوصل إلى أن البعض وإن حاول إجراء أحكام الحقائق وخصائصها في المسائل الأصولية والفقهية، لكنه تعرض لمناقشة من آخرين، أو محاولة تبريرها ببعض المبررات التي تبرر إجراء أحكام الأمور الحقيقية وخصائصها في المجال الفقهي والأصولي، أما بتحويل تلك الألفاظ المستخدمة بتجربتها عن مداليلها الفلسفية والحقيقية إلى مداليل اعتبارية تتلاءم واستخدامها في الأمور الاعتبارية، أو محاولة إجراء تلك الخصائص والأحكام الحقيقية في مجالات حقيقية تمتلكها الأمور الاعتبارية والأحكام الشرعية، أمثال جريانها في الملاكات والمصالح والمفاسد الواقعية، على مذهب العدلية من تبعية الأحكام الشرعية للمصالح والمفاسد الواقعية، أو جريانها في مجال الإرادة والكرامة التي تنشأ منها الأحكام التكليفية. وهما من الأمور الحقيقية لذلك يقبلان الشدة والضعف، أو يستحيل اجتماع الضدين فيهما، أو جريانها في مقام الامتثال، وفعل المكلف، وتكوين الداعي فيه، وهو الباعث على التكليف، وقدرته، حيث يلزم التكليف بالمقدور، وامتناع التكليف بما لا يطاق، وغيرها من المجالات الحقيقية المرتبطة بالأحكام الشرعية، أو كما ذكرنا في القسم السابق بأن البعض ذهب إلى أن الأمور الاعتبارية ربما اكتسبت بعض أحكام الأمر الحقيقي، ولكن بعد الجعل والاعتبار، كالسببية الاعتبارية إلى غيرها من المحاولات التي أشار إلى بعضها علماءنا خلال بحوثهم، والتي يمكن للباحث التوصل إليها من خلال الدراسة الدقيقة للمسائل الفقهية والأصولية وآراء العلماء في هذا المجال، ليعالج بها إجراء أحكام الأمور الحقيقية وخصائصها في المجال الفقهي والأصولي.

وربما يضاف لذلك، أن هناك بعض المفاهيم والمركبات التي يدركها العرف والعقلاء، ولكن على نحو البساطة والإجمال لا العلم التفصيلي والوضوح التام يتوصل إليها الباحث. كالأصولي مثلاً، ويحاول صياغتها بتعابير وأساليب علمية محدّدة ليتمكن الاستفادة منها بصورة أكثر سهولة وشمولية، ولكنه ربما حاول

الاستدلال عليها بأدلة فلسفية، أو حاول التعبير عنها بمصطلحات فلسفية دون أن يريد محتواها الفلسفي، بل يريد المرتكز العقلاني والعرفي، أو المفهوم الاعتباري والشرعي، فيسبب الالتباس للبعض، بأنها مفاهيم لا يدركها العرف والعقلاء، فكيف فسرت بها الأمور الاعتبارية، أو المسائل الأصولية والفقهية بها، مع أنها مفاهيم مرتكزة في أذهان العرف والعقلاء، ولكن ربما لم يعلم بها بنحو العلم التفصيلي، وليس المراد من هذه المرتكزات المعاني الوضعية الحقيقية للألفاظ، لأنها معانٍ اعتبارية وضعية محددة في الأذهان، وإنما المراد منها المرتكزات العرفية أو العقلانية التي يستدل بها العلماء في بعض المسائل، وهناك شواهد عديدة لها تذكر في محلّها.

أو يقال بأن هذا المعنى الارتكازي دخیل في الظهور والفهم العرفي للمدلول. ومن هنا اعترض البعض على من ذهب إلى أن الوضع في بعض تفسيراته من المعاني الدقيقة لا يلتفت إليها العرف، فلا يتناسب والفهم العرفي.

فرده بالنقض بالكثير من الأمور العرفية، أمثال الخبر والإنشاء والمعنى الحرفي، فالملاحظ استعمالها كثيراً في المحاورات، ومع ذلك وقع الخلاف حولها، وذلك لأن العلماء في مجال تحليل هذا المعنى أو تعليقه وتفسيره والكشف عنه وتحديده، والدقة والخلاف إنما هو في هذا المجال لا في نفس المعنى، لذلك ربما كانت لها بالجملة معانٍ عرفية ارتكازية، ولا ينافي ذلك كونها من الأمور الدقيقة.

ولكن مع ذلك يمكن الاعتراض على بعض الآراء الدقيقة والتفسيرات للنصوص الناشئة من التأملات البحتة، دون أن تعتمد على نظرة موضوعية، أو عرفية وعقلانية.

استدراك للقسم الأول من هذه الدراسة^{١٥}:

وقد ذكرنا في القسم الأول من هذه الدراسة، أن تطور اللغة كان له تأثيره في هذا المجال، حيث ذكرنا بأن اللغة العربية تعرّضت للتطور والتغير في معانيها، كسائر اللغات، نتيجة لتطور المجتمع، وما حمله الإسلام وعلماء الفقه خاصة من مفاهيم تشريعية دقيقة لم تكن معروفة، كالأحكام التكليفية وأقسامها وأقسام

(١٥) القسم الأول من هذه الدراسة منشور في العدد ٩ من هذه المجلة.

الوجوب العيني والكفائي وغيرها، والأحكام الوضعية وأقسامها من السببية والشرطية وغيرها وأقسام الملك، شخصياً و كلياً أو بنحو الكلّي في المعين والإشاعة وأمثالها وأقسام الحقوق كحق الاختصاص وغيره، ومصطلح النجاسة والطهارة والمطهرات وغيرها، من المفاهيم الجديدة والدقيقة في مختلف المجالات، وخاصة في المفاهيم التشريعية، وما بعثه في المسلمين من حركة علمية أدت إلى ظهور المفاهيم العلمية، وكذلك ما حمّله الاتصال بالحضارات الأخرى من معاني جديدة تحتاج لألفاظ تعبّر عنها، واللغة العربية تمتاز بالمرونة والسعة، لذلك أمكنها الاستجابة للمتطلبات والمفاهيم الجديدة، لتوفرها على المجاز والكناية والاستعارة والاشتقاق والنحت والقلب وغيرها من الأساليب، لذلك عالجت هذه المفاهيم إما بتحوير معنى اللفظ واستعماله في غير معناه السابق، أو بما يشابهه من قريب أو بعيد، وربما اختلفا في العموم والخصوص، فكان المعنى عاماً ويصبح خاصاً، أو بالتعريب بأن استعملت الألفاظ الدخيلة نفسها بمعانيها دون تغيير في اللفظ، أو بصقلها على أوزان اللغة العربية، وطريقة التعريب أقل استخداماً من الطريقة الأولى، ومن هنا ربما نشأ بعض الالتباس في المراد من اللفظ، حيث اكتسبت بعض الألفاظ مفاهيم علمية كالموضوع والمحمول والقياس والظن والعلم والشك والحكمة والكراهة والجوهر والعرض وغيرها، وخاصة الألفاظ التي اكتسبت محتويات فلسفية أو منطقية، لشدة تأثيرها وسعة الاستفادة منها، فهل يراد منها المعنى السابق أو الجديد، وخاصة في الفاظ القرآن الكريم والنصوص الشرعية، والعلماء السابقين، وكذلك حالة الشك عند تعدد المعاني للفظ الواحد، حيث يلزم معرفة الحكم الشرعي وموضوعه حين يؤخذ اللفظ موضوعاً لحكم شرعي، وقد واجه العلماء هذه المشاكل وأمثالها وحاول علماءنا معالجتها في مختلف البحوث، وخاصة مباحث الألفاظ، حيث إن المعتبر في الألفاظ هو الظهور، لا المعنى الحقيقي والمجازي، لذلك كانوا يحاولون فهم النصوص بدقة على ضوء الفهم العربي، معتمدين في الكثير من المجالات على الاستقراء، وبعض الأصول والقواعد اللفظية للتعرف على المعنى الظاهر أمثال أصالة عدم النقل، وأصالة الحقيقة والانصراف أو قرينة الحكمة والقرائن الحالية واللفظية أو معرفته من سياق الكلام وغيرها من

القواعد وبحثوا عن مسألة الحقيقة الشرعية ومدى حجّة قول اللغوي، وطريقة تدوين اللغة، ومدى اعتبار الفهم العرفي، لانه المرجع في مداليل الالفاظ، وهل يشمل تطبيقاته، والموقف من اختلاف الاعراف في فهم اللفظ حيث ان المعتبر عرف النص او يشمل غيره، وغيرها من المسائل التي تساعدهم على فهم الفاظ النصوص الشرعية، وتعرضوا لها خلال بحوثهم الفقهية والاصولية.

وقد ذكرنا ان الترجمة، ربما كان لها تأثيرها في هذا المجال، وقد ذكر الباحثون حول طريقة ترجمة العرب لعلوم الحضارات الاخرى، أو الفاظها وانها اما ان تترجم كل واحدة من المفردات بما يراد منها في العربية، أو بفهم المعاني والتعبير عنها بما يطابقها سواء ساوتها بالالفاظ أو خالفتها، وهذه الطريقة افضل، واما الطريقة الاولى فكان لها تأثيراتها لاختلاف اللغات في سبك الجمل، ومن حيث التقديم والتأخير، وربما أثر ذلك في فهم المفردات والجمل أو في طريقة الكتابة بلغة غير لغة الكاتب، وكما ذكرنا ان البعض ذهب الى أن بعض الشعوب تفهم من الجملة الاسنادية الايجابية التعدد بين الموضوع والمحمول، بينما يفهم العربي منها الاتحاد، ولكن اعترض عليه في كتاب المدخل في علم الاصول، بانه لا يعلم اختلاف فهم الفارسي او اليوناني للجمل المركبة الايجابية عن فهم العربي، بل ربما فهما منها الاتحاد مثلاً، ولكن الاختلاف انما هو في المبرز عنه، فان العربي يعبر عنه من خلال هيئة الجملة، بينما غيره يعبر عن هذا الفهم بلفظ آخر.

هذه وغيرها من المسائل اللغوية لها تأثيرها في مختلف العلوم، او في فهم النصوص الشرعية، أو في المسائل الفقهية والاصولية، ويحتاج هذا المجال اللغوي الى دراسة مستقلة، يلزم فيها التعرف على آراء علمائنا وبحوثهم فان لهم اراء جديرة بالاهتمام في المجال اللغوي، وفي دلالة الالفاظ، كما يلزم التعرف ايضاً على الدراسات اللغوية القديمة والحديثة في هذه المجالات، وخاصة المعاصرة لظهور نظريات وآراء متطورة في النحو وعلم اللغة وفقه اللغة والدلالة وغيرها.

نقد

مُقَدِّمَةٌ عَلَى أَسْوَاقِ الْفَقْهِ

قِرَاءَةٌ نَقْدِيَّةٌ

فِي ضَوْءِ الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ الْحَدِيثِ

• الدكتور

عبدالعادي الفضي

(الحجرات)

منهجياً وتبويباً تشتمل المقدمات العلمية للعلوم على النقاط التالية:

- ١ - تعريف العلم.
 - ٢ - بيان موضوعه الذي يبحث فيه.
 - ٣ - الفائدة المتوخاة من دراسته وتعلمه.
 - ٤ - الحكم الشرعي لتعلمه وتعليمه.
 - ٥ - بيان علاقاته بالعلوم الأخرى.
- من هنا كان على الباحث الذي يريد أن يتناول المقدمة الأصولية أن تدور دراسته حول المحاور المذكورة.
- ولا بد أن نؤكد أن اكتمال تطور علم أصول الفقه كان على يدي الأصولي الكبير الشيخ الأعظم مرتضى الانصاري، وذلك بإضافاته المتمثلة في:

- ١ - تنظيم البحث الأصولي.
- ٢ - وضع مصطلحات أصولية جديدة اقتضتها طبيعة التطوير.
- ٣ - توضيح وتركيز أبعاد وعناصر البحث الأصولي التي هي:

أ - الأصالة في مادة البحث.

ب - العمق في طريقة البحث.

ج - الاستقلالية في نتيجة البحث.

وعلى ضوء ذلك نقوم المقدمة الأصولية بالقراءة النقدية التالية:

تعريفه

إذا قمنا باستعراض شامل للعلوم الأخرى المماثلة لعلم أصول الفقه أمثال العلوم اللغوية: كالنحو والصرف والبلاغة، والمعارف العقلية: كالمنطق والفلسفة وعلم الكلام، والعلوم الشرعية: كالفقه والحديث والرجال، وخلافها، فسوف نرى أن تعريفاتها مستمدة من واقع موضوعاتها التي تبحث فيها.

فعلى سبيل المثال: علم المنطق يدرس موضوعين، هما: التعريف والاستدلال، فنستطيع أن نقول في تعريفه: هو العلم الذي يبحث في قواعد التعريف وقواعد الاستدلال.

وعلم النحو يدرس الجملة من حيث تركيبها ووظيفة كل كلمة في التركيب، فبإمكاننا أن نعرفه بقولنا: هو العلم الذي يبحث في قواعد تركيب الجملة ووظائف عناصرها... وهكذا.

في ضوء هذا: إننا إذا أردنا أن نعرف علم أصول الفقه لا بد لنا من أن ننطلق إلى هذا من معرفة موضوعه.

ولأن موضوعه غير واضح الملامح في مدوناته المعروفة بسبب اختلاف النظرة إلى واقعه التي تتلخص في فروقها بالإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل هذا العلم يبحث في الأدلة مطلقاً؟

- أو هو يبحث في خصوص أدلة الفقه، وبشكل عام، أي بما يشمل الأمارات

والأصول أيضاً؟

- أو أنه يختص يبحث الأدلة الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع والعقل؟

- أو أنه لا موضوع خاص له، وإنما يبحث في مسائل شتى، تلتقي تحت سقف

غرض واحد، هو القاسم المشترك لها، والقدر الجامع بينها، وذلك الغرض هو

الوصول إلى الحكم الشرعي أو ما يقوم مقامه من وظائف عقلية؟

بسبب هذا جاءت تعريفاته - هي الأخرى - مختلفة أيضاً، وكأمثلة لهذا:

قال السيد المرتضى، (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) في (الذريعة): «إن الكلام في

أصول الفقه إنما هو في الحقيقة كلام في أدلة الفقه».

وعرّفه الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) في (العدة) بقوله: «أصول الفقه

هي أدلة الفقه».

ويعني بالأدلة - كما يظهر من شرحه للتعريف -: الكتاب والسنة.

ومن بعده عرّفه الفخر الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) في (المحصول): بأنه

«عبارة عن مجموع طرق الفقه على سبيل الإجمال، وكيفية الاستدلال بها، وكيفية

حال المستدلّ بها».

وفسّر الرازي (طرق الفقه) بما يتناول الأدلة والأمارات.

ومن بعده حدّد القاضي علاء الدين المقدسي (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ) في

(الكوكب المنير المسمّى بمختصر التحرير) موضوعه بـ «الأدلة الموصلة إلى

الفقه».

وبعد تطوّر الدرس الأصولي في المذهب السنّي يحده الأستاذ المعاصر الشيخ

عبد الوهاب خلاف المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ في كتابه (علم أصول الفقه) بـ «الدليل

الشرعي الكلّي من حيث ما يثبت به من الأحكام الكلية».

وهي - كما ترى - تعريفات استمدّت مادّتها من تحديد موضوعه بالدليل

الفقهي.

ويبدو أن تعريفاً آخر وازى التعريف المذكور، وسأيره جنباً إلى جنب منذ عهد

ابن الحاجب المالكي (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) حيث عرّفه في كتابه (منتهى الوصول

والامل) بـ: «العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية

من أدلّتها التفصيلية».

ونلمس صدى هذا التعريف عند الميرزا القمي (المتوفى سنة ١٢٣١ هـ) في كتابه

(القوانين) حيث عرّفه بـ: «العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية».

ولما لاحظته عليه الشيخ الخراساني (المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ) في كتابه (الكفاية)

من عدم شموليته للأصول العملية التي تعين الوظيفة للمكلف عند عدم وصوله إلى الحكم الواقعي، عرّفه بقوله: «صناعة يعرف بها القواعد التي يمكن أن تقع في طريق استنباط الأحكام، أو التي ينتهي إليها في مقام العمل»، ويريد بهذه الأخيرة الأصول العملية.

وما في هذه التعريفات من عدم تبيان هوية القواعد آت من عدم الإيمان بوحدة موضوع هذا العلم كما هو واضح.

ولعل تعريف الميرزا البوجنوردي في كتابه (المنتهى) يشير إلى هذا بوضوح حيث يقول: «علم الأصول عبارة عن جملة من القضايا التي تصلح لأن تقع كل واحدة منها كبرى قياس تكون نتيجته الحكم الكلي الشرعي الفرعي، أو البناء العملي العقلي كالبراءة والتخيير العقلين».

ويختصره أستاذنا الشهيد الصدر رحمته في (الحلقة الثالثة) بما هو أكثر دقة وأبعد عن المآخذ التي سجلت على تعريف صاحب القوانين بقوله: «علم الأصول: هو العلم بالعناصر المشتركة لاستنباط جعل شرعي»، ذلك أن (العناصر المشتركة) تشمل كل ما له دخل مباشر في عملية الاستنباط الفقهي، من الظواهر اللغوية الاجتماعية العامة، والمدركات العقلية الاجتماعية العامة.

وعلى هدي منه حدّد موضوع علم الاصول بـ «الأدلة المشتركة في الاستدلال الفقهي خاصة».

ومن قبل ذلك عرّفه السيد البروجردى بـ «القانون الذي يعد حجة في الفقه». وأخيراً نقف عند تعريف الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (أصول الفقه) القائل: «أصول الفقه: هو العلم بالقواعد التي ترسم المناهج لاستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية».

ومن المفيد أن أستطرد - هنا - فأشير إلى أن الأصوليين إنما اختاروا كلمة (استنباط)، ولم يستخدموا كلمة (استخراج) أو (استفادة)، لما تحمل هذه الكلمة من معنى يلتقي وطبيعة الاجتهاد، الذي هو بذل الجهد الفكري في الوصول إلى المطلوب، ذلك أن كلمة (استنباط) تعني في لغتنا العربية: الاستخراج ولكن ببذل جهد ومعاناة فكر، فهي - باختصار - تعني الاجتهاد.

وقد نلمس هذا الفرق بينها وبين الاستخراج في الاستعمالات اللغوية الإنجليزية، فإنها إذا كانت بمعنى الاستخراج هي Extracting وإذا كانت بمعنى الاكتشاف الذي لا يحصل - غالباً - إلا بالاجتهاد، هي Discovery.

وكما رأينا: تطوّر موضوع هذا العلم:

١ - من أدلة الفقه:

وهي كلّ ما يصلح لأن يكون مستنداً للفتوى من دليل أو أمانة أو أصل.

٢ - إلى القواعد:

وهي القضايا الكلية التي تقع كبرى في قياس الاستنباط الفقهي.

٣ - إلى القانون:

والقانون هو القاعدة.

٤ - إلى العناصر المشتركة:

وهي أعم من القواعد بما يشمل كلّ عنصر مشترك له دخل مباشر في عملية الاستنباط الفقهي.

ومع هذا لا يزال الغموض يظلّ منطلقات البحث في الموضوع، ومن ثم الموضوع نفسه، حيث لم تقيد القواعد بإضافتها إلى ما يوضح حقيقتها، كما في تعريفات العلوم الأخرى، وكذلك العناصر المشتركة، والقانون، فبقيت غير واضحة الهوية، يحوطها شيء من الضباب، ويلفها شيء من التعميم.

وما ذهب إليه الرواد الأوائل من أن موضوع أصول الفقه هو أدلة الفقه، أقرب إلى طبيعة المسألة، إلا أن نظرتهم انصبت على جانب التطبيق دون النظرية.

ويرجع هذا - فيما أرى - إلى شيء من التلايس الذي وقع بين النظرية والتطبيق أثناء البحث.

ذلك أن هذا العلم من حيث النظرية يبحث في الدلالة مطلقاً: الدلالة الأصلية بأية لغة كانت، والدلالة العقلية في كل المجتمعات البشرية.

ولكن لإضافة الأصول (التي هي الأدلة أو القواعد أو القانون أو العناصر) إلى الفقه، والمراد به الفقه الاسلامي، التمسست الأمثلة وأخذت من النصوص الشرعية،

فتلابست وألبست النظرية بالتطبيق.

وبعد هذا العرض المقتضب نستطيع أن نقول: إن موضوع علم أصول الفقه هو الأدلة مطلقاً.

ولكن لأننا من خلاله نحاول معرفة الدلالة الفقهية، شرعية كانت أو عقلية، لاستفادة الجعل الشرعي حكماً كان أو وظيفة، يكون موضوعه - بشكل خاص - الدلالة الفقهية.

وعلى هدي منه يمكننا أن نعرفه بأنه: العلم الذي يبحث في الدلالة بعامة، والدلالة الفقهية بخاصة. أو قل - باختصار - علم الأصول: هو دراسة أصول الاستنباط.

موضوعه:

تبيننا من خلال بحثنا في تعريف علم أصول الفقه موضوعه أيضاً، وهو الدلالة عامة والدلالة الفقهية خاصة.

ولنأخذ لذلك مثلاً توضيحياً: (الظهور في اللفظ) - كلمة كان اللفظ أو جملة أو سياقاً - هل يعتبر دليلاً يستدل به، وحجة يحتج بها؟.

إن النتيجة التي يتوصل إليها البحث الأصولي، سلباً أو إيجاباً، لا يقتصر بها على لغة من اللغات البشرية، كما لا يقتصر بها على مجتمع من المجتمعات البشرية، وإنما تؤخذ على نحو الشمولية لكل اللغات ولكل المجتمعات، لأن الظهور اللفظي من الظواهر اللغوية الاجتماعية المشتركة بين كل اللغات، وفي جميع المجتمعات. فدراسة ظاهرة الظهور - هنا - عامة، ونتيجتها التي تتوصل إليها الدراسة - أيضاً - عامة.

ولكن لأننا نهدف من دراستنا لقاعدة الظهور المشار إليها، محاولة استفادة الحكم من ظواهر الألفاظ الشرعية، يأتي الأمر هنا تطبيقاً للنظرية العامة على اللغة العربية بشكل خاص، وفي مجال الألفاظ الشرعية بشكل أخص، فكأننا بحثنا في دلالة الألفاظ الشرعية بصورة خاصة.

ولنأخذ مثلاً آخر: (لزوم الأمر بالشيء النهي عن ضده)، إن هذه القضية تبحث

في علم أصول الفقه كظاهرة اجتماعية عامة لكل مجتمعات البشر، فما يدركه العقل - هنا - أو ما عليه سيرة العقلاء في هذه القضية مما يتوصل إليه البحث الأصولي من نتيجة، سلباً أو إيجاباً، تعدّ ظاهرة عامة لكل المجتمعات البشرية.

ولكن لأننا طبقنا هذه القاعدة (قاعدة لزوم الأمر بالشيء النهي عن ضده) على الأوامر الشرعية في المجتمع الإسلامي نكون كأننا بحثنا هذه الظاهرة في المجتمع الإسلامي خاصة، وفي الامتثالات الشرعية بشكل أخص.. وهكذا.

ونخلص من هذا كله إلى أن علم أصول الفقه يدرس الموضوعين التاليين:

١ - الظواهر اللغوية الاجتماعية العامة، أي المشتركة بين جميع لغات البشر.

٢ - المدركات العقلية العامة، أي المشتركة بين جميع مجتمعات البشر.

ويتحرك في بحثه داخل دائرة التشريعات، شرعية وعرفية وقانونية.

وكأصول للفقه الاسلامي يقتصر في دراساته على قضايا التشريع الإسلامي.

فائدته:

من الواضح أن فائدة هذا العلم مهمة جداً، لأنه المدخل المباشر لمعرفة الأحكام الشرعية.

وكل أمة لا بد أن يكون لها تشريعها الذي هو نظام حياتها، ولا بد أن يكون لتشريعها علماء والمتخصصون به.

والأمة الإسلامية تشريعها هو الفقه الإسلامي، والمتخصصون به هم الفقهاء، والفقهاء لا يكون فقيهاً إلا بعد تخصصه بعلم أصول الفقه، لأنه منهج الفقه والمدخل إليه.

حكم تعلمه:

وحكم تعلمه يترشح من حكم تعلم الفقه، ولأن تعلم الفقه من الواجبات الكفائية، وهو متوقف على علم الأصول، وعلم الأصول هو المقدمة المباشرة للاجتهاد فيه، يصبح تعلمه - هو الآخر - واجباً كفائياً من باب وجوب ما لا يتم الواجب إلا به.

علاقته بالعلوم الأخرى:

لعلم الأصول علاقة وثيقة بالعلوم التالية:

١ - علوم اللغة العربية:

الأصوات والتصريف والنحو. وذلك ليعرف الدارس الأصولي دلالات الحرف والكلمة والجملة. ليتمكن الانطلاق في دراسة النص العربي وبخاصة الشرعي منه.

٢ - علم اللغة العام Linguistics:

ذلك أن علم اللغة العام يعنى بدراسة الظواهر اللغوية المشتركة بين كل اللغات. يقول الدكتور السعمران في كتابه (علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي): «واللغة التي يدرسها علم اللغة ليست الفرنسية أو الإنجليزية أو العربية، ليست لغة معينة من اللغات، إنما هي (اللغة) التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الانساني، فمع أن اللغة العربية تختلف عن الإنجليزية، وهذه الأخيرة تفتقر عن الفرنسية، إلا أن ثمة أصولاً وخصائص جوهرية تجمع ما بين هذه اللغات، وتجمع ما بينها وما بين سائر اللغات وصور الكلام الانساني، وهو أن كلاً منها لغة، أن كلاً منها نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة، بعد أن تتلقاه عن المجتمع، وتحقق به وظائف خاصة، ويتلقاه الجيل الجديد عن الجيل السابق، ويمرّ هذا النظام بأطوار معينة، متأثراً بسائر النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية وبسوى ذلك... إلخ، وهكذا فعلم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها، وهو يحاول أن يصل الى فهم الحقائق والخصائص التي تسلك اللغات جميعاً في عقد واحد».

وهذا الذي يدرسه علم اللغة كان يدرس ضمن الفلسفة ثم انسرب منها إلى مباحث الألفاظ في أصول الفقه، واستقلّ أخيراً عن عالم الفلسفة بما يعرف حديثاً بـ (علم اللغة العام).

وأضاف إليه علم اللغة ما يرتبط باللغة من معطيات الدراسات الإنسانية في علم الاجتماع وعلم النفس، ومؤديات البحوث الطبيعية في علم الفيزياء وعلم الوراثة وعلم الاحياء وعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح، وكذلك استعان بالجغرافية والتاريخ.

ففي علم اللغة موضوعات مشتركة بينه وبين علم أصول الفقه، أمثال: نشأة اللغة، وعلاقة اللفظ بالمعنى، والكلمة في مادتها وهيئتها والجمل في دلالاتها منطوقاً ومفهوماً.. وإلخ.

٣ - علم الدلالة Semantics:

ذلك أن علم الدلالة يدرس وسائل نقل المعاني من ذهن الملقى الى ذهن المتلقى. ولأن علم الأصول - كما ذكرنا - يدرس الدلالة تكون العلاقة بينهما جد وثيقة وجد حميمة.

ولأن أهم وسيلة لنقل المعاني هي (الألفاظ) تكون علاقة علم أصول الفقه بدلالة الالفاظ ألصق أصرة وأشد وثاقة.

وموضوعات علم الدلالة - هي الأخرى - كانت تدرس ضمن البحوث المنطقية والدراسات الفلسفية، ومنها انداحت الى علم الأصول، ثم استقلت حديثاً بما يعرف بـ (علم الدلالة) وبما يعرف بـ (دلالة الألفاظ).

٤ - علم الاجتماع اللغوي: Sociolinguistics:

لأنه يضع أمام الباحث الأصولي خصائص وسمات الظاهرة اللغوية الاجتماعية، ويساعده على بحثها والطريق إلى تعرّف شموليتها.

٥ - علم النفس اللغوي: Psycholinguistics:

لما له من ارتباط في معرفة آثار الظواهر النفسية على الظواهر اللغوية.

٦ - علم الأسلوب:

وهو من العلوم الحديثة التي تقوم بدور علم البلاغة بتعرف الاسلوب في خصائصه ومميزاته، مما يلقي الضوء على معرفة أساليب النصوص الشرعية التي يتعامل معها الباحث الأصولي، وكذلك معرفة مستوى ونمط دلالاتها كقرائن تساعد على كشف شرعيتها وصدورها عن المعصوم.

٧ - علم المنطق Logic:

لما ألمحت من أن المنطق يدرس موضوعي التعريف والاستدلال، وفي علم الأصول مصطلحات ومفاهيم لا بد أن تعرّف، ولأن فيه قضايا لا بد أن يستدل على صحتها أو حجّيتها، كانت له العلاقة به لمعرفة طرق وقواعد التعريف وطرق

وقواعد الاستدلال.

يضاف إليه أن الدلالة التي هي موضوع علم الأصول هي من مباحث علم المنطق، ومنه امتدت إلى علم الأصول كما أشرت إلى ذلك.

٨ - علم الرجال:

ذلك أن في أصول الفقه، وفي المجال التطبيقي منه والاستدلالي لقضاياها التي ترتبط بالجانب الإسلامي قد يستدل برواية فتحتاج لمعرفة قيمة سندها من حيث القبول والرفض، وأحوال الرجال هو الكفيل بذلك.

٩ - علم الحديث:

وذلك لمعرفة مستوى الحديث الذي قد يستدل به هنا في قيمته من حيث الاعتبار والاعتبار، فيصح الاستدلال به أو لا يصح.

١٠ - علم الكلام Theology:

وبخاصة في موضوع التحسين والتقبيح العقليين، حيث يثبت هذا الموضوع وجود قيم عقلية لظواهر اجتماعية تطابقت آراء العقلاء عليها، كحسن العدل وقبح الظلم ولزوم الإتيان بما لا يتم الواجب إلا به، واستلزام الأمر بالشئ النهي عن ضده.

وكذلك لإثبات شرعية ومشروعية الكتاب والسنة كمصدرين للفقهاء الإسلامي.

١١ - الفلسفة القديمة:

حيث كانت التربة الخصبة التي نبتت فيها النظريات اللغوية الاجتماعية التي يتناولها علم الأصول بالدرس والنظر فيها.

وكذلك منها استمدّ البحث الأصولي المبادئ العقلية العامة، أمثال: مبدأ العلية، ومبدأ استحالة التناقض وامتناع الدور والتسلسل.

١٢ - علم الفقه:

ذلك أن نتائج الفقه تمرّ في مراحلها من النص ودلالته، والرواية ورواتها، ومعطيات العقل وسيرة العقلاء لتصبح نتائج فقهية عبر أصول الفقه الذي بدوره يهيئ كبرياته لجزئياتها بغية الكشف عن حجيتها ومدى قدرتها على النهوض بالدلالة الفقهية.

دراسات

• ولي أمر المسلمين

آية الله

السيد الخاظمي (دام ظله)

ترجمته: د. محمد علي

أدرمشب

ثمة نظرتان خاطئتان بشأن الامام الصادق عليه السلام، ناشئتان عن لونين من التفكير؛ ومن الغريب أنهما على اختلافهما تتقاربان في الشكل والمحتوى والمنشأ، بل يمكن القول ان النظرتين تشتركان في بعض المحاور اشتراكا تاما:

النظرة الاولى: نظرة مدافعة يديها أولئك الذين يخالون أنهم من أتباع الامام ومواليه .. إنها نظرة شيعة الامام الصادق عليه السلام بالقول، لا بالعمل، وتتلخص بما يلي:

إن الامام الصادق عليه السلام توفرت له ظروف لم تتوفر لامام من قبله ولا من بعده، استطاع أن يستغلها لنشر أحكام الدين، وأن يفتح أبواب مجلسه لطلاب العلم. جلس في بيته، وفتح صدره للمراجعين، وتصدى للتدريس ونشر المعارف، وارتوى كل من قصده من طلاب العلم وناشدي الحقيقة. اشترك في مجلس درسه أربعة آلاف تلميذ، وعن طريق هؤلاء التلاميذ انتشرت علوم الامام الصادق، منها العلوم الدينية: كالفقه والحديث والتفسير، ومنها العلوم الانسانية: كالتاريخ والاخلاق وعلم الاجتماع.

وتصدى الامام لمناقشة المنتمين الى الافكار الدخيلة، والردة على الزنادقة

والماديين والملحدين، مباشرة أو عن طريق تلاميذه، وقارع أصحاب النحل المنحرفة بقوة. ولكل مجالٍ من مجالات الدين، ربّئى كوكبة من الطلبة والمتخصصين.

ويقول أصحاب هذه النظرة أيضاً: إن الامام وحرصاً على استمرار هذا المشروع العلمي، اضطر الى عدم التدخل في السياسة، فلم يُقدّم على أي عمل سياسي، بل وأكثر من ذلك فانه سلك طريقاً يتماشى مع سياسة خلفاء زمانه لاسترضائهم ولاستبعاد أية شبهة يمكن أن تحوم حول نشاطه. لذلك لم يجابههم ومنع أيضاً أن يجابههم أحد. وقد تستلزم الظروف أن يذهب اليهم وينال جائزتهم وحظوتهم، وإن حدث أن أساء الحاكم به الظن نتيجة حدوث حركة ثورية أو تهمة لفقها نَمّام يتجه الامام عليه السلام الى استمالة الحاكم ومجاملته.

ويورد اصحاب هذه النظرة شواهد تاريخية، من ذلك رواية ربيع الحاجب وامثالها التي تصوّر الامام في مجلس المنصور وهو يبدي الاعتراف بالتقصير واعلان الندم، وتنقل عن الامام عبارات مدح وثناء يبيد بها تجاه الخليفة المنصور مما لا يشك الانسان في كذب صدورها عن الامام الصادق عليه السلام تجاه طاغية كالمنصور. هذه العبارات تصور المنصور بأنه كيوسف وسليمان وايوب وتطلب منه أن يصبر على ما يرى من إساءات الامام او إساءات بني الحسن: «إن سليمان أعطي فشكر، وإن ايوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ...»^١.

هذه نظرة تصور الامام عالماً، باحثاً، واستاذاً كبيراً انتهل من بحر علمه ابو حنيفة ومالك و... لكنه كان بعيداً كل البعد عن كل مقاومة لعدوان السلطة على الدين وعن كل ما تتطلبه مهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امام السلطان الجائر ... كان بعيداً كل البعد عن الثوار من امثال: زيد بن علي ومحمد بن عبدالله والحسين بن علي شهيد فخ، بل عن الجنود المقاتلين مع هؤلاء الثوار، ولم يكن يبدي أي رد فعل تجاه ما يحل بالمجتمع الاسلامي ولا يكثرث بما كان يكتنزه المنصور من أموال طائلة، ولا بما كان يعاني منه ابناء رسول الله في جبال طبرستان ومارندران وفي رساتيق العراق وايران من جوع بحيث لا يجدون ما يستد رمقهم، ولا ما

(١) هذا المضمون نقل في ثمانى عبارات اخرى، دون ذكر السند اصلاً، وثمة رواية أخرى فيها سلسلة رواة غير ان الراوي الاصيلي غير معلوم لانه لا يوجد بين الرواة من كان حاضراً في مجلس المنصور. وتوجد رواية واحدة فقط ينقلها الراوي عن الامام الصادق عليه السلام مباشرة بسند غير موثق به. (راجع: البحار، ج ٤٧ ص ١٨٢ رواية ٢٨ باب ٦، وقاموس الرجال ج ٩ ص ٥٠٩).

يستمرهم إذا ارادوا الصلاة جماعة!! ولا يهتم بما كان يتعرض له أتباعه من قتل وتعذيب وتشريد وهم صفر اليديين من كل متاع يتنعم به الافراد العاديون من ابناء المجتمع آنذاك!!

في ظن اصحاب هذه النظرة أن الامام الصادق لم يبد أية حساسية تجاه هذا الوضع، بل كان قانعاً بأن يأتيه من مثل ابن ابي العوجاء، فيقارعه بالحجج والبراهين ويغلبه، ويخرج من بيته مهزوما.. دون أن يؤمن طبعاً. هذه هي صورة الامام الصادق كما يرسمها اصحاب النظرة الاولى.

النظرة الثانية: يحملها اولئك الذين لا يعترفون بامامة الصادق، وهي نظرة متحاملة على الامام ترى انه عليه السلام وقف تجاه ما كان يحيق بالمجتمع من ظلم موقف عدم اكتراث. فالمجتمع في زمانه كان يضج بالمظالم الطبقية والطغيان السياسي والسيطرة المقيتة على أموال الناس^٢ وانفسهم وأعراضهم، واكثر من ذلك على عقولهم ونفوسهم وتفكيرهم ومشاعرهم. حتى لم تعد الامة تتمتع بابتسط الحقوق الانسانية، بما في ذلك القدرة على الانتخاب. مقابل هذا كان الطواغيت يتلاعبون بمقدرات الناس كيف ما شاءوا، ويبينون القصور الفارمة مثل قصر الحمراء جوار آلاف الخرائب التي يعيش فيها البؤساء من عامة الشعب .. في مثل هذا المجتمع المليء بالوان التعسف والاضطهاد يتجه الصادق الى البحث والدراسة وتربية الطلبة، ويصطب اهتمامه على تخريج الفقهاء والمتكلمين ..!!

إن كلا النظرتين مجحفتان، لا تقومان على أساس ولا تستندان الى دليل واقعي. غير أن النظرة الاولى أشد إجحافاً واكثر ظلماً للامام الصادق عليه السلام لانها صادرة عن لسان من يدعي أنه من شيعته واتباعه.

لا أريد أن أنهج هنا اسلوب البحث العلمي المتداول في الدراسات بعرض جميع النصوص الواردة عن حياة الامام الصادق عليه السلام واقارن بينها من حيث المتن والسند لآخرج بنتيجة، فذلك له مجاله في مجالس البحث العلمي.

أريد هنا أن اطرح نظرة ثالثة مقابل تلك النظرتين.. واقرن هذه النظرة بأدلة مستقاة من مصادر موجودة بين ايديكم، كي تستطيعوا - مثل حَكَم محاييد - أن تتطلعوا من خلالها الى الوجه الحقيقي للامام عليه السلام..

(٢) حين مات المنصور كان في خزانته من الاموال النقدية ستمائة مليون درهم واربعة عشر مليون دينار (عصر الازدهار ص ٦٠ - ٧٠).

وقبل أن ادخل في صميم البحث يلزمني أن أشير الى أن كلا النظرتين لا تقومان على أساس صحيح موثوق به.

فكما ذكرت أن النظرة الاولى تستند الى عدد من الروايات (اوضحت وضع اسنادها في الهامش). وهذه الروايات تنسجم طبعاً مع طالبي الراحة ومحبي العافية، فيتذرعون بها باعتبارها حجة قاطعة، انها كافية لان تكون مبرراً للانتهازيين من ذوي النفوس الضعيفة المهزوزة.

فهذه الروايات تصور الامام بأنه راح يتملق للمنصور لحفظ حياته، مع أنه كان قادراً أن يحتوي الموقف بأسلوب حكيم. وإذا كان ذلك شأن القدوة فما بالك بالمقتدي؟

نعتقد أن نص هذه الروايات كاف لاثبات زيفها. فالامام كان قادراً على دفع شر المنصور عنه بطرق أخرى كما حدث في مواقف عديدة تنقلها روايات موثوقة، فلا دليل إذن على أن يعمد الامام الى هذا الملق الزائف والثناء الكاذب ليضفي على المنصور خصالاً ليست فيه ومكانة لا يستحقها. فمكانة الامامة ارفع من ذلك بكثير دون شك، وأسمى من أن تتلوث بمثل هذه المواقف المنحطة.

ومن حيث السند فإن تحري الدقة في الرواة يكشف لنا عن أشياء كثيرة. ففي عدد من هذه الروايات نرى الاسناد ينتهي بالربيع الحاجب. والربيع حاجب المنصور! وما أعدله من راو؟ ويظهر من المصادر أن الربيع كان أقرب الناس الى المنصور، واكثرهم زلفة لديه. استوزره المنصور سنة ١٥٣هـ (٥ سنوات بعد وفاة الامام الصادق)، أي نال رفعة في المقام.. (ولعله نال هذا الترفيع ثمناً لما نسبته للصادق عليه السلام من أكاذيب).

مثل هذا الشخص الذي ثبت اخلاصه ووفاءه لجهاز الخلافة^٣ لا يستبعد منه أن يخلق الاكاذيب، فينسب كلام الملق الى الامام الصادق أو يغير كلاماً حاداً قاله الامام الى كلام تضرع والتماس. هذا ليس بغريب على هذا الحاجب، لكن الغريب أن يصدق عاقل قول أحد بطانة الخليفة بشأن عدو الخليفة، ومقولة تشييع هذا المفتري، وهي مقولة تشكل جزءاً من المؤامرة الدنيئة.

والنظرة الثانية ايضاً واهية بنفس الدرجة وغير علمية. انها تشبه أحكام

(٣) هو ثاني وآخر وزراء المنصور. كان رجلاً ذا دهاء وتدبير وله هبة وفصاحة .. بقي في منصب الوزارة حتى آخر حياة المنصور (سنة ١٥٨هـ). ويكفيه ليلاً على وفائه للمنصور ولبنى العباس أنه أنقذ الخلافة العباسية من انفجار كاد يقضي عليها أثناء احتدام الخلاف بين مدعي وراثة المنصور.

فقد زور وصية على لسان المنصور في آخر لحظات حياته تأمر جميع حكام الولايات بالبيعة للمهدي ابن المنصور، فما كان من طلاب الخلافة الا الاستسلام. (راجع: عصر الازدهار ص ٥٩ - ٧٠).

المستشرقين المنطلقة عن غرض أو جهل، ومن روح مادية محضة لا تنسجم إطلاقاً مع طبيعة الاحداث الاسلامية. ولقد شاهدنا تلك الاحكام الفجة التافهة التي تصدر عن بعض المستشرقين تجاه الاسلام وأئمة اهل البيت عليهم السلام كقول احدهم^(٤) عن الامام الحسن المجتبى أنه باع الخلافة بالمال! وقضى عمره بين العطر والمرأة والترف! وقول مستشرق آخر^(٥): إن الاسلام نقل المجتمع من مرحلة الرقبة الى مرحلة الاقطاع!!

والنظرة الثانية التي نتحدث عنها تشترك مع أقوال هؤلاء المستشرقين في السطحية والتسرع والمنطلق المادي.

والطريف أن الوثائق التي يعتمد عليها أصحاب النظرة الثانية ليست سوى ما يلفقه أصحاب النظرة الاولى من أحكام!!

النظرة الثالثة: والآن نبدأ بالنظرة الثالثة بشأن الامام الصادق، وهي نظرة يمكن أن يستنبطها كل ثاقب نظر بالرجوع الى المصادر والمراجع. وهذا الاستنباط لا يختص بحياة الامام الصادق وحده، بل يشمل كل أئمة اهل البيت، مع الفارق في خصائص عمل كل منهم حسب ما تقتضيه ظروف الزمان والمكان، وهذا الاختلاف في الخصائص لا يتنافى مع وحدة روح العمل المشترك وحقيقته ومع وحدة الهدف والمسير.

من أجل أن نفهم طبيعة المسيرة العامة لحياة الأئمة^(٦) علينا أولاً أن نتبين فلسفة الامامة. التيار الذي عرف في مدرسة اهل البيت باسم الامامة والذي تتكون عناصره الاصلية من احد عشر شخصاً توالوا خلال قرنين ونصف القرن تقريباً، إنما هو في الواقع امتداد للنبوة.

فالنبي يبعثه الله سبحانه بمنهج جديد للحياة وبعقيدة جديدة، وبمشروع جديد للعلاقات البشرية، ورسالة الى الانسانية. ويطوي حياته في جهاد مستمر، وجهد متواصل، ليؤدي مهمة الرسالة الملقاة على عاتقه قدر ما يسمح له عمره المحدود. وعملية الدعوة يجب أن تستمر بعده كي تبلغ الرسالة أعلى الدرجات المتوخاة في تحقيق الاهداف، ويجب أن يحمل أعباء المواصلة من هو أقرب الناس إلى صاحب الرسالة في جميع الابعاد كي يبلغ بالامانة الى محطة آمنة وقاعدة رصينة

(٤) فيليب حتي، تاريخ العرب.

(٥) بطورشفسكي، الاسلام في ايران.

(٦) من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام.

ثابتة مستمرة.

هؤلاء هم الأئمة وأوصياء النبي. وكل الأئمة العظام وأصحاب الرسالات كان لهم أوصياء وخلفاء. ومن أجل أن نعرف مهمة الامام، لا بد أن نعرف مهمة النبي. والمهمة يبينها القرآن الكريم إذ يقول: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾^٧.

(٧) الحديد: ٢٥.

هذه إحدى الآيات التي تبين علة النبوة، وتبين من جهة أخرى مهمة الانبياء. فالانبياء ابتعثوا لبناء مجتمع جديد ولاقتلاع جذور الفساد، ولإعلان ثورة على جاهلية زمانهم وقلب مجتمعاتهم، وعملية التغيير هذه يعبر عنها الإمام علي عليه السلام في مطلع استلام مهام حكومته بقوله: «... حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم...»^٨.

(٨) نهج البلاغة ج ١٦، لما بويج في المدينة، وفيها يخبر الناس يعلم بما تؤول اليه احوالهم

انها عملية صناعة مجتمع على أساس التوحيد والعدل الاجتماعي وتكريم الانسان، وتحريره، وتحقيق المساواة الحقوقية والقانونية بين المجموعات والافراد، ورفض الاستغلال والاستبداد والاحتكار، وافساح المجال للطاقت والكفاءات الانسانية، وتشجيع التعلم والتعليم والفكر والتفكير.. انها عملية اقامة مجتمع تنمو فيه كل عوامل سمو الانسان في جميع الابعاد الاساسية، ويندفع الكائن البشري فيه باتجاه مسيرته التكاملية على ساحة التاريخ.

هذه هي المهمة التي بعث الله الانبياء من أجلها، ونستنتج من ذلك أن الامامة، باعتبارها امتدادا لمهام النبوة، تتحمل نفس هذه الاعباء. لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاش ٢٥٠ عاما، فماذا كان يفعل يا ترى؟ وكيف كان يتحرك على طريق الدعوة؟ نفس هذه العملية نهض بها الأئمة. هدف الامامة هو نفسه هدف النبوة، والطريق هو الطريق، أي إيجاد مجتمع اسلامي عادل، والسعي لصيانة مسيرته الصحيحة.

مقتضيات الزمان مختلفة طبعاً، وب نفس النسبة يختلف التكتيك والاسلوب. نفس النبي صلى الله عليه وآله كان يعمل في بداية الدعوة باسلوب يختلف عن اسلوبه حين قطع شوطاً من الطريق نحو تحقيق هدفه المنشود.

حين كانت الدعوة في بداية الطريق، وكانت محفوفة بألوان التهديدات والتحديات تطلب الامر تدبيراً خاصاً لمواصلة حمل الرسالة، وحين ترسخت

قواعد النظام الاسلامي وضرب الاسلام بجرائه في الجزيرة العربية اختلف التدبير والاسلوب... والثابت والباقي هو الهدف الاسمي الذي أنزلت الرسالة من اجله.. وهو السعي لايجاد مجتمع يستطيع الانسان فيه أن يطوي مسيرته التكاملية في جميع الابعاد، وأن تتفجر فيه الطاقات الخيرة والقوى الكامنة الانسانية، ومن ثم صيانة هذا المجتمع ونظامه الاسلامي.

كان أئمة الشيعة يتجهون -كالنبي- نحو نفس هذا الهدف، نحو إقامة نظام عادل اسلامي بنفس الخصائص وعلى نفس المسير. وفي حالة قيام هذا النظام تتجه الجهود نحو صيانة مسيرته واستمرارها.

ما الذي تتطلبه اقامة نظام اجتماعي أو مواصلة مسيرة هذا النظام؟ تتطلب اولاً ايديولوجية موجهة وهادية يبنثق عنها ذلك النظام وتصوغه بصياغتها. ثم تحتاج ثانياً الى قوة تنفيذية تستطيع أن تشق الطريق وسط الصعاب والمشاكل والعقبات نحو تحقيق الهدف. نعرف أن ايديولوجية الائمة هي الاسلام. والاسلام رسالة البشرية الخالدة.. رسالة تحمل في مضمونها عناصر بقائها وخلودها^٩.

وبملاحظة هذه الامور، نستطيع بسهولة أن نفهم المنهج العام لائمة أهل البيت واوصياء النبي الاكرم ﷺ.

هذا المنهج ذو جانبين متلازمين: الاول يرتبط بالعقيدة، والثاني بتوفير القدرة التنفيذية والاجتماعية. ففي الجانب الأول تتجه جهودهم وهمهم الى نشر مفاهيم الرسالة وبلورتها وترسيخها، والكشف عن الانحرافات التي تصدر عن المغرضين والمخرفين، وبيان الاطروحة الاسلامية لما يستجد من أمور، واحياء ما اندثر من معالم الرسالة بسبب اصطدامها مع مصالح ذوي القدرة والنفوذ، وتوضيح ما خفي على الازهان العادية من كتاب الله العزيز وسنة نبيه.. فهمة الجانب الاول تتلخص إذن بصيانة الرسالة الاسلامية حية بقاء متحركة على مر الاجيال.

وفي الجانب الثاني، كانوا يسعون، وفقاً لما تقتضيه الظروف السياسية والاجتماعية والعالمية في المجتمع الاسلامي، الى إعداد المقدمات اللازمة لاستلام زمام قيادة الحكم في المجتمع بأنفسهم بشكل عاجل، أو التمهيد لكي يستلمها على المدى البعيد من يواصل مسيرتهم في المستقبل.

(٩) من تلك الخصائص تشريع النظام وفق المتطلبات الاساسية الثابتة للانسان، والمرونة التي تسمح باستقطاب العناصر العلمية والمنطقية من كل مكان ومن كل نوع. (مع الاحتفاظ بالاتجاه المبدئي للرسالة وبشرط الانسجام مع نظرة الرسالة الى الكون والحياة).

هذا موجز هدف حياة الأئمة الاطهار، وهذه هي الخطوط العامة لاهدافهم. من أجلها عاشوا، ومن أجلها استشهدوا.

وإذا كان ما وصلنا من تاريخ حياة الأئمة لا يثبت ما ذهبنا اليه، فإن عقيدتنا في الأئمة كافية لان تصوّر حياتهم بهذا المنظار لا غير، فما بالك إذا كان التاريخ يشهد بما يقنع كل باحث أن حياة أئمة آل البيت كانت في هذا الاتجاه.

مسيرة الامامة استمرت منذ رحلة رسول الله ﷺ في شهر صفر سنة ١١ هـ مجرية، حتى وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام في ربيع الاول سنة ٢٦٠ هـ. وخلال هذه السنين طوت المسيرة اربع مراحل كان للأئمة في كل منها موقف متميز تجاه حكام المجتمع الاسلامي:

المرحلة الاولى: مرحلة السكوت، أو مرحلة التعاون مع الحاكم.

تميزت هذه المرحلة بأن المجتمع الاسلامي الوليد كان محفوقا باخطار الاعداء الذين تربصوا بالاسلام من الخارج بعد أن أحسوا بخطر الرسالة عليهم، وكان هناك الاعداد الغفيرة من جماعات حديثة العهد بالاسلام لا تطيق أن ترى تشتتا في المجتمع الاسلامي، وكل ثغرة في جسد الامة تشكل تهديدا لاساس المجتمع الاسلامي ووجوده.

ومن جانب آخر لم يكن منحى الانحراف قد ارتفع بحيث لم يعد قابلا للتحمل بالنسبة لشخص مثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي هو أحرص الناس على سلامة الرسالة وسلامة المجتمع الاسلامي. ولعل هذه الحالة التي حدثت في المجتمع الاسلامي هي التي أشار اليها رسول الله ﷺ حين أوصى تلميذه الفداء بالصبر عند وقوعها.

لقد استوعبت هذه المرحلة حياة الامام علي عليه السلام منذ وفاة رسول الله ﷺ حتى توليه الخلافة. وقد شرح الامام موقفه في هذه المرحلة خلال الكتاب الذي وجهه الى أهالي مصر مع مالك الاشتهر لما ولّاه إمارتها إذ جاء فيه:

«فأمسكت يدي، حين رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد ﷺ فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدمًا تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم .. فنهضت في تلك الاحداث...»^{١٠}

حين عزفت عنه الولاية سكت في سبيل الاسلام، وحين واجه المجتمع أخطارا جسيمة قام ينافح عن الاسلام والمجتمع الاسلامي هاديا وموجها وعاملا في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية. وفي نهج البلاغة وسيرة علي عليه السلام ما يدل بيقين على طبيعة تحرك الامام خلال هذه الفترة.

المرحلة الثانية: مرحلة استلام الحكم. وهذه استغرقت اربعة اعوام وتسعة أشهر من خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام. وبضعة اشهر من خلافة ولده الحسن عليه السلام. ومع كل ما اكتنف هذه المرحلة من آلام وهموم ومشاكل ومصاعب تكتنف عادة كل حكومة ثائرة، فانها سجلت أنصع الصفحات وأروعها في تاريخ الحكومة الاسلامية بما قدمته من طريقة انسانية في التعامل، ومن عدل والتزام دقيق باحكام الاسلام بابعاده المختلفة في ادارة المجتمع الاسلامي، هذا الى جانب الحزم والصراحة والجرأة في التطبيق واتخاذ المواقف.

هذه المرحلة من تاريخ الامامة كانت النموذج الذي دعا ائمة اهل البيت عليهم السلام خلال القرنين التاليين الى تطبيقه في الحياة السياسية والاجتماعية. وأتباع مدرسة اهل البيت منشدون باستمرار الى تلك الفترة التاريخية، ينشدون استعادتها في حياتهم، ويتخذونها أساسا في تقويم أنظمة زمانهم.

وبهذا المعيار يدينون الانظمة المنحرفة عن النهج الاسلامي، كما كانت هذه الفترة تجربة ودرسا لحكومة اسلامية ثورية تماما في مجتمع عصفت به الاهواء والانحرافات. وكانت حالة المجتمع هذه قد الفت عبءاً ثقيلا ومسؤولية كبيرة على الائمة التاليين.

المرحلة الثالثة: هي التي استوعبت السنوات العشرين بين صلح الامام الحسن عليه السلام سنة ٤١هـ، وشهادة الامام الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ.

بعد صلح الحسن عليه السلام بدأ نوع من العمل شبه سرّي هدفه إعادة القيادة الاسلامية الى اصحابها الحقيقيين، ان كان الامر يتطلب التريث ريثما تنتهي مدة حكم معاوية، وخلال هذه المدة القصيرة توجهت الجهود البناءة للتمهيد الى المرحلة التالية^{١١}.

المرحلة الرابعة: هي التي نحتاج الى ان نقف عندها ولو قليلا، لانها هي التي

(١١) شرحت بالتفصيل طبيعة هذه الفترة في محاضرات متعددة مستندا الى الوثائق التاريخية المتوفرة.

تعيننا في دراسة حياة الامام الصادق عليه السلام. في هذه المرحلة التي استمرت قرابة قرنين، تواصلت مسيرة الامامة ضمن خطة بعيدة المدى لتغيير المجتمع وفق نظرة الاسلام في جميع المجالات بما في ذلك القيادة السياسية. كانت مفعمة بالانتصارات والانتكاسات، ومقرونة بنجاح باهر في مجال العمل الفكري والعقائدي، وممتزجة بالوان الاساليب الرائعة في العمل التكتيكي المناسب، ومزدانة بأسمى وأروع مظاهر الاخلاص والتضحية والتفاني والعظمة الانسانية على الطراز الاسلامي.

هذه المرحلة بدأت من محرم سنة ٦١ هجرية، بعد استشهاد الامام الحسين بن علي عليه السلام وبدء امامة علي بن الحسين عليه السلام. وفي هذه المرحلة نشط الائمة - كما ذكرنا - في الحقل الايديولوجي ومكافحة الانحرافات والتحريفات التي خلفتها مراكز القدرة والاذهان الجاهلة، الى جانب العمل على المدى البعيد لاقامة حكم اسلامي ينتهج القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويتمثل نموذج حكومة علي عليه السلام.

واضح أن تنفيذ منهج ثوري أصيل عميق في مجتمع مرت عليه سنون من الانحراف الفكري والعلمي يستدعي تكتيكا دقيقا وتخطيطا اساسيا. فالمجتمع الاسلامي آنئذ قد مرّت عليه فترة حكومة معاوية بكل ما فيها من تخدير وتحريف وتزييف وابتعاد عن الروح الرسالية وحرمان من القيادة المبدئية، مما أدّى الى تفاقم خطر الانحراف، حتى إنّ الامر آل الى مقتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله في كربلاء على مسمع ومرأى من هذا المجتمع المرعوب المشلول المهزوم أمام الارهاب الاموي.

لا بدّ إذن من عمل كبير يعيد الى هذا المجتمع معنوياته المفقودة وشخصيته المسحوقة، انها لعملية تغيير كبرى يحتاجها هذا المجتمع كي يعود مرّة اخرى مؤهلا لحمل الرسالة والنهوض بأعباء المسؤولية الثقيلة. لا بد من ثورة كالتى اعلنها رسول الله في المجتمع الجاهلي ثم تولّى قيادة هذا المجتمع انطلاقا من هذه الثورة.

ان اعادة الحياة الثورية وتجديدها عملية لا تقل صعوبة واهمية عن خلق الثورة وابعادها. عملية التجديد الثوري بحاجة الى ايمان عميق، وعزم راسخ،

وعقل مدبر، وفكر يقظ وواع وفعال. فمن الذي يحمل عبء هذه المسؤولية؟! تلك الفئة التي ما استطاعت أن تسير وراء الامام الحسن عليه السلام وما ارتفعت الى مستوى مناصرة الامام الحسين عليه السلام غير قادرة دون شك على عملية الاحياء هذه. والاعتماد على هذه الفئة ليس وراءه الا الفشل والخسران. إن تجربة «التوابين» ثم قيام المختار وابراهيم بن مالك خير دليل على ما ذهبنا اليه.

والامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقف الآن بعد حادثة عاشوراء على مفترق طريقين:

إما ان يعمد الى دفع أصحابه نحو حركة عاطفية هائجة، ويدخلهم في مغامرة، لا تلبث شعلتها، بسبب عدم وجود المقومات اللازمة فيهم، أن تخدم وجذوتها أن تنطفئ وتبقى الساحة بعد ذلك خالية لبنى أمية يتحكمون في مقدرات الامة فكريا وسياسيا.. أو أن يسيطر على العواطف السطحية والمشاعر الفائرة، ويعد المقدمات للعملية الكبرى، المقدمات المتمثلة في الفكر الرائد والطلعية الواعية الصالحة لإعادة الحياة الاسلامية الى المجتمع، وأن يصون حياته وحياة المجموعة الصالحة لتكون النواة الثورية للتغيير المستقبلي، ويتبعد عن أعين بني أمية ويواصل نشاطه الدائب على جبهة بناء الفكر وبناء الافراد، وبذلك يقطع شوطا على طريق الهدف المنشود، ويكون الامام الذي يليه أقرب الى هذا الهدف. فأى الطريقين يختار؟

لا شك أن الطريق الاول هو طريق التضحية والفداء، لكن القائد الذي يخطط لحركة التاريخ ولمدى أبعد بكثير من حياته لا يكفي أن يكون مضحيا فقط، بل لا بد أيضا أن يكون عميقا في فكره واسعا في صدره، بعيدا في نظرتة، مدبرا وحكيما في اموره.. وهذه الشروط تفرض على الامام انتخاب الطريق الثاني.

والامام علي بن الحسين عليه السلام اختار الطريق الثاني مع كل ما يتطلبه من صبر ومعاناة وتحمل ومشاق، وقدم حياته على هذا الطريق (سنة ٩٥ هجرية).

وقد صور الامام الصادق عليه السلام وضع الامام الرابع ودوره الرائد بقوله:

«ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام الا ثلاثة: ابو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل،

(١٢) سحار الانوار، ط:
الاسلامية، ج ٤٦ ص ١٤٤. وفي
رواية اخرى أضيف جابر بن
عبدالله الانصاري الى هؤلاء
الثلاثة. وفي رواية اخرى بدل
جابر بن عبدالله ورد ذكر
سعيد بن المسيب المخزومي.
وفي رواية اخرى أضيف الى
هؤلاء جميعا سعيد بن جبير.
وبدلا من جبير بن مطعم ذكر
اسم محمد بن جبير بن مطعم
(رجال الكشي، ط:
مصطفوي، ص ١١٥)، ويرى
العالم الرجالي المعاصر
المحقق الشوشتری أن اسم
جبير بن مطعم في هذا
الحديث محرف من حكيم بن
جبير بن مطعم: (قاموس
الرجال، ج ٩، ص ٣٩٩).

(١٣) الممتحنة: ٤.

وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا، وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد
رسول الله ﷺ ويقول: ﴿كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء﴾^{١٢}.

هذه الرواية تصوّر حالة المجتمع الاسلامي بعد مقتل الحسين عليه السلام.

إنها حالة الهزيمة النفسية الرهيبة التي عمّت المجتمع الاسلامي ابان وقوع هذه
الحادثة. فمأساة كربلاء كانت مؤشرا على هبوط معنويات هذا المجتمع عامة، حتى
شيعة اهل البيت. هؤلاء الشيعة الذين اكتفوا بارتباطهم العاطفي بالائمة بينما ركنوا
عمليا الى الدنيا ومتاعها وبريقها.. ومثل هؤلاء كانوا موجودين على مرّ التاريخ،
وليسوا قليلين حتى يومنا هذا.

فمن بين الآلاف من مدعي التشيّع في زمن الامام السجاد عليه السلام بقي ثلاثة فقط
على الطريق.. ثلاثة فقط لم يرعبهم الازهاب الاموي ولا بطش النظام الحاكم، ولم
يثن عزهم حبّ السلامة وطلب العافية، بل ظلوا ملبيين مقاومين يواصلون طريقهم
بعزم وثبات.

هؤلاء لم ينجرّفوا مع تيار المجتمع المنجّر كالرعاع وراء ارادة الحاكم الظالم،
بل كان يقف الواحد منهم وهو يحيى بن أم الطويل في مسجد المدينة ويخاطب
مدعي الولاء لأهل البيت، معلنا براءته منهم - كما مرّ - ويستشهد بما قاله
ابراهيم عليه السلام واتباعه لمعارضيه زمانه: ﴿كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء﴾^{١٣}.

أراد ابن أم الطويل بتلاوته هذه الآية المباركة أمام مدعي الولاء لأهل
البيت عليه السلام أن يعلن الانفصال التام بين الجبهتين: جبهة الرساليين الملتزمين،
وجبهة الخلود الى الارض والانحطاط إلى مستوى الاماني الرخيصة والانشدادات
المادية التافهة. وهو انفصال يرافق كل الدعوات الالهية. والامام الصادق عليه السلام عبّر
عن هذا الانفصال بين الجبهتين بقوله: «من لم يكن معنا كان علينا» أي من لم يكن
في جبهة التوحيد كان في جبهة الطاغوت، وليس ثمة منطقة وسط بين الاثنين، ولا
معنى للحياة في هذا الانتماء.

يحيى ابن أم الطويل هذا المسلم والموالي الحقيقي لأهل بيت رسول الله ﷺ
بصرخته هذه يعلن الانفصال بين الذين يُرضون أنفسهم بالولاء العاطفي بينما هم

قابعون في قوقعة مصالحهم الشخصية وغارقون في مستنقع ذاتياتهم الضيقة، وبين أولئك الملتمزمين فكرا وعملا بالامام.

هذا الانفصال يعني طبعاً الترفع عن الانجرار وراء الاكثرية الضالة، ولا يعني اهمال هؤلاء الضالين. من هنا اتجهت هذه المجموعة الصالحة الى انتشار من له قابلية التحرر من الاصر والاغلال، وكثرت بالتدريج هذه الفئة المجاهدة الصابرة، والى هذا يشير الامام الصادق عليه السلام في قوله المذكور آنفاً: «ثم إن الناس لحقوا وكثروا». وبذلك واصل الامام السجاد عليه السلام نشاطه. وكان هذا النشاط وبعض المواقف الاخرى التي سنذكرها مما ادى الى استشهاده، واستشهاد بعض المقربين من أتباعه.

لم أر في حياة الامام السجاد عليه السلام ما يدل على مواجهة صريحة مع الجهاز الحاكم، والحكمة كانت تقتضي ذلك - كما ذكرنا - لانه لو اتخذ مثل تلك المواقف التي نشاهدها في حياة الامام موسى بن جعفر عليه السلام وبعده من الائمة تجاه حكام عصره لما استطاع أن يحقق ما حققه من دفع عملية التغيير دفعة استطاعت أن توفر للامام الباقر عليه السلام فرصة نشاط واسع، بل لصفى هو والمجموعة الصالحة الملتقة حوله.

في مواقف نادرة نلمس من الامام عليه السلام رأيه الحقيقي من السلطة الحاكمة، ولكن ليس على مستوى المواجهة، بل على مستوى تسجيل موقف للتاريخ وليجعل المحيط القريب منه على قدر من العلم بعمله وحركته.

من تلك المواقف، رسالة تقرير صارخة وجهها الامام عليه السلام الى رجل دين مرتبط بجهاز بني أمية هو «محمد بن شهاب الزهري». ونستطيع أن نفهم من الرسالة أن الامام يخاطب بها الاجيال على مَرَّ العصور، لا الزهري. لأن الزهري لم يكن بالشخص الذي يستطيع أن يتحرر من الاغلال التي تشده الى موائد بني أمية وقصاعهم ولهوهم ومناصبهم وجاههم. ولم يستطع بالفعل. لقد قضى عمره في خدمتهم، ودون كتابا، ووضع حديثا ليتزلف اليهم^{١٤}.

هذه الرسالة إذن وثيقة توضح موقف الامام من أوضاع زمانه. ونصها موجود في كتاب «تحف العقول»^{١٥}.

(١٤) راجع: أجوبة مسائل جابر الله، للسيد شرف الدين العاملي، ص ٥٩ و ٦٠، وكذلك: دراسات في الكافي والصحيح، ص ٢٦١.

(١٥) تحف العقول عن آل الرسول ٢٧٢ - ٢٧٧ ط: جماعة المدرسين - قم.

وثمة وثيقة أخرى هي عبارة عن رسالة جوابية وجهها الامام عليه السلام الى عبد الملك بن مروان بعد ان ارسل الثاني رسالة يعيّر فيها الامام بزواجه من أمته المحررة، وقصد ابن مروان بذلك أن يبين للامام عليه السلام أنه محيط بكل ما يفعله حتى في اموره الشخصية، كما اراد أيضا ان يذكر الامام بقرابته منه طمعا في استمالته.

والامام عليه السلام في رسالته الجوابية يوضح رأي الاسلام في هذه المسألة، ويؤكد أن امتياز الايمان والاسلام يلغي كل امتياز آخر. ثم بأسلوب كناية في غاية الروعة يشير الامام الى جاهلية آباء الخليفة، بل لعله يشير ايضا الى ما عليه الخليفة بالذات من جاهلية إذ يقول له: «فلا تؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية».

وحين قرأ الخليفة الاموي عبارة الامام عليه السلام أدرك معناها تماما، كما أدرك المعنى ابنه سليمان إذ قال له: «يا أمير المؤمنين لشئ ما فخر عليك علي بن الحسين!!».

والخليفة بحنكته السياسية يرد على ابنه بما يوحي أنه أعرف من الابن بعاقبة الاصطدام مع إمام الشيعة فيقول له: «يابني لا تقل ذلك فانها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر، إن علي بن الحسين يا بني يرتفع من حيث يتصنع الناس»^{١٦}.

ونموذج آخر من هذه المواقف ردّ الامام عليه السلام على طلب تقدم به عبد الملك بن مروان. كان عبد الملك قد بلغه أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند الامام. فبعث اليه من يطلب منه أن يهب السيف للخليفة، وهدده إن أبى بقطع عطاء بيت المال عنه. فكتب اليه الامام عليه السلام:

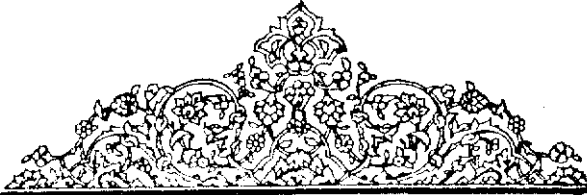
«اما بعد فان الله ضمن للمؤمنين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَلُورٍ﴾ فانظر أينما اولى بهذه الآية»^{١٧}.

وفي غير هذه المواقف نرى الامام السجاد عليه السلام يتحرك بهدوء وباستتار في اتجاه تربية الافراد وصنع الشخصية الاسلامية وفق مدرسة أهل البيت ومحاربة الانحرافات و... وبذلك قطع في الواقع الخطوة الاساسية الاولى على طريق تحقيق هدف مدرسة أهل البيت المتمثل بإقامة المجتمع الإسلامي المستظل بحكومة

(١٦) بحار الانوار ج ٤٦
ص ١٦٥، ط: بيروت، نقلاً عن
الكافي ج ٥ ص ٣٤٤.

(١٧) المصدر نفسه ص ٩٥.

اسلامية صالحة على نموذج حكومة رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب عليه السلام. وكما ذكرنا من قبل لم يسلم الامام عليه السلام واتباعه رغم هذا النهج - المسالم على الظاهر - من بطش الجهاز الاموي وتنكيله. فمن أتباعه من قتل بشكل فظيع، ومنهم من سجن، ومنهم تشرّد بعيدا عن الاهل والديار، والامام عليه السلام نفسه في مرة واحدة على الاقل سيق مقيدا بالاغلال في حالة مؤلمة من المدينة الى الشام، وتعرّض مرات لألوان الاندى والتعذيب. ثم دش الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك له السّم واستشهد سنة ٩٥ هجرية^{١٨}.



قَالَ الْأَمَامُ أَضَادِي (ع) :
مَا بَقِيَ الْأَرْضُ يَوْمًا
وَاحِدًا بِغَيْرِ إِمَامٍ
تَفْرَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ.

بحار الأنوار / ج ٢٣ ص ٤٢



(١٨) حياة الامام السجاد عليه السلام
بابعادها الجهادية وما اكتنفها
من أحداث من اروع مقاطع
حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام
وتحتاج الى مقال مستقل.

فنون وآداب

قصة العصر

الرفيق
نصرتي
عبد الله

فِي ذِكْرِ مَوْلَا الْقَامِ

• أبو احسان •

مألت بالحب آفاقي وتكويني
أشرق لتجتلي الدنيا جلال هدي
وإن يكاد الألى وهماً ليفتتوا
ليزلقونك بالأبصار زائفة
يا حامي الدين قد نادتك رايته
فالحق مهتضمٌ والظلم محتدم
شقاشق البدعة الكبرى بدت فبدت
تحزف الآي عمداً في مسوح تقى
يا صاحب العصر هيا ليس يصلحها
يا صاحب العصر أدركنا فقد عصفت
يا منية الكون واليوم الذي وعد الر
وبشّرت أنبياء الله أعصرها
والحق يحتضن الدنيا يبشّرها
وينحني كل صرح مارداً خجلاً

فاطلع فذاك الدنى يا روح ياسين
يمدّها بالهوى بالخرد العين
فاطلع عليهم ورتل سورة النون
ويحسبونك من آمال مجنون
فانهض حنانيك واحمل راية الدين
والعدل يرزح في بؤس وفي هون
لنارها صلية من قعر سجّين
وتورد الحق درباً غير مأمون
إلا حسامك يعلو في الميادين
نواشب الدهر فينا بالأفانين
حمن منه بسرّ فيه مكنون
بمطلع منك بالآمال مقرون
بعالم حافل بالخير موزون
وينطوي ألف فرعون وقارون

آمنت بالحق أنى كان موطنه
 والشمس ما ضرّها لو أنها استترت
 والهدي ما ضرّه لو عاش مختفياً
 أو عاش متّقياً سيف الضلال مدئ
 يرويه من نبغات الحق موعظة
 إن التقيّة ديني أو يلوح هدئ
 لا أرهّب الموت في درب العلى أبداً
 ولست من شبهة يوماً بمفتون
 في مكنن للغد المأمول ميمون
 في قلب شخص ثقیل القيد مسجون
 بيني صروح الهدئ في قلب مسكين
 تحيله في غدٍ شمساً من الدين
 من الإله ففي الميدان تلفيني
 أليس بالموت تُلفى روعة العين؟



قال رسول الله (ص) :

أَبِئْرِكُمْ بِالْمَهْدِيِّ، يُبْقَتْ فِي أُعْيَى
 عَلَى اِخْتِلَافِ مِنْكَ النَّاسِ
 وَزِلْزَالِ قَبَائِلِ اِلْأَرْضِ قِسْطًا
 وَعَدْلًا كَمَا مَلَيْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا.

مسند أحمد ٣٤ ص ٥٩



دراسات

* السيد

محمد باقر الحكيم

(العراق)

دَوْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

في بناء الكثرة الصالحة

(١٠)

عن أبي بصير عن محمد بن الحسن

نظام الوكلاء

المعلم الرابع في الاطار التنظيمي للجماعة الصالحة هو نظام الوكلاء، حيث نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد أن أكدوا على دورهم القيادي والديني في اوساط الجماعة، وأهمية ولايتهم وإمامتهم، وأصبح هذا الموضوع واضحاً في الأوساط العامة لأتباعهم، بدأوا ينظمون هؤلاء الأتباع عن طريق تعيين الوكلاء لهم في المناطق المختلفة التي يتواجد فيها أتباعهم، خصوصاً بعد أن توسعت رقعة المساحة التي كان يتواجد فيها هؤلاء الاتباع.

وقد كان هؤلاء الوكلاء يقومون بأدوار مختلفة مثل بيان الاحكام الشرعية، والمواقف السياسية والاجتماعية، والتوجيهات والنصائح الاخلاقية، أو استلام الأموال والحقوق الشرعية، أو فصل الخلافات والنزاعات، أو القيام ببعض الاعمال والوظائف المرتبطة بالامامة، كتولي الاوقاف، والقاصرين الذين لا ولي لهم. حيث كان بعضهم يقوم بمجمل هذه الاعمال، كما أن بعضهم الآخر كان يختص ببعض هذه الاعمال.

(*) الواقعة: هم الذين وقفوا على الامام موسى بن جعفر عليه السلام ولم يؤمنوا بامتداد الامامة الى الائمة من بعده، وربما تطلق الواقعة على الذين وقفوا على غير الامام موسى الكاظم، ولكن الاطلاق يختص بالذين وقفوا عليه.

وهناك عدة اسباب يمكن أن تفسر هذا الموقف نشير إلى ثلاثة منها:

١- الطمع في الأموال والمكاسب التي حصل عليها بعض الوكلاء الذين كانت علاقتهم بالامام تتم بشيء من السرية بطبيعة الحال، خصوصاً وأن الخمس أصبح يدفع من قبل الشيعة بشكل واسع في زمن الامام الكاظم عليه السلام كما سوف نشير إلى ذلك في النظام الاقتصادي.

٢- أن الحركة الواسعة السياسية للامام الكاظم عليه السلام والتحولات السياسية في الدولة العباسية الى هارون الرشيد جعلت الكثير من أبناء الجماعة الصالحة يعتقدون أن الامام الكاظم هو الامام الذي يقوم بالأمر، وكانوا ينتظرون ويتوقعون ذلك فعندما قتل الامام الكاظم في السجن بصورة غامضة ومعتم عليها كانت هناك أرضية نفسية

ويبدو أن هذا النظام كان موجوداً بشكل محدود في مختلف أزمنة أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولكنه بدا واضحاً في زمن الامام الصادق عليه السلام من خلال الرجال المعروفين الذين كان يرشحهم الامام الصادق عليه السلام للقيام بمختلف الفعاليات الفقهية وغيرها. وتوسع في زمن الامام الكاظم عليه السلام، كما يدل على ذلك تطورات وضع الواقعة* من وكلائه الذين استأثروا بالاموال. وأصبح نظاماً ثابتاً في زمن الأئمة من بعده حتى أخذ صيغته الكاملة في الغيبة الصغرى، حيث تحمل النواب الأربعة^١ لدور أكبر من الوكالة وهو دور النيابة العامة عن الامام الحجة المنتظر عليه السلام.

ويلاحظ من خلال دراسة شخصية النواب الاربعة أن العنصر الاساس في الوكالة هو الوثاقة العالية، والقدرة على تحمل المسؤولية والصبر عليها، مع قطع النظر عن المستوى العلمي، حيث كان بعض الاشخاص يتوقع أن تكون لهم الوكالة، ومع ذلك يتم اختيار شخص آخر لها، لوجود هذه المواصفات فيه بشكل أكمل.

فقد روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن علي بن بلال بن معاوية المهلبی قال: قال مشايخنا: «كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من أبي جعفر محمد بن عثمان العمري لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل، أو أبوه، لما رأينا من الخصوصية به، وكثرة كينونته في منزله، حتى بلغ أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما اُصلح في منزل جعفر بن محمد بن متيل وأبيه، لسبب وقع له، وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه، وكان أصحابنا لا يشكّون إن كانت حادثة لم تكن الوصية إلا إليه من الخصوصية به، فلما كان عند ذلك، ووقع الاختيار على أبي القاسم الحسين بن روح سلموا ولم ينكروا، وكانوا معه وبين يديه، كما كانوا مع أبي جعفر عليه السلام، ولم يزل جعفر بن محمد بن متيل في جملة أبي القاسم عليه السلام، وبين يديه، كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات عليه السلام»^٢.

أبعاد الهوية

المعلم الخامس من معالم نظام الجماعة الصالحة هو تشخيص أبعاد الهوية التي تميز هذه الجماعة عن غيرها مثل الاسم والصفات العامة لها وبيان قيمتها

لقبول مثل هذا الادعاء.

٣- إن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يكن لديه ولد ذكر في البداية بخلف، وفكرة الشيعة حول الأئمة أن أولادهم هم الذين يخلفونهم، وحينئذ استغل هؤلاء المدعون للوقوف هذه النقطة ليصرفوا عنه الأمر، حيث كانت ولادة الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام بعد مضي فترة طويلة نسباً من إمامة الرضا عليه السلام.

(١) النسب الاربعة هـ:
عثمان بن سعيد، وولده محمد بن عثمان بن سعيد، وأبو القاسم الحسين بن روح، وأبو الحسن علي بن محمد السمرى.

(٢) الطوسي، الغيبة، ترجمة الحسين بن روح، والخوئي، معجم رجال الحديث ٤: ٥٢.
(٣) المجلسي، بحار الأنوار ٦٥: ٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار ٦٥: ٩.

(٥) المصدر: ٨٢.

(٦) المصدر: ٨٧.

وفضلها، وكذلك دورها في الحياة الاسلامية وشعائرها الدينية والمذهبية الخاصة بها.

ونلاحظ هذه الشخصيات في مثل اسم «شيعة» ومصطلح «المؤمن» و«الموالي» أو تفسير كلمة «الرافضة» التي كان يستخدمها أعداء اتباع أهل البيت عليهم السلام لممارسة الضغط عليهم كما اشرنا سابقاً. وكذلك أنهم أهل دين الحق، في الفضل والثواب والاجر الذي يحصل عليه شيعتهم عند الله، والدرجات العالية التي ينتهون إليها. وأنهم أهل البيوتات والعرب الأصائل، وأنهم من أهل البيت، وأنهم السابقون السابقون، وأنهم أولى الناس بالاسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله.

قال سلمان الفارسي: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: «يا علي ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطى محبك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس من الامم بثمانين عاماً»^٣.

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة»^٤.

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ليهنكم الاسم، قلت: ما هو جعلت فداك؟ قال: ﴿وإن من شيعة لإبراهيم﴾. وقوله: ﴿فاستغاثه الذي من شيعة علي الذي من عدوه﴾ فليهنكم الاسم»^٥.

وعن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد من يحسدني فقال: يا علي، أما ترضى أن تكون أول أربعة يدخلون الجنة، أنا وأنت وزارينا خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائنا»^٦.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد فرجت عنهم الشدايد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وقد أعطوا الأمن والإيمان، وانقطعت عنهم الاحزان، حتى يحملوا على نوق بيض لها أجنحة، عليهم

نعال من ذهب شركها النور، حتى يقعدون في ظل عرش الرحمن، على منابر من نور.

بين أيديهم مائدة يأكلون عليها حتى يفرغ الناس من الحساب»^٧.

(٧) المصدر: ١٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عزوجل أعطى المؤمن ثلاث خصال: العز في

(٨) المصدر: ١٦.

الدنيا والدين، والفلج في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين»^٨.

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن المؤمن يعرف في

(٩) المصدر: ١٨.

السماء كما يعرف الرجل أهله وولده، وإنه أكرم على الله عزوجل من ملك مقرب»^٩.

وعن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزوجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ

(١٠) المصدر: ٢٠.

السَّابِقُونَ * أولئك المقربون * في جنات النعيم﴾ فقال: «قال لي جبرئيل عليه السلام: ذاك

(١١) المصدر: ٢٠.

علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم»^{١٠}.

وعن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا بن يزيد أنت والله منا أهل

(١٢) المصدر: ٢٨.

البيت، قلت: جعلت فداك من آل محمد؟ قال: إي والله من أنفسهم يا عمر، أما تقرأ

(١٣) المصدر: ٢٣.

كتاب الله عزوجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ أوما تقرأ قول الله عزاسمه: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ

(١٤) المصدر: ٢٧.

عصاني فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؟»^{١١}.

وعن سدير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «أنتم آل محمد، أنتم آل محمد»^{١٢}.

وهذا كقول الرسول صلى الله عليه وآله: «سلمان منا أهل البيت».

وعن أبي ذر الغفاري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب كتف علي بن أبي

طالب عليه السلام بيده وقال: «يا علي من أحبنا فهو (العربي)، ومن أبغضنا فهو العليج،

شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملة

إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء، وإن لله ملائكة يهدمون

سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان»^{١٣}.

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «والله ما بعدنا غيركم، وإنكم معنا في

السنام الأعلى، فتنافسوا في الدرجات»^{١٤}.

وكذلك نلاحظها في تشخيص الجذر الانساني والفطري «الطينة» لأتباعهم،

وانتساب هذا الجذر إليهم، وارتباطه بهم في الهوية وفي المصير والنهاية.

بالإضافة إلى ارتباط الجذر التاريخي للتشيع والشيعية بالجذر التاريخي للإسلام

ودعوة ابراهيم:

عن أبي بصير قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وهو يقول: «نحن أهل بيت الرحمة، وبيت النعمة، وبيت البركة، ونحن في الأرض بنيان وشيعتنا عرى الاسلام، وما كانت دعوة ابراهيم إلا لنا وشيعتنا، ولقد استثنى الله إلى يوم القيامة إلى إبليس فقال: ﴿إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾»^{١٥}.

(١٥) المصدر: ٣٥ ح ٧٥.

وعن الحارث عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعه ورقها، فأبى أن يخرج من الطيب إلا الطيب»^{١٦}.

(١٦) المصدر: ٢٤ ح ٤٥.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أمان واحداً منهم فقد أمانك، ومن أمانك فقد أمانني، ومن أمانني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا»^{١٧}.

(١٧) المصدر: ٧ ح ١٠.

وكذلك ذكرهم في القرآن الكريم: «المقرَّبون»، «أولو الألباب»، «خير البرية»، «أصحاب اليمين»، «الفائزون»، «الصالحون»، «أولياء الله».

عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الْمَصْلُينَ﴾ الذين هم على صلاتهم دائمون قال: «أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا، قال: قلت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾ قال: أولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا، قال: قلت: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ قال: هم والله من شيعتنا»^{١٨}.

(١٨) المصدر: ٢٧ ح ١٢٩.

وعن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: «لقد ذكركم الله في كتابه حيث قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فنحن الذين نعلم، وأعداؤنا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الألباب»^{١٩}.

(١٩) المصدر: ١٢٥.

وعن يعقوب بن ميثم، أنه وجد في كتاب أبيه أن علياً عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: نعم، أنت يا علي وشيعتك، وميعادك وميعادهم

(٢٠) المصدر: ١٣٠ - ١٣١.

(٢١) المصدر: ٦٥ : ٣٠ ح ٥٩.

(٢٢) المصدر: ٢٧ : ١٢٤.

(٢٣) المصدر: ٦٥ : ٣٩ ح ٥٨.

(٢٤) المصدر: ٣١ : ٦٤.

(٢٥) المصدر: ٣٤ : ٧٢.

(*) سوف نتحدث بشكل أكثر تفصيلاً عن نظام العلاقات في أسسه وقواعده وضوابطه وقوانينه، وهنا نشير إلى الخطوط العامة لهذا النظام.

الحوض غراً محجلين مكحلين متوجين»^{٢٠}.

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: هم شيعتنا أهل البيت^{٢١}.

وعن أبي بصير قال: قال الامام الصادق عليه السلام: «قد ذكركم الله تعالى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الموضع النبيون، ونحن الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، وأنتم والله شيعتنا»^{٢٢}.

وعن عنبسة العابد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ إلا أصحاب اليمين^{٢٣} قال: هم شيعتنا أهل البيت عليهم السلام^{٢٤}.

وعن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «سئلت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب عليه السلام قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إِنَّ عَلِيّاً وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ»^{٢٥}.

وعن بعض الفقهاء قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ثم قال: تدرون من أولياء الله؟ قالوا: من هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: هم نحن وأتباعنا، فمن تبعنا من بعدنا، طوبى لنا، وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا، قال: يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا؟ ألسنا نحن وهم على أمر؟ قال: لا، لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه، وأطاقوا ما لم تطيقوا»^{٢٥}.

تنظيم العلاقات الداخلية للجماعة الصالحة*

المعلم السادس هو تنظيم العلاقات الداخلية للجماعة الصالحة، وإرساء أسسها على قواعد ثابتة وواضحة، وبيان مسؤولية هذه العلاقات، وطبيعة شكلها وآثارها ونتائجها المترتبة عليها.

وهذا الجانب يمثل بعداً مهماً في الإطار التنظيمي لكل جماعة وللمجتمع بشكل عام، حيث انه من خلال تشخيص طبيعة هذه العلاقات ومسؤولياتها وواجباتها ونتائجها وآثارها وشكلها يمكن إحكام بناء الكتلة الصالحة، وإقامته على أسس واضحة قادرة على الاستمرار ومواجهة مختلف الظروف والتكيف معها:

أ - فقد شخص أهل البيت (عليهم السلام) أن طبيعة العلاقة بين أبناء الجماعة الصالحة هي علاقة الايمان بالله تعالى والرسالة، والالتزام بالولاية لأهل البيت (عليهم السلام). فهي علاقة المؤمن بالمؤمن الآخر (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض). ولكن الايمان هنا لا بد أن يكون إيماناً كاملاً، وبذلك تتميز هذه الجماعة عن غيرها. ويكمل هذا الايمان من خلال الاعتقاد بولاية أهل البيت (عليهم السلام) «كما أشرنا سابقاً».

كما أن هذه العلاقة في طبيعتها ليست مجرد الالتزام الاعتقادي والقلبي، بل هي علاقة تمتد إلى المشاعر والأحاسيس الوجدانية في نفس الانسان، حيث تتسم بطابع الود والحب للمؤمن الآخر، حيث يكون هذا الحب حباً في الله سبحانه وتعالى، ولكنه في نفس الوقت هو حب للمؤمن الآخر:

(٢٦) وسائل الشيعة ١١: ٤٢١.

عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله فهو كمن كمل إيمانه»^{٢٦}.

(٢٧) المصدر: ج ٢.

وعن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من أوثق عرى الايمان أن تحب في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله»^{٢٧}.

(٢٨) وسائل الشيعة ١١: ١٠٨.

ب - كما أن هذه العلاقة هي علاقة مسؤوليات وواجبات والتزامات تتلخص في: التناصر: عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»^{٢٨}.

وبالتكافل الاجتماعي: حيث يجب عليه أن يستر عورته، ويسد جوعته، ويعينه في حياته المعيشية (كما سوف نعرف ذلك في النظام الاقتصادي):

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «... وإن أعول أهل بيت من المسلمين، أشبع جوعتهم، وأكسو عورتهم، وأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة وحجة، حتى انتهى إلى عشر وعشر، ومثلها ومثلها، حتى انتهى إلى سبعين»^{٢٩}.

(٢٩) المصدر ٦: ٣٦٠.

وبالعلاقات الاجتماعية المتميزة: حيث يجب عليه أن يحفظه في غيبته، ... إلخ.. (كما سوف نعرض ذلك في نظام العلاقات):

عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، فما

أعظم حق المسلم على أخيه المسلم؟! وقال: أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت فسله، وإن سألك فأعطه، لا تمله خيراً ويمله لك*، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره وأجله واکرمه، فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته، وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلي فاعضده، وإن تمخّل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه: اف انقطع ما بينهما من الولاية، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، فإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء...»^{٣٠}.

(*) الظاهر أنه من أمليته بمعنى تركته وأخرته.

(٣٠) الكليني، الكافي ٢: ١٧٠.

ج - ولا بد لهذه العلاقات أن تأخذ شكلاً معيناً في الحركة الاجتماعية والسياسية، وذلك بأن تعقد اللقاءات والاجتماعات بين المؤمنين، يتناولون فيها مختلف شؤونهم العامة والخاصة، وقضاياهم العقائدية والثقافية والاجتماعية: عن محمد بن علي بن الحسين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «تجلسون وتحدّثون؟ قلت: نعم، قال: تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج عن عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»^{٣١}.

(٣١) وسائل الشيعة ١٢: ٢٠ ح ١، ط: مهر - قم.

وعن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال لي: أتخلون وتحدّثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: إي والله، فقال: أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن...»^{٣٢}. وعن خيثمة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيّهم على فقيرهم، وقويّهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، ثم قال: رحم الله عبداً أحيأ أمرنا»^{٣٣}.

(٣٢) المصدر: ح ٢.

(٣٣) المصدر: ٢١ ح ٦.

وعن شعيب العرقوفي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»^{٣٤}.

(٣٤) المصدر: ٢٢ ح ٩.

تشخيص العلاقة

المعلم السابع: تشخيص نوع وطبيعة العلاقة بين أبناء الجماعة والجماعات

الأخرى خارج إطار الجماعة مثل عامة المسلمين من الناس، أو مثل النواصب وأعداء أهل البيت عليهم السلام أو أعداء أتباعهم، أو مثل الحكام الظالمين والجائرين، أو مثل أعداء الاسلام من المشركين، وكفار أهل الكتاب من المحاربين أو الذميين. فالمطلوب هو التعايش والانسجام مع عامة المسلمين، والتبري من أعداء أهل البيت ومعاداتهم، و(اتقاء) شرهم وعدوانهم، (كما سوف نعرف ذلك في نظام أمن الجماعة) ومقاطعة الحكام الظالمين، وعدم التعاون معهم، وكذلك أهل البدع والأشرار أو السيئين من الناس، بل مقاومتهم ومجاهدتهم في بعض الاحيان والظروف:

عن معاوية بن وهب قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطانا من الناس؟ قال: فقال: تؤدون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنازتهم»^{٣٥}.

وعن عبدالله بن سنان قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أوصيكم بتقوى الله، ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلوا، إن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ ثم قال: عودوا مرضاهم، واحضروا جنازهم، وأشهدوا لهم وعليهم، وصلوا معهم في مساجدهم حتى يكون التمييز، وتكون المباينة منكم ومنهم»^{٣٦}.

وعن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «وطن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت، في حسن خلقك، وكف لسانك، واكظم غيظك، وأقل لغوك، وتغرس عفوك، وتسخو نفسك»^{٣٧}.

وعن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثهم»^{٣٨}.

وعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته»^{٣٩}.

وعنه عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة، حتى من برى لهم قلماً، ولاق لهم دواة؟ قال: فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم»^{٤٠}.

واتقاء شر أعداء الله والتبري منهم:

(٣٥) وسائل الشريعة ١٢: ٥.

ح ١ - ط: مؤسسة آل البيت.

(٣٦) المصدر: ٧، ح ٦ - ط:

مؤسسة آل البيت.

(٣٧) المصدر: ٩، ح ٢ - ط:

مؤسسة آل البيت.

(٣٨) المصدر ١١: ٣٤٤، ح ١.

ط: دار التراث.

(٣٩) المصدر: ٣٤٥، ح ٢ - ط:

دار التراث.

(٤٠) وسائل الشريعة ٦: ١٣١.

ح ١٦ - ط: إحياء التراث.

عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام - في حديث طويل - قال: «إياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم»^{٤١}.

(٤١) المصدر: ٢٦٠ ج ٣.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم، والقول فيهم والواقعة، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الاسلام، ويحذرهم الناس، ولا يتعلمون من بعدهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»^{٤٢}.

(٤٢) المصدر: ٣٧٦ ج ١.

(٤٣) المصدر: ١٥: ٢٩ ج ١.

وكذلك المراقبة في الثغور الاسلامية لمقاومة غزو المشركين المحاربين: عن محمد بن مسلم ووزارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام قال: «الرباط ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا جاوز ذلك فهو جهاد»^{٤٣}.

وكذلك إعطاء الفرصة للاستفادة من وجود المشركين في اتخاذ مناطقهم محلاً للجوء والتخلص من المطاردة والاضطهاد:

عن حماد السمندي قال: «قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا من يقولون: إن متَّ ثمَّ حشرت معهم، قال: فقال لي: يا حماد إذا كنت ثمَّ تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الاسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: لا، فقال لي: إنك إن متَّ ثمَّ تحشُر أمةً وحدك ويسعى نورك بين يديك»^{٤٤}.

(٤٤) وسائل الشيعة ١١: ٧٦.

ومعاملة أهل الذمة بالمودة والرحمة والعدل الاسلامي:

عن محمد بن أبي حمزة، عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مرَّ شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال»^{٤٥}.

(٤٥) وسائل الشيعة ١٥: ٦٦.

وقد أشرنا إلى بعض هذه القضايا في السياسات العامة، وسوف نشير إلى بعضها في الأبحاث الآتية، وهو نظام أمن الجماعة ونظام العلاقات.

فنون وآداب

* السيد

جعفر مرتضى العاملي

[لبنان]

قَصِيْدَةٌ



صفوةُ الخلق معدن المكرماتِ يا إمام الأحرار يا ذروة المجدِ
 يا نَجْدَةَ السُّرَاةِ الكُفَاةِ يا ملاذ العُفَاةِ في ضَنْكِ المَحَلِ
 وغوثُ الملهوفِ في النَّائِبَاتِ قولُكَ الفصلُ حكْمُكَ العَدْلُ يا مَنْ
 لك عِزٌّ أَمْضَى مِنَ المَرْهَفَاتِ لك ذاتٌ قَدْسِيَّةٌ وَصَفَاتُ
 قد تعالت على جميع الصِّفَاتِ لك مجدٌ أَدْنَى الذُّرَى مِنْهُ أَوْفَتْ
 في علاها على ذُرَى النُّيُوتِ لا تَنَالُ العُقُولُ أَدْنَى مَدَاها
 وبلوغُ الأَقْصَى مِنَ المَعْجَزَاتِ قد تَحَدَّرَتْ مِنَ أَرْوَمَةِ عِزِّ
 ومن الطاهرين والطاهراتِ قد زكا مَحَبَّتُهُ وطاب نِجَارُ
 وصفا العِزِّقِ مِنْ هِنَا وَهَنَاتِ كل ما في الوجود ما زال يَتَلَوُ
 بعضُ آياتِ فضلك البيناتِ هي وحْيُ القرآن وهي نِثَارُ
 من معاني الإنجيل والتوراة

* * *

سَيِّدِي أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلْبَرَايَا أَنْتَ رَمَزُ البَقَاءِ لِلْكَائِنَاتِ

أنت للمؤمنين واحدة أمين
أنت في ظلمة الجهالات نور
أنت أغنيت بل وأحييت دنيا
أنت قدّست كل صاحب قدس
أنت إماما بنا ادلهمت خطوب
وإذا الكفر عاث في الأرض بغيا
دفقة النور نهلة الماء للصادي

أنت سيف على رقاب الطغاة
بل منار الهدى لكل الهداة
بالندى والهدى وبالمكرمات
وغمرت الوجود بالبركات
ورمانا الزمان بالقاصمات
ودهى الكون حندس الظلمات
ربيع المنى وسر الحياة

* * *

سيدي أنت أنت عزّي وذخري
زهرة العمر إن تكن تتلاشى
فلماذا - يا حسرتا - نصب عيني
ولماذا أرى الأناسيد تزتد
وأرى الخصب والربيع فأتد
والضنى ما ج في الأزاهير حتى
وأرى الأفق طافحا زحرت في
فأحط الخطى إليه، ولكن
ثم إذ جئتُه ولم أر شيئا
يتلاشى قلبي، وقد بُع صوتي

فاستمع سيدي لبعض شكاتي
بمرور الساعات واللحظات
تتلاشى في إثرها أمنيّاتي
نياحاً يطفو على النفمات
ه فالقى الربيع محض موات
صوّخت في شبابها زهراتي
فيض وكاف غيّه واحاتي
أثقلت كفضة الظما خُطواتي
غير لَمع السراب في الفلوات
ثم مات الصدى على لهواتي

* * *

سَيِّدِي عَانَتْ الهموم بقلبي
 ودهتني دهيا الفراق فأصبح
 مَرُقَّتِي سَيُوفُهُ، وَأَحَاطَتْ
 عَصَفَتْ بِي رِيَاخُهُ فَسَمُومٌ
 ورمتني في مَهْمَةِ التَّيِّهِ يُلْهِنِي
 أَتَلَطَّى بِالْوَجْدِ أَقْتَاتُ دَمْعِي
 وَعَلَى الْجَمْرِ رُخْتُ أُمُوشِي وَلَكِنْ
 تَتَوَالَى الْآهَاتُ حَزَى بَوَاكِ
 زَفَرَةُ الْوَجْدِ وَهِيَ تَلْفَحُ قَلْبِي
 فَالْجَحِيمُ الَّتِي بِهَا سَوْفَ يُجْزَى
 وَمُضْئَةٌ مِنْ لَهَيْبِ وَجْدِي وَشَوْقِي

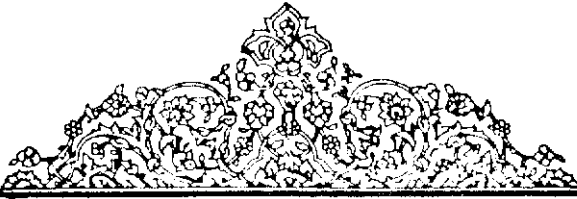


سَرْمَدِيَّ - يَا سَيِّدِي - صَارَ حُزْنِي
 بِسَمْتِي لَوْعَةً، حَنِينِي شَجْوً
 أَشْتَاتِي أَمْ غُرْبَتِي لَكَ أَشْكَو
 ضَاقَ صَدْرِي وَعَيْلَ صَبْرِي وَإِنِّي
 فَلَوْ أَنِّي أَحْظَى بِنَظَرَةِ عَطْفِ
 لَيْسَ إِلَّاكَ مِنْ يَدَاوِي جِرَاحِي
 هَبْ لِقَلْبِي حَيَاتِهِ وَتَعَاهَدْ
 وَازْرِعِ الْأَفْقَ بِالْوَرُودِ يَغْشِي
 وَامْسَحِ الْبُؤْسَ عَنْ عَيُونِي وَهَذِهِ

غُصَّصًا مُرَّةً غَدَتِ لَذَاتِي
 وَنَشِيدِي تَوَاكِلُ الْعَبْرَاتِ
 أَنْتَ أَدْرِي بِغُرْبَتِي وَشَتَاتِي
 خَائِفٌ مِنْ ذَنْبِي الْمَوْبِقَاتِ
 مِنْكَ لَمْ أُخَشَّ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ
 فَجِرَاحِي أُغِيثْ جَمِيعَ الْأَسَاةِ
 بِالنَّدَى كُلِّ زَهْرَةٍ فِي حَيَاتِي
 فَوُحْ أَطْيَابِهَا جَمِيعَ الْجِهَاتِ
 بِالسَّنَا خَاطِرِي وَبِالْبِسْمَاتِ

وبفيض الحنان والحب فلتئم سرغ رحابي وليفعم الطهر ذاتي

سيدي جئت أطلب الرُفدَ فاعطف
أتمنى رضاك فهو نِجاة
أتراني أحظى بقربك يوماً
أتراني أراك وإني
أه يا ليتني أراك وإني
أمنيات عزيزة وعذاب
واسجب لي بحق ذي الثَّنات
لي، فأنتم - والله - فلك النِجاة
أتراني أراك قبل وفاتي
منك قد نلت أعظم البركات
حبذا لو تحققت أمنياتي



قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :

انْظُرُوا الْفَرْجَ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ
رَوْعِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَحَبَّ أَعْمَالٍ
إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ انْظَارُ الْفَرْجِ

بجاء النور ٥٢٤ ص ١٢٣



دراسات

مطبعة دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

* الشيخ

مصطفى قصير العاملي

(لبنان)

منهج أمير المؤمنين عليه السلام

والله نذكر الله على التلثة

تمهيد

أهمية الإمامة في الإسلام دفعت المتكلمين والمفكرين الاسلاميين إلى تكريس العديد من كتبهم وأبحاثهم لدراسة أبعادها وشرائطها وطرق انعقادها. وقد ذهب فريق من المسلمين إلى التمسك بالإمامة غير المعصومة، وبنى على ذلك الكثير من النتائج والفروع. بينما أصر فريق آخر على الإمامة المعصومة، وحصر انعقادها في طريق واحد، وهو النص المنتهي إلى صاحب الشريعة العصماء.

ولا زال باب النقاش العلمي مفتوحاً على مصراعيه، رغم مضي أربعة عشر قرناً على رحيل رسول الله ﷺ، كل ذلك يكشف عن أهمية المسألة وانعكاسها على المنهج الفكري والسياسي لدى الفريقين، وعلى كيفية استقاء الأحكام والمعارف الاسلامية.

ولا نريد هنا أن نخوض غمار أدلة الفريقين وتقويمها ومناقشتها، فهو يحتاج إلى موسوعة كبيرة، وقد كُتب في ذلك العديّد من المؤلفات، ولكننا نريد أن نتعرض لشبهة أوردها بعض الكتاب، خلاصتها أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يحتج على أحقيته بالخلافة بالنصوص، وإنما كان يستدل على فضله وأهليته لها،

بل حتى بعد تولّيه زمام الأمور، وعندما وقع النزاع بينه وبين خصومه السياسيين، استدل على خلافته بمبايعة الناس له ورضى المهاجرين والأنصار به.

وحاولوا استناداً إلى هذه الدعوى التشكيك بجميع ما روي من نصوص صريحة في وصية الرسول ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ وإمامته. ومن المعلوم أن بعضها فاق حدّ التواتر. الأمر الذي دعاهم - كما يقولون - لتأويل المتواتر منها، وطرح غير المتواتر وإهماله، واتهام من يسمونهم بالرافضة والغلاة باختلاقه.

ولأجل معالجة هذه الشبهة لا بدّ من إلقاء الضوء على منهجية أمير المؤمنين ﷺ في الاستدلال على إمامته، ودراسة الأجواء العامة والظروف التي اكتنفت تلك المرحلة، مما يمكن أن يشكّل قرينةً حاليةً تفسّر الكثير من المواقف والأحداث. فانه لا يمكن لباحث أن يدرس نصّاً تاريخياً أو موقفاً معيناً دون ملاحظة الأمور المحيطة بذلك النص، والظرف الاجتماعي الذي يشرح لنا الكثير من الغوامض والعديد من الحثييات، التي لها مدخلة في فهم الحدث التاريخي أو النص المطلوب.

ولعلّ الكثير من الأخطاء التي يقع فيها الباحثون ترجع في الحقيقة إلى إهمال هذا الجانب، أو عدم إعطائه حقه من الدراسة.

وقبل الدخول في البحث، ينبغي التعرّض لمسألة مهمة لها نوع ارتباط ببحثنا، فقد وقع من البعض في معرض انتقاده لعقائدنا كلامٌ حول إمكانية تخلي الإمام المنصوص عليه عن الخلافة، وحول جواز سكوته عن حقه فيما لو كان هذا الحق مجعولاً له من قبل الله عزوجل، وهذا الانتقاد قائم على عدم إدراك المراد من الإمامة التي وقع النص عليها، والتي يتميز بها الفكر الشيعي عن غيره.

فالإمامة منصب إلهي كما هي النبوة، وهي ولاية يؤتيها الله من يشاء من عباده، ويصطفي لها من يشاء. وهذه الولاية قائمة بقطع النظر عن إقرار الناس بها ورضوخهم لها. فكما أن نبوة الأنبياء لا يضرّها تكذيب الناس وتفرقهم، ولا تزول نبوة النبي بذلك، فكذلك الإمامة، لأنها غير مشروطة بالتصديق والتسليم في مقام الجعل والانشاء.

وهذا يتجلّى بشكل أوضح، إذا علمنا أنّ الإمامة التي يعتقدّها الشيعة غير

مختصة بالشؤون الدينية، أعني سياسة الناس وإدارة أمورهم، وإنما هي سلطة دينية قبل أن تكون سياسية، ووظيفة الإمام أشبه بوظيفة النبي ﷺ وأقرب إليها، إلا أن النبي يتلقى الوحي والرسالة من الله عز وجل، بينما الامام يتلقاها من النبي ﷺ، ويرثها منه بكل دقائقها وبجميع معارفها وأحكامها، ويتابع المسيرة في تبليغها وحفظها وصيانتها، ويسعى لتطبيقها وتجسيدها في الناس.

فهناك فرق كبير بين السلطة السياسية في نظر أئمة أهل البيت ﷺ، وبين السلطة السياسية في نظر بقية الحكام، فهي هدف عند هؤلاء، بينما هي وسيلة عند أئمة أهل البيت ﷺ، وسيلة لإقامة الدين والعدل بين الناس، وهي طريق لإيصال الحق إلى طالبيه، ومن المعلوم أن تحقيق هذا الهدف يتوقف على سلطة مؤيدة من قبل المجتمع ويد مبسوطة، وهي لا تتأدى بالقهر والغلبة. وهذا الأمر يفسر لنا عدم توسلهم ﷺ بالغدر والاحتيال للوصول إلى سدة الحكم، لأن حكماً يتوصل إليه بمثل هذه الأساليب لن يكون محققاً للغرض الذي يرجونه من وراء الحكم.

وإذا قد أخذ منهم عن الخروج والمطالبة بحقه في السلطة السياسية والحكم، فلا يعني ذلك أبداً تنازلاً عن الإمامة التي اختاره الله لها، بل ربما يرى الإمام نفسه غير قادر من خلال تلك السلطة على أداء مهام إمامته، لتخلف الشروط الموضوعية، وانتشار العقبات التي تحول دون تحقيق غرضه. وفي هذه الحالة ليس من الضروري أن يصير الإمام على السلطة، بل يكون التخلي عنها والترقب والسعي لتوفير شروطها الموضوعية أقرب إلى وظيفته. وكذا الحال لو أرغم على اعتزال الساحة السياسية، وسلبت منه الخلافة، لا يكون ذلك موجباً لزوال إمامته، وإنما يدخل فيما ذكرنا من اختلال الشروط الموضوعية للتصدي للحكم، كما قد يحصل ذلك للرسل والأنبياء.

ولا يؤدي ذلك إلى عبثية التنصيب ولغويته، لأن بعض مهام الإمامة يمكن ممارستها بعيداً عن الحكم، بل حتى لو فرضنا أنه لم يتمكن من أداء شيء من وظائف الإمامة لا يقع محذور اللغوية والعبثية، لأن التنصيب يتم على قاعدة وجود الملاك والمصلحة، وحاجة الناس إلى ذلك بحسب الواقع، كما هو الأمر في إرسال الأنبياء والرسل تماماً، فإذا امتنع الناس عن بيعته، وخذلوه وتخلوا عنه، حتى أدّى

إلى فقد القدرة على اداء المهام المطلوبة، فلله الحجة البالغة عليهم، بأن اختار لهم ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، فإن قبلوه ونصروه واتبعوه كان في ذلك صلاحهم، وإن أساءوا الاختيار لم يضرُوا الله شيئاً. هذه سنة الله في خلقه.

ولأجل تقريب الفكرة أكثر نلاحظ ولاية الأب على أولاده الصغار، فهذه الولاية غير مشروطة بتصدي الأب للأمر والنهي، ولا يؤثر على مقام الولاية الممنوح له عقوق الأبناء له، ولا سيطرة ظالم عليه ومنعه من أعمال ولايته، لأنها منصب مجعول له بقطع النظر عن كل ذلك، وإذا وقعت المساومة فإنما تقع على الأمور التي تتعلق بها الولاية أي على أعمالها، وأما نفس الولاية فلا مساومة عليها، وهي غير قابلة للسلب والاعتصاب.

فالإمام إنما يجب عليه إقامة الحجة على الناس، ولا يجب الخروج بالسيف إذا لم يتوفر الناصر، واختلت الشروط اللازمة لتحقيق الغاية والغرض المرجو من قيامه، وإن كانت الأغراض تختلف، فغالباً يكون الغرض تحقيق حكومة العدل، وتحكيم القرآن وأحكام الرسالة الإلهية في المجتمع الاسلامي، وهذا لا يمنع أن يكون الغرض في بعض الأحيان زلزلة عرش الظلم والطغيان، وإيجاد هزة في ضمير المسلمين، وإيقاظهم من حالة الركون والاستسلام التي يعيشونها، أو كشف الأتعة التي يتستر بها بعض الحكام، هذه الأتعة التي تشكل خطراً على أصل الدين، فقد يتعذر تحقيق ذلك إلا بانتفاضة دموية استشهادية كما حصل في ثورة الامام الحسين عليه السلام.

وسنأتي على تحليل وافٍ للحكمة الكامنة وراء قعود أمير المؤمنين عليه السلام عن استخدام السيف في سبيل الوصول إلى حقه، من خلال النصوص الواردة عنه.

السقيفة وحق علي عليه السلام:

كانت النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في إمامة علي عليه السلام وأئمة أهل البيت عليه السلام كثيرة إلى الحد الذي لم يتمكن من انكارها أحد، وغاية ما فعلوه هو تأويل هذه النصوص واختلاق الاعذار لتركها وإهمال العمل بها.

هذا هو الجو العام الحاكم يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ لم يكن أحد يشك في

أحقية أمير المؤمنين عليه السلام، فقد حكى الزبير بن بكار أخبار السقيفة عن محمد بن اسحاق فقال:

«وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكّون أنّ علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»^١.

وروى الطبري وابن الأثير أن الأنصار قالوا يوم السقيفة أو بعضهم: «لا نبايع إلاّ علياً»^٢.

ولما قام عبدالرحمن بن عوف في المسجد يوم السقيفة وتكلّم فقال: يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم أولي فضل ونصر وسابقة، ولكن ليس فيكم مثل أبي بكر ولا عمر ولا علي ولا أبي عبيدة، قال له زيد ابن أرقم، وقيل المنذر بن الأرقم: «وانا لنعلم أن ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: علي بن أبي طالب»^٣.

ويبدو من خلال هذه الرواية أن هناك إحياءات عمديّة كانت تمارس، مفادها أن علياً عليه السلام لا يطلب هذا الأمر، وأنّ تصدي الآخرين لطلبه كان مبنياً على ذلك. لكن الأحداث التي أعقبت ذلك كشفت عن عدم صحة ذلك، وأنّ علياً عليه السلام كان يطلبه، إلاّ أنه حينذاك لم يكن قد فرغ من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنه.

علي عليه السلام والوصية:

إن اشتهاه علي بن أبي طالب عليه السلام باسم الوصي مما لا ينبغي الاستدلال عليه، فقد كان من الشهرة بمكان، بحيث لم يستطع إنكاره أحد، ولقد عمدوا إلى التأويلات كما هي العادة. وتسمية علي بالوصي وردت في العديد من النصوص النبوية، واحتج به أئمة أهل البيت عليهم السلام في عدة مواضع. وأما الشعر فقد ملأ الآفاق حتى لا تكاد ترى قصيدة شعرية تأتي على ذكر علي عليه السلام إلاّ وصفته بالوصي.

وهذا يؤيد ما نرمي إليه من أنّ حقّ علي كان معروفاً ومشهوراً بين الأنصار والمهاجرين عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

والذي دعاهم إلى تجاوز النص عدة أمور:

منها: أنهم كانوا يرون أن علياً حدث السنّ، وهم لا يستسيغون تأميره على

(١) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات: ٥٨٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥: ٢١.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٠٨، وابن الأثير: البداية والنهاية ٢: ١٢٣، والعسكري: معالم المدرستين ١: ١٥٥.

(٣) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات: ٥٧٩، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٣، وابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩: ١٩ - ٢٠.

شيوخهم وكبرائهم، كما صرح بذلك أبو عبيدة إذ قال: «يا أبا الحسن، إنك حدث السنن، وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالاً له واضطلاعاً به، فسلم له هذا الأمر وأرض به، فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر لخليق، وعليه حقيق، في فضلك وقربتك وسابقتك وجهادك»^٤.

وهذا النمط من التفكير كان سائداً في المجتمع آنذاك، فقد سبق أن اعترضوا على رسول الله ﷺ عندما أقر أسامة بن زيد عليهم في آخر جيش جهزه قبل وفاته، مما دعاهم ﷺ إلى التأكيد على لياقته لهذه المسؤولية، وبالرغم من ذلك تباطأ من تباطأ عن اللحاق بالمعسكر، ولفقت الأعداء، وما أشبه هذا بذاك.

ومنها: أن علياً وتر أكثر العرب، وبخاصة قريشاً، بكثرة من قتل من صناديدهم وفرسانهم في المعارك الإسلامية الحاسمة، والعرب لا تنسى ثاراتها، وإن منعها الإسلام من الأخذ بها، وجعل كل دم في الجاهلية مطلولاً، إلا أن ذلك ترك في نفوسهم ضغائن وأحقاداً ليس من السهل إخراجها، فكره هؤلاء إمارته، وخاف آخرون أن لا تجتمع عليه العرب بسبب ذلك، فرغبوا في إخراجها عنه.

ومنها: أن الكثير من القبائل والشيوخ كانت أنفسهم تنوق إلى الإمارة، وقد طلب بعضهم من رسول الله ﷺ في حياته أن يجعل لهم من الأمر شيئاً، بل ربما شرط البعض عليه ذلك عند إسلامه، ولم يكن رسول الله ﷺ يستجيب لرغباتهم، وإنما كان يقول: «الامر لله يضعه حيث يشاء»^٥.

والآن وبعد وفاة رسول الله ﷺ كانت الفرصة قد حانت لأخذ نصيبهم، وكانوا يخشون إن بقيت الإمارة في بني هاشم أن لا تخرج منهم أبداً، وإن أخذها المهاجرون لم يجعلوا للأنصار فيها نصيباً. وحتى الأنصار رأوا أن الخزرج إن ذهبوا بها استطالوا بها على الأوس.

وهكذا.. فقد اجتمع كل هؤلاء على إخراجها من أهلها وتوسيعها في العرب لتتسع^٦ وتتقلل بين القبائل، ولا شك أن مثل هذه الفكرة توافق الجميع.

ومنها: أن البعض كان يكره أن يتولى علي عليه السلام الأمر خوفاً من شدة وطأته في أمر الله، مما لا يدع لهم أي أمل في تحقيق أحلامهم الدنيوية التي لا يخلو منها إلا من

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦: ١٢ عن أبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة.

(٥) ابن الأثير: البداية والنهاية ٣: ١٧ (ط - أحياء التراث) في قصة عرض الرسول نفسه على بني عامر بن صعصعة وبني كندة، ابن حبان: كتاب الثقات ١: ٨٩ - ٩٠، الكساندهلوي: حياة الصحابة ١: ٧٨ - ٧٩، الحلبي: السيرة الحلبي ٢: ٣، زبني بحلان: السيرة النبوية (بهاشم الحلبي) ١: ٢٨٣، ابن هشام: السيرة النبوية ١: ٤٢٤ - ٤٢٥ (ط - تراث الإسلام).

وراجع: ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٧ (ط - الأضواء) في قصة عرض الرسول نفسه على بني كلاب، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٣: ٧٤، وقضية عامر بن الطفيل في: ابن طائوس: سعد السعدي: ٢١٨، وجعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة النبي ٥: ٢٣٩ وغيرها من المصادر.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦: ٤٣.

عصم الله.

وهو ما أشارت له السيدة الزهراء سلام الله عليها وهي تخاطب الأنصار بعد يوم السقيفة بقولها:

«وما الذي تقوموا من أبي الحسن؟ تقوموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحفته، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنتره في ذات الله»^٧.

(٧) المجلسي: بحار الأنوار
٤٣: ١٦٠.

وهو ما أشار إليه عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت مخاطباً علي بن أبي طالب عليه السلام: «أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء»^٨.
على أي حال فإن نص رسول الله ﷺ على علي عليه السلام لم يكن يوافق هوى الكثير من المسلمين، وهو الذي كان يتخوف منه الرسول ﷺ، حتى أنزل الله عليه:
﴿والله يعصمك من الناس﴾^٩.

(٨) ابن أبي الحديد: شرح
نهج البلاغة ١: ١٨٦ حكاه عن
الجاحظ في كتاب السفيانية.

(٩) سورة المائدة: ٦٧.

المهم في المقام أن مسألة وصاية علي عليه السلام كانت معروفة بينهم وعهدهم بيوم الغدير غير بعيد، بل إن اشتهار علي عليه السلام بلقب الوصي كان يشكل معضلة لمن عمل على إبعاده عليه السلام عن الخلافة^{١٠}.

(١٠) راجع: المجلسي: بحار
الأنوار ١/٣٨ والعسكري:
معالم المدرستين ١: ٤٥٤.

لماذا الاستدلال؟

الغرض من إقامة الدليل على قضية من القضايا هو اثباتها عند من ينكرها أو من لم تثبت عنده، وأحقية أمير المؤمنين عليه السلام من خلال ما تقدم من شواهد وغيرها مما لا يسع المقام لإحصائها كانت موضع تسليم من الجميع، والداعي إلى تجاوز ذلك الحق لم يكن الجهل به وإنكاره، بل الداعي مجموعة اعتبارات وأوها، ووجوه استحسناها. وعندئذ كان لا بد من الاحتجاج عليهم في تلك الاعتبارات والوجوه، ومناقشتها وإبطالها. وهذا ما دفع أمير المؤمنين عليه السلام إلى تحديد أسلوب احتجاجه بما يتناسب مع المقام، واستخدام نفس الأدوات التي احتجوا بها على منافسيهم من الأنصار في إفحام حجبتهم. هذا كله لو سلمنا أنه لم يتعرض لتذكيرهم بالنصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في شأن الوصية، في حين أننا لا نسلم به، وسنتعرض لاحقاً إلى طائفة من الأخبار التي تضمنت ذلك.

هذا بالإضافة إلى أن المطالبة بالخلافة على أنها حق من حقوقه، واتهامهم

بالتجاوز والظلم يكفيننا في المقام، لأن ذلك متفرع على وجود ذلك الحق، ومما لا شك فيه أن ملاك ذلك الحق لم يكن مجرد الأولوية والأفضلية - كما يحلو للبعض أن يصوره - فإن هذه لا يوجب تجاوزها الظلم ولا التهمة باغتصاب الحق، ولا التخلف عن البيعة كما هو ثابت. وإذا كان المتهالكون على السلطان يعتقدون بذلك، ويتخذون المواقف على ذلك الأساس، فإن أمير المؤمنين عليه السلام الذي بلغ غاية الزهد في الدنيا وطلقها ثلاثاً لا رجعة فيها، وكان أحرص الناس على الاسلام ووحدته المسلمين وعزتهم، لا يمكن أن يتصور بحقه الوجد على القوم واعتزالهم لمجرد أنهم لم يراعوا تقدمه وأولويته.

ويكفيننا في المقام أنه عليه السلام قال للقوم: «هو الله يا معشر المهاجرين، لنحن - أهل البيت - أحق بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بالرعية؟ والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بُعداً»^{١١}.

(١١) ابن أبي الحديد: شرح

نهج البلاغة ٦: ١٢.

وكيف يكون عملهم اتباعاً للهوى وبُعداً عن الحق ما لم يكن هناك حق ثابت، ودليل محرز؟!

من يطالع شخصية أمير المؤمنين عليه السلام بانصاف، يقطع بأن وراء مواقفه من السقيفة وما بعد السقيفة نصاً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمانة حملها إياه، ومسؤولية ليس له مندوحة عن التخلي عنها. فلا شك أن السلطان ليس له أي أهمية في حياة علي عليه السلام، وهو القائل:

(١٢) نهج البلاغة: الخطبة:

٢٢٤

«وان بنيكم عندي لأهون من ورقة في قم جرادة تقضمها»^{١٢}.

«والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجنوم»^{١٣}.

(١٣) نهج البلاغة: قصار

الحكم/ ٢٣٦.

وغير ذلك من درر كلامه الذي ملأ الخافقين، وشحن به كتاب نهج البلاغة. فلولا أن الامامة عهد الله ورسوله إليه، وأمانة في عنقه، لصفح عنها معرضاً، ولفرّ منها هارباً. لكنها في نظره مسؤولية لا محيص عن تحملها ما لم يحصل العذر وتسقط الحجة. وعلى هذه القاعدة نهض بها عليه السلام عندما آلت الأمور إليه، وجاءه الناس يسعون، وهو الذي بينه عليه السلام في خطبته آنذاك حيث قال:

«لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء،

(١٤) نهج البلاغة: الخطبة: ٣.

ألا يقاتلوا على كفة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألقيت دنياكم هذه أزهى عندي من عطفة عز^{١٤}.

وقد اتضح مما تقدم:

١- أن عدم الاحتجاج بالنص - لو سلم - إنما هو لكونه معلوماً عندهم، والسعي الحثيث من قبل القوم كان لتبرير تجاوزه.

٢- أن احتجاجه عليه السلام على أهل السقيفة وبعدها اتخذ منحى إبطال ما لفقوه من الأدلة لإبعاد أهل البيت عليه السلام، واستفاد عليه السلام من نفس الأدوات التي استخدمها المهاجرون الذين حضروا السقيفة على فريق الأنصار هناك، ليكون أبلغ في إسكاتهم وإبطال حجتهم، فإنهم استدلوا بأنهم عشيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأقرب الناس إليه، ولا شك أنه عليه السلام الأقرب إلى الرسول، واستدلوا بأن العرب لا تعطي القيادة إلا لمن كانت النبوة فيهم، وأولى الناس في ذلك علي عليه السلام لأنه أشد الناس التصاقاً بالرسول صلى الله عليه وآله، واستدلوا بأنهم أهل السابقة، ولم يكن فيهم أسبق منه عليه السلام إلى الاسلام والجهاد.

٣- أن عدم الاحتجاج بالنص لا يدل على عدم النص، لأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن متفانياً في الحصول على السلطان بقدر ما كان يريد إقامة الحجة عليهم وتحصيل العذر أمام الله سبحانه، وهذا المقدار من الاحتجاج والمطالبة يحقق ذلك، ولا يجب أبداً أن يحتج عليهم بما يعلمون وبما شاهدوا وسمعوا، نعم لو أنهم كانوا تجاوزوا حقه عن جهل بالنصوص والدلائل لوجب عليه بيانها والإتيان بالشهود والبيانات.

وعلى أي حال فالذي يهمننا أن مجرد عدم احتجاجه عليه السلام بالنص، لا يلزم منه انتفاء النص. ويبدو أن البعض قد لام أمير المؤمنين عليه السلام على تأخره عن الخروج لمنازعة القوم فأجابهم عليه السلام بقوله:

«لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له»^{١٥}.

هذا كله - كما قدمنا - على فرض أنه لم يستدل عليهم بالنصوص الصريحة في الإمامة، إلا أن الكثير من الروايات التي نقلت لنا في تصوير ما حدث في السقيفة، وبعدها وفي الشورى التي عينها الخليفة الثاني عند إشرافه على الموت، وبعد ذلك

(١٥) نهج البلاغة/ قصار

الحكم/ ١٦٦، وشرح ابن أبي

الصديق ١٨: ١٦٨. وقد روي

عن الحسن عليه السلام قوله: «أيها

الناس إنه لا يعاب أحد بترك

حقه، وإنما يعاب أن يأخذ ما

ليس له» (المجلسي: بحار

الأنوار ١٠: ١٤٣).

أيام خلافته. تتضمن مناشدته ﷺ لهم وللمسلمين واستدلاله على حقه بالنصوص. وإذا خلت كتب القوم عن تلك الروايات أو عن جُلّها فهو لا يعني عدم وجودها، فإنّه من الطبيعي جداً في كتب صنّفت في عهد السلاطين والأسر الحاكمة وتحت نظرهم أن لا تتضمن ما يزعجهم وينغص عليهم دنياهم، خصوصاً لو تضمنت تلك الكتب أدلة تاريخية وشرعية على أنهم ليس لهم الحق في المناصب التي يشغلونها والعروش التي يتربعون عليها.

من أجل هذا يجب عدم الاصغاء إلى من يشكك بصحة تلك الروايات، لعدم ورودها في مجاميعهم الحديثية ولا في كتبهم التاريخية، لأن هذه الكتب لا تمثل تمام الحقيقة.

وسنذكر هنا طرفاً من الروايات الواصلة التي تلقي الضوء على حقيقة الواقع الذي عاشه علي ﷺ بعد رحيل رسول الله ﷺ، وكيف واجه القوم بالحجة البالغة، والأدلة القاطعة:

أولاً: مرحلة السقيفة وتفاعلاتها:

روى الطبرسي عن أبي الفضل محمد بن عبدالله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة حديثاً يتضمن طرفاً مما جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ وفيه:

«... فقال أمير المؤمنين ﷺ: يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لا تخسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمد ﷺ من داره وقرع بيته إلى دوركم وقرع بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس.

فوالله يا معاشر الجمع، إن الله قضى وحكم، ونبيه أعلم وأنتم تعلمون، أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كنت القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟ والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشرّ حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري (الذي وطأ الأمر لأبي بكر) وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر

ما اختلف فيك اثنان.

فقال علي عليه السلام: يا هؤلاء! أكنتم أدع رسول الله مسجئاً لأواريه، وأخرج أنازع في سلطانه؟ والله ما خفت أحداً يسمو له، وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحلتموه، ولا علمت أن رسول الله ﷺ ترك يوم غدیر خم لأحد حجة ولا لقائل مقالاً، فأنشده الله رجلاً سمع النبي ﷺ يوم غدیر خم يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكنتم الشهادة يومئذ، فدعا علي عليه السلام فذهب بصري... ثم ذكر أنه على أثر كلامه عليه السلام أمر أمرهم بفسخ المجلس خوف الفتنة وانقلاب الناس^{١٦}.

وفي رواية أخرى عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: جعلت فداك، هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلسه في مجلس رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم كان أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلاً (وعَدَّ أسماءهم فكانوا ستة من المهاجرين وستة من الأنصار)، ثم ذكر ما جرى بينهم وبين أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ في المسجد، واستدلهم على أحقية علي بن أبي طالب عليه السلام بالنصوص والاعتبارات، وذكر كل واحد منهم من النصوص ما لم يذكره الآخر^{١٧}. وخبر الاثني عشر رجلاً الذين أنكروا على أبي بكر متواتر عند الشيعة - كما ذكر المجلسي - ورواه أيضاً مخالفاً لهم كمحمد بن جرير الطبري - صاحب التاريخ - في كتابه مناقب أهل البيت عليه السلام.

ثانياً: مرحلة الشورى وخلافة عثمان

وقد احتج عليه السلام بحديث الغدير يوم الشورى السداسية التي عينها عمر، فكان فيما قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، ليبليغ الشاهد الغائب،

(١٦) الطبرسي: الاحتجاج ١:

١٨٣ - ١٨٥ (ط): انتشارات

اسرة).

(١٧) راجع: المجلسي: بحار

الانوار ٢٨: ٢١٤، الصدوق:

الخصال ٢: ٤٦١، البيضاوي:

الصراف المستقيم ٢: ٧٩ -

٨٤، ابن قتيبة: الامامة

والسياسة ١: ١٢.

غيري؟ قالوا: اللهم لا^{١٨}. إلى آخر الحديث.

واحتج أيضاً بالنص أيام خلافة عثمان في مسجد رسول الله ﷺ بحضور أكثر من مئتي رجل من رجال المسلمين، فناشدهم بالله، وذكر عدداً من فضائله والنصوص الواردة بحقه، وكان من جملتها نص الغدير، فقام عدد منهم فشهدوا أنهم سمعوا كل ذلك من رسول الله ﷺ^{١٩}.

ثالثاً: أيام خلافته ﷺ

كما ورد احتجاجه ﷺ بحديث الغدير في رجة الكوفة أيام خلافته^{٢٠}. ورويت مناشدته ﷺ طلحة بحديث الغدير وشهادته بسماعه، وذلك يوم الجمل^{٢١}. وكذلك مناشدته ﷺ الناس يوم صفين^{٢٢}.

ومجموع ما روي من مناشدات أمير المؤمنين ﷺ وغيره ممن أعرضنا عن ذكره اختصاراً، لا يدع مجالاً للشك بأن أمير المؤمنين ﷺ كان قد استدل على حقه بالنص، إلا أنه لم يقبل منه ذلك، للاعتبارات التي سبق أن أشرنا إليها.

والعجيب ممن يغمض عينيه عن كل هذه النصوص، ويتجاهل التواتر القطعي في حديث الغدير والثقلين، وحديث المنزلة، وحديث السفينة، وغيرها من النصوص التي تدل على أن رسول الله ﷺ لم يترك أمته حتى أقام لهم علماً، ونصب لهم إماماً يقتدون به، ويجتمعون إليه، ليقبهم من الفتنة، ويعصمهم من الضلالة.

وعدم احتجاجه ﷺ على معاوية بالنص فيما وصل إلينا من رسائله ومكاتباته، أيضاً لا يقتضي عدم النص، وإنما عدل إلى الاحتجاج عليه بما يلتزم به ويظهر الرضا به، من باب ألزومهم بما ألزموا به أنفسهم، حيث أن معاوية قبل خلافة السابقين ببيعة المهاجرين والأنصار، فاحتج عليه ﷺ بأنه بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر، فكيف قبل بهما ولم يقبل به، إذا كان هذا هو الملاك عنده؟

وعندما قال له: انما الشورى في المهاجرين والأنصار، أراد ﷺ رد ما اعتذر به من أنه لم يستشر بالأمر، حيث أن معاوية لم يكن من الأنصار ولا كان من المهاجرين، لأن الهجرة انقطعت بالفتح، ولم يكن معاوية إلى ذلك الوقت قد أسلم ولا هاجر، بل هو من الطلقاء، فالمقام كان مقام إبطال حجة الخصم، وأمثال معاوية

(١٨) الأميني: الغدير ١: ٥٩.

(١٩) الأميني: الغدير ١: ١٦٣.

الحموي: فرائد السمطين ١: ٣١٢ (السب ٥٨). وكتاب

سليم بن قيس الهلالي: ١١١.

(٢٠) الخوارزمي: المناقب:

١٥٩، مسند أحمد ٥: ٢٦٦.

ترجمة الامام علي من تاريخ

دمشق لابن عساكر ٢: ٦٠ - ٢٥

وحديث المناشدة في الرحبة

متواتر، نقل العديد من طرقه

ابن عساكر، والأميني في

الغدير ١: ١٦٦ - ١٨٤.

والمجلسي بحار الأنوار ٣٧:

١٤٨ وقبلها وبعدها.

(٢١) راجع: العلامة الأميني:

الغدير ١: ١٨٦ - ١٨٧.

(٢٢) نفس المصدر ١: ١٩٥ -

١٩٦.

لا يستدل عليهم بما يمكن أن يسرعوا لإنكاره.

دوافع السكوت:

إن البعض ممن لا يمتلك دقة النظر ولا يحسن قراءة الأحداث والشخصيات السياسية والدينية، ينظر الى الأمور من نافذة ضيقة تقوده إلى الاعتقاد بأن شجاعة علي عليه السلام المشهودة لا تنسجم مع سكوته عن حقه، وقضية امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن اللجوء الى السيف في حسم نزاعه مع القوم من المسلّمات التاريخية. فيدل ذلك - حسب زعمهم - على أن حقه عليه السلام كان من قبيل اعتقاد الانسان بأنه أفضل القوم وأولى منهم بذلك، فيفتاض من تأخيرهِ وتقديم غيره ممن دونه في الفضل، ولا يصل الأمر إلى المناجزة والاحتكام للسيف. ولو كان هناك وصية ونص لما ترك حقه، ولما امتنع عن تجريد السلاح في وجوههم، وهو لا تنقصه الشجاعة والقوة، كما تشهد له الحروب التي خاضها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، والأقران الذين جندلهم.

والحق أن هذا الاسلوب من التفكير والتحليل التاريخي للحدث، يدل على قصور في النظر، وتقصير في التتبع، وملاحظة الأمور من جهة واحدة، وقياس الانسان الذي يعيش من أجل المبدأ ولا يتحرك إلا في سبيل الله، على الزعماء والحكام الذين اعتدنا على قراءة سيرتهم، ممن يبيع كل شيء في سبيل الدنيا، ويستخدم كل وسيلة في سبيل الوصول إلى السلطان.

فأمير المؤمنين عليه السلام كان شجاعاً، إلا أنه لم يستخدم شجاعته في سبيل المآرب الشخصية والأطماع الدنيوية، بل كانت شجاعته في سبيل الله، وعلى أعداء الله، كان قوياً ليستخدم قوته في سبيل إعزاز الدين وإذلال الكافرين.

وبعض الناس - مع الأسف - يُعجبون ببطولات أمير المؤمنين عليه السلام، لكنهم ينظرون إليها كما ينظرون إلى بطولات عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن، ومثل هذا التفكير سطحي جداً.

يفترض بنا أن نبحث عن تلك البطولات وتلك الشجاعة كيف استخدمت؟ وفي سبيل ماذا؟ ليس فخراً أن يكون الانسان شجاعاً مقدماً في التعدي على الحقوق

وإرهاب الآخرين، فهذا هو الطغيان المذموم.

لقد تميّزت شجاعة علي عليه السلام وبطولته بأنها لم تستخدم أبداً لتحقيق غاية دنيوية ولا شخصية، كان عليه السلام يملك عنان شجاعته ويتحكّم بزمام قدرته، ويحركها باتجاه رضى الله، ونصرة دينه.

فيروى أنه عليه السلام لما صرع عمرو بن عبد ود يوم الخندق تباطأ في احتراز رأسه وتوقف قبل أن يضربه، فلما جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: قد كان شتم أسي وتغل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي، فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلتته في الله ٢٣.

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام أبرز مصداق للآية الشريفة: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ ٢٤، وقد وصفه تعالى في آية أخرى فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أئمة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ ٢٥. فقد روى الثعلبي وغيره أنها نزلت في علي وإن لم تكن مختصة به فهو من أبرز المقصودين فيها.

وقد أوضح عليه السلام فلسفة قعوده عن منازحتهم في عدة مواقف نذكر بعضاً منها:
١- في كتابه إلى أهل مصر: «فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي، أن العرب تُزعج هذا الأمر من بعدهم عليه السلام عن أهل بيته، ولا أنهم مُنخوه عني من بعده! فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم» ٢٦.

٢- وقال عليه السلام بعد أن عزموا على بيعه عثمان: «لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة» ٢٧.

٣- وقال عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية: «لولا حضور الحاضر، وقيام

(٢٣) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٣٢ (طبع بيروت)، المجلسي، بحار الأنوار ٤١: ٥١.

(٢٤) الفتح: ٢٩.

(٢٥) سورة المائدة: ٥٤.

(٢٦) نهج البلاغة/ الكتاب: ٦٢.

(٢٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة/ الخطبة ٧٤.

(٢٨) الشريف الرضي: نهج

البلاغة / الخطبة ٣.

الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على كفة ظالم ولا سغب مظلوم، لأنكيت حبها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولأنكيتم دنياكم هذه أنهد عندي من عطفة عنز»^{٢٨}.

فالذي دعاه ﷺ إلى العدول عن مناجزتهم وقتالهم أمور:

١- أنه ﷺ لم يجد من المسلمين عدداً كافياً للقيام بالسيف، وهو وإن كان يمتلك من الشجاعة ما يجعله قادراً على الوقوف لوحده، إلا أن للناصر في مثل هذا المقام موضوعية، فإن المسألة ليست مسألة انتقام، وإنما هي إمارة يراد بها سياسة الناس وتدبير أمورهم، فإذا عدلت الأمة عن أميرها، ولم تنقف إلى جانبه ولم تنصره على عدوه، سقطت الحجة عنه وكان له القعود والاعتزال. وقد وردت نصوص عديدة تدل على أنه ﷺ قد حمل فاطمة والحسين ﷺ ودار بهم ليلاً على بيوت المهاجرين والأنصار واستنصرهم في محاولة لاستطلاع الوضع واحصاء القدرات المتاحة فما استجاب له إلا القليل ممن لم تقم بهم الحجة.

٢- إنه ﷺ نظر بعينه الثاقبة إلى مستقبل الاسلام، ورأى أن المجتمع الاسلامي حديث عهد بالدين، وأن الحرب الداخلية ستأتي على الاسلام من الجذور، ولن تبقى له أثراً، وأمير المؤمنين ﷺ يعيش هم الاسلام، وقد رعى بذرته منذ نشوئها، وشارك في إنمائها جنباً إلى جنب مع الرسول الأكرم ﷺ، فلا يتصور منه أن يقدم على ما يؤدي إلى القضاء على الاسلام، وأي فائدة تعود عليه إذا أقدم على ذلك؟! لأجل هذا لجأ ﷺ إلى المسالمة، وتخلّى عن حقه في الإمارة والخلافة.

٣- وأخيراً فهو ﷺ ليس له رغبة شخصية في الإمارة ولا يحرص عليها، وإذا طلبها فإنما يطلبها لغيرها، يطلبها ليقم قواعد العدل ويكرس أحكام الدين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذه هي مهمة الأنبياء والأوصياء وأهدافهم، فإذا أمكنهم ذلك قاموا بالأمر وتحملوا أعباء المسؤولية، وإذا حالت دونهم الظروف وقامت أمامهم الموانع والعقبات، لم يأسوا على ما فاتهم من الامارة والسلطان، بل اعتبروا ذلك من قبيل التكليف الذي أسقطه الله بالعجز وعدم القدرة. وهذا حاله ﷺ مع قومه.

فقد تبين أن موقف أمير المؤمنين ﷺ عندما عدل عن السيف ولجأ إلى السلم

لم يكن إقراراً واعترافاً بشرعية الآخرين، ولا يدلّ أبداً على بطلان حقه وسقوط أولويته وتقدمه، ولم يكن ذلك تقصيراً في وظيفته التي حمّله الله إياها. وحاله كان كحال الأنبياء العظام الذين أرسلهم الله رحمة للناس، فخذلوهم وكذبوهم، فعاد ذلك على الناس بالسوء والضلال ونجّى الله أنبياءه ورفع منازلهم عنده بما صبروا وجاهدوا.

والمسلمون اليوم - بلا شك - يعيشون ما يعيشون من الفرقة والتشتت والوهن والضياع، لأنهم لم يتمسكوا بالثقلين اللذين أمرهم الرسول ﷺ بالتمسك بهما كتاب الله وعترته رسوله ﷺ. وحالوا دونهم ودون أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، وليت شعري هل كان سيكتب ﷺ لهم إلا الوصية بالكتاب والعتره اللذين لم يفتأ يوصي بهما في مواضع عدة حتى وافته المنية؟!

كلمة أخيرة:

إننا عندما ندرس الحديث النبوي لا بد أن نعتمد على قواعد ثابتة ونتجلبب الانصاف ونتخلّى بالتجرد والاخلاص. والحق يقال: أن الكثير من الباحثين قد واجهتهم مشكلة كبيرة عندما حاولوا دراسة الحديث النبوي المدوّن في المجاميع المختلفة على أساس الواقع التاريخي الواصل إلينا، فوجدوا أنفسهم بين محذورين: إما أن يقبلوا الأحاديث التي تقتضي الأصول والقواعد صحتها واعتبارها، ومنها الأحاديث التي تقتضي ثبوت فكرة الإمامة التي يقول بها الشيعة الإمامية، وتقتضي ثبوت حق علي بن أبي طالب عليه السلام، ومنها ما هو متواتر لفظاً ومعنى وأعدادها غفيرة جداً، وإما أن يقبلوا الواقع التاريخي الذي حكم الأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ قروناً متطاولة، وهذا يقتضي رفض الواقع الأول، والإعراض عن الجم الغفير من الروايات المعروفة والمتواترة وما يلزم ذلك من اتهام رواتها والمصنفين الذين دونوها في مصنفاتهم وكتبهم.

ولا شك أن المرء إذا تأثر بالتيار العام وجرفته العاطفة والعصبية تجاه قومه وعصبته وأجداده، ووقع تحت تأثير الأجواء التي صنعتها الأجهزة الحاكمة، سيجد نفسه عاجزاً عن التخلّي عن الواقع التاريخي، فيعمد إلى تصحيح ذلك الواقع على

حساب المحذور الأول، ويسلك مسلكاً علمياً لا يخلو من التخييل والعثرات، فيتبع القواعد والأساليب العلمية في البحث حتى إذا وصل إلى مسألة الإمامة طوى عن تلك القواعد صفحاً، وبذل أسلوبه العلمي بأسلوب آخر، وجرد خنجره ليطعن في المتواتر، ويسقط الصحيح، وينكر الثابت، ويؤول ما هو صريح، ويعارض الصحيح بالسقيم، والمسند بالمرسل، ويخبط خبط عشواء، مرتكباً أكبر الخطايا في حق السنة النبوية ورواتها الأثبات، خدمةً لواقع تاريخي حكم عليه مسبقاً بالقداسة والمنعة ورسم خطأ أحمر حوله مؤذناً بأن لهذا الواقع حريماً وحرماً لا يمكن المساس به. والعجيب أنه بعد ذلك يبدأ بشن الحملات على الآخرين، متهماً إياهم بالابتعاد عن الحق، والانحراف عن الدين، والتخلي عن السنة، ولا يقصد بالسنة - طبعاً - إلا تلك المرويات التي تتناسب مع الواقع المقدس بزعمه. وأما هذه الأحاديث التي ملأت الخافقين، وتواترت عند الفريقين فيقولون: اسمحوا لنا بها وغيضوا النظر عنها فهي مما يلزم منها الحكم على البعض بارتكاب الخطأ، وهذا يثير الحساسيات ويفرق الأمة، والجميع حريص على وحدة الأمة، فأبي فائدة من التنقيب عنها وطرحها للبحث من جديد؟

هذا المنطق - مع الأسف - يتبناه العديد من أهل العلم - كما يسمون أنفسهم - ونحن لا يكاد ينقضي عجبنا، لا من الذين يرضون بالأمر الواقع، وإنما من الذين يسعون جهدهم لتبرير الأمر الواقع والحكم عليه بالصحة دائماً.

ثم إن قضية وحدة الأمة الإسلامية، لا شك في قدسيتها، ولا شك بأنها من أهم الأهداف التي علينا أن نسعى لتحقيقها. إلا أننا لا نفهم كيف يكون البحث في الإمامة مانعاً من تحقيقها، نحن نريد للإمامة الإسلامية أن تتوحد على أرض صلبة، نريد لها أن تتوحد على أساس متين لا تؤثر فيه العواصف ولا تهزها الزلازل، نريد للإمامة الإسلامية أن تتوحد على أساس المشتركات التي لا يشك أحد أنها عين الحقيقة وهي جمة كثيرة، أليس كتاب الله تعالى الذي بين ظهرانيها هو الأصل الذي نشترك جميعاً بالايمان به والتسليم له؟ أليس رسول الله ﷺ نبينا الذي لا نشك بنبوته ولا يعترينا الريب أنه الرسول الذي لا ينطق عن الهوى وأنه جاء بالحق ونطق بالصدق؟ إلى ما هناك من الأصول المشتركة والفروع الفقهية المتفق عليها، ألا

يمكن أن تكون هذه الأصول والمشاركات قاعدة لتوحيد الأمة ودفعها لبناء كيان واحد قوي يحقق عزتها وشرفها ويحررها من القيود التي فرضتها دول الضلال وسلاطين الجور؟

لماذا نسمح للأعداء ولذوي النفوس المريضة والنزعات الخبيثة أن يلعبوا على المسائل الخلافية ويستغلوها لإثارة النزاعات وخرق صفوفنا وشرذمتنا؟ ثم يأتي من يعلق وحدة الأمة على مستحيل، فيقول على هذا الفريق أن يترك قناعاته لصالح وحدة الأمة، وعلى ذلك الفريق أن يتخلّى عن أسلوب البحث العلمي ويسلم بالأمم الواقع على ما هو عليه لصالح وحدة الأمة. بينما الأمة الإسلامية تعيش الولايات وتتجرع الغصص ممن لا يقرّ بمسلمات هذا الفريق ولا ذلك، ولا يؤمن بشيء من معتقدات هذا الفريق ولا ذلك، ولا يهمهم إلا مصالحه الشخصية ومآربه الذاتية.

فوحدة المسلمين لا تتوقف على التسليم بصحة التاريخ كما يتوهم البعض، ولا تتوقف على قبول كل فريق لمسلمات الفريق الآخر جميعاً.

كما أن أسلوب اسقاط النصوص على النحو الذي يرتكبه البعض لتصحيح الواقع التاريخي له أخطاره الظاهرة، لأننا لا يمكننا أن نحكم المزاج والأهواء في قبول النصوص أو ردها وفي تأويل ما لا يوافق الهوى على غير أساس علمي. وإذا أمكن ردّ هذا السيل الهادر من النصوص والروايات الواردة في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بمثل هذه الذرائع، فلن يبقى للدين حصن منيع وبامكان هذه السهام أن تنال كل ما فيه وتجرح كل راوٍ وكل رواية.

ولا نريد من أحد أن يسلم قهراً بما نقول، بل ندعو علماء المسلمين وباحثيهم إلى التجرد عن العصبية والتخلّي عن العواطف الشخصية وإعمال أنظارهم والتأمل بأعين الانصاف وليكن الحق رائدنا جميعاً ثم بعد ذلك لن يخاف على الأمة الإسلامية، فقد بلغت بذلك رشدّها.

سؤال وجواب

www.KitaboSunnat.com

* الشيخ محمد تقي

مصباح اليزدي

حَوْلَ عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْفَلَسِيفَةِ

وردت إلى المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) مجموعة من الاسئلة الفكرية من قبل مجموعة من الدارسين النيجيريين المسلمين. وقد تفضل بالإجابة عن هذه الاسئلة سماحة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

«التحرير»

■ لماذا اختلفت آراء بعض العلماء حول علم الكلام؟

□ علم الكلام علم يبحث عن العقائد الاسلامية، وهو كذلك منهج يقودنا إلى معرفة العقيدة الصحيحة من العقائد الباطلة، إلا أنه قد بالغ الكثير فيه فتعرضوا لمسائل لا يحتاج اليها، تركوا ما هو الواجب عليهم، وبالفعل في البحث والتكلم والجدال والمراء، وقد ورد بعضهم من غير الطريق الذي يجب سلوكه، مثلهم في هذا الأمر كمثل صبي أو شخص ضعيف يريد حمل عبء ثقيل لا يطيقه، فقد تنكسر يد هذا الضعيف لعدم قدرته، وليس من الصحيح للرياضيين الانتقال من مرحلة الى أخرى قبل إجراء التمارين منذ البداية حتى يستطيعوا الوصول إلى مرتبة عليا بالتدريج.

وقد خاض كثير من أهل الكلام في مسائل لا يستطيعون حلها بسبب عدم امتلاكهم أسباب الحل، أو عدم سلوكهم ودخولهم من الطريق الصحيح. فالرسول

(١) الكليني، الكافي ١: ٢٠٩.

الأكرم ﷺ قد أمرنا بأخذ العلم من أهل بيته ﷺ، وقد رتبى علياً في حجره، وعلمه علومه، ثم قال للناس: «لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^١، وقد جعلهم عدلاً للقرآن الكريم حيث قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي». والثقلان أحدهما القرآن الكريم وهو الثقل الأكبر، والذي يعادله هم العترة الطاهرة، وهم الثقل الأصغر، وقد علمهم الرسول ﷺ علومه ورباهم لأجل تربية الآخرين.

لقد خفي هذا الأمر على الكثيرين، فلم يأخذوا من أهل البيت ﷺ، وأخذوا ممن لا يصلح لذلك ولأجل هذا ظهرت خلافات كثيرة بين الناس في العقائد، حتى في الصدر الأول للإسلام. حيث ظهرت عقائد كلامية مختلفة من الجبر والتفويض وما إلى ذلك. وهذه مسائل تسند إلى أهل الكلام، فيقول بعضهم بالجبر، ويقول البعض الآخر بالتفويض. ولكن الحق أنه لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين.

عن مفضل بن عمرو عن الإمام الصادق ﷺ قال: «لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين. قلت: ما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك مثل رجل رأبته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية»^٢. وهو الأمر الذي صدع به علماء أهل البيت ﷺ ولأجل هذا فقد حذر أهل البيت ﷺ من البحث في هذا الأمر والتعرض له دون الإمام بأصوله وقواعده.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٢٦٣.

مثلاً: قال أمير المؤمنين علي ﷺ بصدد التعريف بمسألة القضاء والقدر: «طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسر الله فلا تتكفوه»^٣.

(٣) نهج البلاغة: القول ٢٨٧.

ومثل هذا الكلام ما ورد عن بعض كبار الصحابة حول نهيه عن الدخول فيما لا يعنيههم، والمراء في مسائل لا يستطيعون حلها، وهذا المنع معقول، مثل منع الصبي من إجراء التمارين الرياضية التي لا طاقة له بالتمرن عليها. أما إذا كان المقصود المنع عن البحث مطلقاً حول العقائد فهذا أمر غير معقول.

إن الإنسان بحاجة إلى معرفة العقائد الصحيحة من غير التواء، فإذا عجز عن معرفة الله تعالى بعقله فكيف يعرفه بطريق آخر غير العقل؟ وإذا لم تستطع عقولنا معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته فماذا نفعل؟ وهناك عقائد كثيرة ومتضادة عند مختلف الأديان، فكيف نختار ونرجح بعضها على بعض؟ فلا سبيل للترجيح إلا

باستعمال العقل، فإذا استعملنا عقولنا نعرف انه لا معنى لأن يكون الله واحداً وفي نفس الوقت يكون ثلاثة. إذن كيف نعلل ذلك؟ والعقل لا يجوز ذلك، فإذا كان واحداً فهو واحد، ولا معنى أن يكون واحداً في حين أنه يكون ثلاثة، ويكون ثلاثة في حين أن أحد الثلاثة هو الله، وهو في نفس الوقت غير الله، وهذا لا يرضاه العقل.

أما وفق المنظور الديني والقرآني الذي يقول إن الله سبحانه هو «واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» فهذا أمر واضح، وتوجد عليه أدلة كثيرة تذكر في علم الكلام فهل يمكن المنع عن مثل هذه المباحث؟ نحن نقول بالمنع عن الابحاث التي لا حاجة لنا إليها، أو الابحاث التي لا نستطيع حلّها، ويجب أن نردّ علمها إلى أهلها. أما إذا أريد المنع مطلقاً في البحث عن العقائد الدينية التي تطرح في علم الكلام فهذا أمر غير معقول ولا مقبول.

■ لو أراد الانسان التعمق في علم الكلام، فبماذا يهتم؟ وممّ يحذر؟

□ أشرت الى جواب هذا السؤال في الجواب الأول، إذ لا بد أن نستعمل عقلنا في المسائل الاساسية كوجود الله تبارك وتعالى، ونبوة الانبياء ﷺ، والاعتقاد بيوم القيامة، وهذه هي أصول الدين. وأن نتميز بين حقها وباطلها، بين التوحيد والتثليث مثلاً، فيجب أن نتميز بينهما ليتسنى لنا اختيار أحدهما ورفض الآخر. هذه هي المسائل التي يجب البحث عنها، واستخدام العقل في سبيل حلّها. أما الكثير من المسائل التي لا تبلغ عقولنا كنهها، مثل البحث عن حقيقة ذات الله عزّوجل، فذلك شيء لا نستطيع معرفته ولا نتوقع أن نصل إلى كنه ذات الله عزّوجل. فنحن لا نعرف كنه مخلوقاته، فكيف نعرف كنهه عزّوجل؟ فالبحث عن هذه المسألة، والسعي لحلّها أمر محذور، وإذا قالوا: «اسكتوا عما سكّت الله عنه».

وكذلك البحث عن عالم البرزخ وعن يوم القيامة، في أي مكان يكون وفي أي عالم فذلك ما لا تبلغه عقولنا، وإنما يجب علينا أن نصدّق بما جاء به النبي الأكرم ﷺ وما جاء في كتاب الله العزيز. وقد نهينا عن البحث في مثل هذه المسائل ﴿يسألونك عن الساعة أتان مرساه﴾ فهذا السؤال خطأ، وليس لنا سبيل لتعيين زمان القيامة وكيفية وقوعها، إلا بما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. أما

السعي لأن تبلغ عقولنا كنه العالم الآخر، ومعرفة كيف تكون حياتنا فيه، فهذا ما لم نؤمر به، ولا تجب علينا معرفته، إلا ما يتعلق بدفع الشبهات، حيث إن هناك شبهات يطرحها المنكرون تتعلّق بالمسائل الاعتقادية، فمثلاً ينكرون علينا قولنا بحياة الانسان بعد الموت ويستبعدون ذلك، وهذه أمور يبحث عنها في القرآن الكريم، وقد أُجيب عن هذه الاسئلة، وكذلك في السنة الشريفة، وفي كلام أكابر علمائنا، حيث اهتموا بالرد على الكثير من الشبهات، وكتبوا بحوثاً مفصلة في ذلك. وليس معنى هذا أننا نبلغ بهذه البحوث معرفة كنه عالم الآخرة وما فيها من النعم، إنما علينا أن نصدّق بما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

ونحن مأمورون بمعرفة العقائد والدفاع عنها، ودفع الاشكالات التي تطرح من قبل المنكرين، كلّ بحسبه، فبالنسبة للمعتقدين بالقرآن والسنة وهم المسلمون فتدفع الاشكالات بنفس الآيات والروايات والاحاديث الواردة عن الرسول والائمة عليهم السلام. وأما بالنسبة إلى غيرهم من مثيري الشبهات كالمسيحيين، والملحدين، والوثنيين، فلا يتيسر ذلك إلا عن طريق الأدلة العقلية وما جاء في علم الكلام. فالذي نفيده من علام الكلام هو إثبات العقائد الاصلية أولاً، والاجابة عن الشبهات التي تثار حول العقائد ثانياً.

■ ما هي الحكمة من جعل الناس مختلفين؟

□ إن البحث في حكمة الله تعالى كالبحث عن صفاته وعن ذاته، فهو أمر لا تدركه عقولنا ولا تبلغ كنهه، ونذكر لذلك مثلاً بسيطاً: فأنتم عندما تشاهدون جهازاً صناعياً دقيقاً من قبل أحد المخترعين كالسفينة الفضائية مثلاً، فهل يمكنكم معرفة دقائق صنع هذه المركبة المعقّدة؟ فإذا لم يمكننا معرفة الصناعة البشرية فكيف يمكننا معرفة أسرار الخالق وحكمته؟ ودفعاً للشبهات والاشكالات التي تطرح بهذا الصدد يمكننا القول إن العالم المادي عالم يمتاز بالتزاحم بين الامور الموجودة فيه، فمثلاً: الماء تبخره النار، فلا يبقى الماء على حالته، وإذا أريق الماء على النار انطفاًت، ومثل هذا وغيره يوجد بين الانسان والنبات والحيوان... الخ.

فالانسان يأكل ليعيش، وإن لم يأكل فسوف يموت، لذا فهو يحتاج إلى ديمومة

حياته، كذلك نجد الشمس تطلع على الأرض، ولكن بعض بقاع الأرض يكون حظها من الشمس أكثر كالمناطق الاستوائية، لذلك يكون تأثر البلاد التي تقع ضمن هذه المناطق بحرارة الشمس أكثر، وهذا ينعكس على الموجودات من انسان وحيوان ونبات. أما البلدان البعيدة عن هذه المناطق فيختلف تأثرها وبالتالي تختلف الآثار. وقد شاءت إرادة الله أن يخلق الانسان على هذا الكوكب دون الكواكب الاخرى، وعلى هذا النحو ظهرت الاختلافات بين أبناء البشر، وهي لا تخلو من جِكم كثيرة. قال الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^٤. وقال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^٥. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^٦.

فالاختلافات الطبيعية لازمة لهذا العالم، وأما الذي يوجب فضيلة للانسان فهو ما يحصل بعمله الاختياري وهو التقوى، فإذا كان الناس وبمختلف قومياتهم وألوانهم ولغاتهم متقين، فهم مكرّمون عند الله، والانسان لا يسأل عن لونه ولا عن لغته ولا عن جنسيته، إنما يسأل عن واجباته هل قام بها أم لا، إذا نحن نعترف إن هذه الحكم الإلهية فوق ما تبلغه العقول والتصورات البشرية.

■ ماذا نعني بالفلسفة؟ وكيف يمكن الاستفادة منها للدفاع عن الاسلام؟

□ إذا كان المراد بالفلسفة قبول آراء الفلاسفة من أهل الشرق والغرب، من اليونان أو الرومان أو غيرهم، فإن هذا القبول يؤدي إلى قبول بعض الآراء الباطلة، لأنهم لم يكونوا كلهم على الحق، فقد وجدت في آرائهم آراء باطلة وسخيفة، فإذا كان الأمر بأخذ آراء الفلاسفة من غير المسلمين فهذا أمر خطير.

أما إذا كان المراد بالفلسفة البحث عن المسائل العقلية بالاسلوب العقلي، فهذا نظير البحث عن الاحكام الشرعية بالاسلوب الشرعي. وفي الابحاث الشرعية توجد آراء متضاربة بالنسبة إلى مسألة واحدة، حيث يعتني فقيه بأمر، وفقه آخر بأمر آخر. لكن سلوك هذا الطريق ليس ممنوعاً، يجب على الفقيه أن يتعمق أكثر حتى

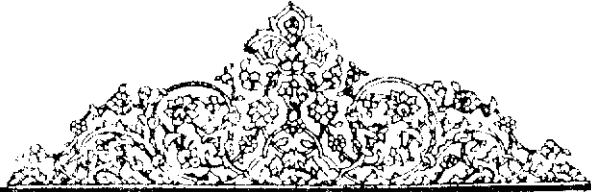
(٤) الانعام: ١٦٥.

(٥) الزخرف: ٣٢.

(٦) الحجرات: ١٣.

يصل إلى فتوى أصح.

أما بالنسبة إلى الامور الاعتقادية فربما يخطئ الانسان، فإذا أراد أن يعرف الحق ليذب عن العقائد الحق فلا بد أن يستعمل عقله بأسلوب يسمى «فلسفة». إذا المراد بالفلسفة استعمال العقل بالمسائل العقلية، أما بالنسبة إلى الامور اليقينية كالاعتقاد بوجود الله تعالى وصفاته وما إلى ذلك، فهي ثابتة يجب الاعتقاد بها سواء وجدت في كتاب فلسفي، أو في الحديث أو في نفس القرآن الكريم. فإذا أردنا استعمال المباحث العقلية للذب عن العقائد الحق ودفع الشبهات، والاجابة على من لا يعرف إلا الاسلوب العقلي، ولا يلتزم إلا بالبحث العقلي، إذا أردنا أن تناظره يجب علينا أن نكلمه بلغته هو وهي الفلسفة. فتعلم الفلسفة هو للدفاع عن العقائد الحق ودفع الشبهات، أما الالتزام بكل ما قال به الفلاسفة فأمر لا حجة لنا فيه.



قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :
 إِنَّ كَلَامَ الْحَكَمَاءِ إِذَا كَانَ
 صِرَافًا كَانَ دَوَاءً وَإِذَا
 كَانَ خَطًّا كَانَ دَاءً .

ترجم السلافة القول ٢٦٥



كتاب في مقام :

تعريف

www.ashar.org

وسيلة الخادم إلى المخدم

في شرح صلوات الأربعة عشر معصوم

هوية الكتاب:

الكتاب: وسيلة الخادم إلى المخدم في شرح صلوات الأربعة عشر معصوم.
المؤلف: فضل الله بن روزبهان الخنجي الاصفهاني (ت ٩٢٧ هـ. ق).
تحقيق وتقديم: رسول جعفریان.
القطع: وزيري في ٣١٠ صفحة.
نشر: المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشي النجفي - قم .

* السيد هنار الحكيم

أهم ما جاء في مقدمة المصحح:

- ١ - التعريف بالمؤلف.
- ٢ - التعريف بآثاره العلمية.
- ٣ - كيف ظهر التسنن الاثنا عشري.
- ٤ - التعريف بكتاب وسيلة الخادم إلى المخدم.

من هو الفضل بن روزبهان؟

فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الأمين أبي الخير ابن القاضي
بأصفهان أمين الدين الخنجي الأصل الشيرازي الشافعي الصوفي
المشهور بـ «خواجه ملا» من علماء القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ولد في

شيراز (٨٥٠-٨٦٢هـ) ودرس في المدينة عند الامام محمد السخاوي وعلي بن عبدالله الفرجي.

قضى عدة سنوات من العقد الاخير للقرن التاسع عند سلاطين «آق قوينلو» في آذربيجان، ثم رجع الى اصفهان ليسكن فيها، ثم قضى العقد الثاني من القرن العاشر الى نهاية عمره عند الشيبانيين في بلاد ما وراء النهر. اشترك في جملة من الحروب وألف بعض الكتب وأثار الأربك والعثمانيين على الصفويين.

له كتب كلامية وآثار صوفية وأخرى فقهية وهو مؤرخ قدير. وهو متسنن وذو ميول شيعية أحياناً من عمره، بالرغم من عدم تشيعه.

مؤلفاته

بلغت ٢٤ كتاباً ورسالة منها:

- ١- إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاقل: في رد كتاب «نهج الحق» للعلامة الحلّي، وقد ألف القاضي نور الله التستري كتاب «إحقاق الحق» رداً على كتاب الفضل بن روزبهان هذا، واستشهد على أثر هذا الرد عام ١٠١٩هـ.
- ٢- سلوك الملوك: رسالة في الفقه السياسي.
- ٣- شرح قصيدة البردة.
- ٤- حل التجريد.
- ٥- المقاصد في علم الكلام.
- ٦- تلخيص وتحقيق «كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي».
- ٧- هداية التصديق الى حكاية الحريق: ذكر فيه ما سمعه عن الحريق الذي وقع في مسجد النبي ﷺ عام ٨٨٦هـ.ق.
- ٨- وسيلة الخادم الى المخدم في شرح صلوات الأربعة عشر معصوم.

ظاهرة السنة الموالين للأئمة الاثني عشر:

الامويون: هم الذين رفضوا شرعية خلافة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وقد

اقترن هذا التيار الاموي «الاموية»، باصرار جمع من المسلمين على نشر فضائل الامام علي وأهل بيته عليه السلام. وقد وُصف كل من هؤلاء في كتب الرجال بأن فيهم تشيعاً، منكرين عليهم ذلك لمجرد نقلهم روايات تدل على كجمله من فضائل أهل البيت عليهم السلام ^١.

وقد وقف «أحمد بن حنبل» أمام هذا الاتجاه السنّي المتطرف بذكره لفضائل الامام علي عليه السلام في مسنده، وحاول تثبيت موقع الامام عليه السلام كراعي خليفة من الخلفاء عند أهل السنة، وهذا ما يسمى بـ (عقيدة التريب). وللأسف الشديد فإن هذه النصوص لم ترد في الصحاح والسنن.

كما أورد «أحمد بن حنبل» في كتابه «فضائل الصحابة» جملةً من فضائل الامام علي عليه السلام لا سيما حديث الغدير، من طرق متعددة، محاولاً بذلك الحد من نشاط المذهب الاموي في الوسط السنّي.

أما حنابلة بغداد - بعد إمامهم أحمد بن حنبل - فقد حادوا عن مسيرة إمامهم، لا سيما بعد انتشار التشيع في بغداد، ومجيء البويهيين الشيعة إلى سدة الحكم، بالإضافة إلى الصراع الذي استمر قرنين ونصف بين الشيعة والمعتزلة من جهة والحنابلة من جهة أخرى... كل هذا قد أدى إلى اشتداد تعصب أهل الحديث الحنابلة، ووقوفهم أمام المد المعتزلي والشيوعي، حتى لقد طعن المؤرخ المعروف محمد بن جرير الطبري لمجرد تأليفه كتاباً في طرق حديث الغدير.

وعندما ضعف هذا الصراع في القرن السادس الهجري أخذت حركة التأليف حول أهل البيت عليهم السلام تقوى وتتشع في الوسط السنّي. كما أن حضور جملة من علماء الشيعة مجالس حديث علماء السنة أدى إلى انتقال هذا التراث القيم حول فضائل أهل البيت عليهم السلام إلينا من طرق سنّية، كما في كتاب «العمدة» لابن البطريق، وكتاب اليقين للسيد ابن طاووس (٦٦٤هـ).

إن كتاب «تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي، وهو من علماء الحنابلة ببغداد، خير شاهد على ضмор هذا التطرف الشديد في الوسط السنّي في تلك الفترة، وهناك شاهد آخر يؤيد هذه الدعوى، وهو القصيدة التي نظمها يحيى بن سلامة الحصكفي (٥٥١ أو ٥٥٣هـ) في مدح الائمة الاثني عشر، وقد جاء فيها:

(١) لاحظ كتاب «الاختلاف في اللفظ» لابن قتيبة من علماء القرن الثالث، وكتاب «ميزان الاعتدال» للذهبي.

حيدرَة والحسنان بعده ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى، ويستلوه علي السيّد
أعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وابنه المسدّد
الحسن التالي ويستلوه محمد بن الحسن المسمّقد^٢

كذلك نجد من الوسط السنيّ الحنبلي: عز الدين الأربلي (أبو محمد عبدالرزاق بن أبي بكر) «٦٦٠هـ» قد ألّف كتاب «كشف الغمة» وأبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن مبارك الحنبلي الجُنابذي (٦١١هـ) في كتابه «معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية العلوية».

ونجد مثل هذا الاتجاه في الوسط الشافعي حيث ألف محمد بن طلحة الشافعي (٦٥٢هـ) كتاب «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» ومحمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي (٦٥٨هـ) في كتابه «كفاية الطالب» في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام. وقد ذكر ابن خلكان الشافعي حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام في كتابه «وفيات الأعيان»، وهذا خير شاهد على وجود ذكر الأئمة في القرن الذي كان يعيش فيه، بالرغم من عدم كونه شيعياً أو مائلاً إلى التشيع. وفي القرن الثامن الهجري كتب حمد الله المستوفي في كتابه «تاريخ كزیده»^٣ عن الامام الحسن المجتبي: «أمير المؤمنين حافدٌ رسول رب العالمين امام المجتبي حسن بن علي المرتضى» ثم يذكر سائر «الأئمة المعصومين» بانهم «حجة الحق على الخلق» وأنهم «وان لم يستلموا الخلافة ولكنهم كانوا مستحقين لها ثم يتبرك بذكر أحوالهم»^٤.

وفي القرن التاسع كتب ابن الصبّاغ المالكي (٨٥٥هـ) كتاب «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة».

وفي القرن العاشر كتب محمد بن طولون (٩٥٣هـ) «الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشرية عند الامامية» وقد ذكر ما انشده هو في وصف الأئمة الاثني عشر:

عليك بالأئمة الاثني عشر من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين وبغض زين العابدين شين

(٢) الأئمة الاثنا عشر،
تحقيق صلاح الدين منجد
ص ٤١ ط: بيروت دار صادر.

(٣) تاريخ كزیده: أي التاريخ
المنتخب.

(٤) حافد: خادم.

(٥) تاريخ كزیده: ١٩٨، ٢٠١
تحقيق عبدالصين نوايي.

محمد الباقر كم علم درى والصادق ادع جعفرأ بين الورى
 موسى هو الكاظم وابنه علي لقبه الرضا وقدره علي
 محمد المستقي قلبه معمور علي التقى دره منثور
 والعسكري الحسنى المطهر محمد المهدي سوف يظهر
 كما انه ذكر فيه انه قد ألّف كتاباً باسم «المهدي الى ما ورد في المهدي».

ان قمة الحضور لعقائد الشيعة لدى العرفاء والمتصوفة هو ما يلاحظه المتتبع عند ابن العربي، حيث يجد تأثره البالغ بفكرة «الولاية عند الشيعة الامامية».

ونجد ظاهرة أخرى عند متصوفي القرنين الثامن والتاسع وهي تولي الأئمة الاثني عشر وإظهار الحب لهم بالرغم من سوء ظنهم بالشيعة واتهامهم بالرفض للخلفاء الراشدين. بل نجد مثل عبدالواسع النظامي البافزري مؤلف «المقامات الجامعة» يصرح «بأنني لو كنت أعلم اعتقاد العترة الطاهرة وأهل بيت النبي برفضهم لخلافة الخلفاء لكنت أول تابع لهم في ذلك» بل نجد مثل ابن حجر صاحب «الصواعق المحرقة» في رده على عقائد الشيعة أنه ممن يذكر الأئمة الاثني عشر بكل احترام وتبجيل. ونظراً لوضوح هذا التمييز نجد ذكر الأئمة الاثني عشر الى جانب ذكر جمع من الصحابة وأئمة المذاهب الاربعة في مسجد النبي ﷺ في عصر الدولة العثمانية، مما يدل على الفصل بين محاربة الشيعة وتقديس الأئمة من أهل البيت ﷺ.

الفضل بن روزبهان من أبرز نماذج هذه الظاهرة

لخص الفضل بن روزبهان كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة الذي ألفه علي بن عيسى الاربلي (٦٩٢هـ) معتمداً على مصادر سنية وشيعية، والذي اعتمد عليه من بعده من علماء السنة الموالين للأئمة الاثني عشر مثل ابن الصبّاغ المالكي (٨٥٥هـ) والفضل بن روزبهان نفسه حيث أرجع القارئ اليه في موارد عديدة من كتابه «إبطال نهج الباطل» بل اعترف فيه بفضائل أهل البيت ﷺ، لا سيما إذا عرفنا انه قد ألفه حين هروبه من عراق العجم^٧ الى ما وراء النهر التي هي مركز من مراكز التعصب السني ضد الشيعة.

(٦) الأئمة الاثنا عشر: ١٨

تحقيق صلاح الدين منجد ط.
 بيروت دار صادر.

(٧) المسقود مدينة أراك
 الايرانية.

ان الفضل ينكر دلالة النصوص التي يذكرها على خلافة أهل البيت عليهم السلام ويقول بعد ذكره لحديث: «لا يزال أمر الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» واعترافه بصحة الحديث، «فإن أريد بالخلافة وراثه العلم والمعرفة وإيضاح الحجة والقيام باتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة»^٨.

(٨) دلائل الصدق ٢: ٣١٥.

بل يصرح بان الروافض يخالفون الأئمة الاثني عشر ثم يقول عن الأئمة الاثني عشر: «هم صدور ايوان الاصطفاء وبدور سماء الاجتباء ومفاتيح ابواب الكرم ومجاديح هواطل النعم وليوث غياض البسالة وغيوث رياض الأيالة وسباق مظاهر السباحة وخزان نقود الرجاحة والاعلام السوامخ في الارشاد والهداية والجمال الرواسخ في الفهم والدراية»^٩ ثم ان الفضل يعترف -كغيره من المتصوفة السنة - بأن أهل البيت هم العلماء وورثة علم النبي وبهم تكمل النبوة، ولكنه لا يعترف لهم باستحقاق الخلافة بل يزعم ان طلب الرئاسة والحكم ليس من شأنهم. وهو يمدحهم مدحاً ترى من خلاله شخصيته السنية الاثني عشرية وذلك بعد بحث له في فضائل الزهراء فاطمة سلام الله عليها في كتابه «ابطال نهج الباطل»:

(٩) دلائل الصدق ١: ٧٥.

سلام على المصطفى المجتبى	سلام على السيد المرتضى
سلام على سكتنا فاطمة	من اختارها الله خير النساء
سلام من المسك أنفاسه	على الحسن الألمعي الرضا
سلام على الأوزعي الحسين	شهيد ثوى ^{١٠} جسمه كربلا
سلام على سيد العابدين	علي بن الحسين الزكي المجتبى
سلام على الباقر المهدي	سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن	رضي السجاي اامام التقى
سلام على الثامن المؤمن	علي الرضا سيد الأصفيا
سلام على المتقي التقي	محمد الطيب المرتضى
سلام على الاريحي النقي	علي المكرم هادي الورى
سلام على السيد العسكري	امام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر	أبي القاسم العزم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق	ينحيه ^{١١} من سيفه المرتضى

(١٠) في نسخة: رمي.

(١١) في نسخة: ينحيه.

(١٢) في نسخة: تدور.

ترى يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهدى
سلام عليه وآبائه وإنصاره ما تدوي^{١٢} السما
وهكذا نجد له مثل هذا الاعتقاد في غيره من كتبه، ونلمس بوضوح تفضيله
للامام علي عليه السلام على غيره، ويرى شرعية خلافة الحسن والحسين عليهما السلام،
ويستنكر الخط الأموي الذي حكم المسلمين ولطخ يديه بقتل الامام
الحسين عليه السلام.

وتعصب الفضل ضد الشيعة وعلمائهم كالعلامة الحلي في رده على كتاب
«نهج الحق» لا يتنافى عنده مع احترامه لأهل البيت عليهم السلام، واعتقاده بفضائلهم
المعنوية.

ويتضح ذلك بشكل كامل من خلال كتابه «وسيلة الخادم الى المخدوم».

الغرض من تأليفه الكتاب:

كان الفضل بن رزبهان قد ابتلي بأنواع المحن: محنة الغربة، ومحنة الخوف،
ومحنة فراق الاخوان، والمرض، وفقدان الاعوان والاحباب، وغلبة الهموم. وقد
انتهى به الامر الى أن يتوجه بقلبه ولولته الى المعصومين الاربعة عشر ويتوسل
بهم. وحيث لا يمكنه زيارة قبورهم رأى أن يكتب صلواته عليهم ويبلغها لهم، لأنهم
طريق النجاة من البليات، وسبيل حصول المقاصد والحاجات.

وتتضمن هذه الصلوات جملة من فضائلهم ومناقبهم وأحوالهم ومحل قبورهم،
ثم رأى أن يشرحها ويخرجها من صورة الاجمال الى جمال التفصيل، فشرحها
وبيّن إشاراتها وذكر أسباب وفاتهم وبيّن وجه ألقابهم فكان هذا الشرح يتضمن
مجمل سيرتهم.

وقد صرح الفضل بأمور خلال شرحه منها:

- ١- قال: اتفق العلماء على انه لم يثبت في فضل أحد ما ثبت في فضل علي بن
ابي طالب من الأحاديث وسوف اجمعها في كتاب واحد مستقل ان شاء الله تعالى.
- ٢- بعد أن أشار الى مصائب الامام الحسين عليه السلام ذكر أنه لا طاقة له بذكر
تفاصيلها، اذ ترتعد فرائصه ويغمر عليه حين ذكر هذه المصائب المؤلمة، وأنه لم

تقع في الاسلام واقعة اعظم منها. ثم يلعن من قصد حضور هذه الحرب ضد الحسين عليه السلام أو اشترك فيها أو رضي بها أو يرضى بها، وكل من ظلم أهل البيت (الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) أو آذاهم وازعجهم أو امر بذلك الى يوم القيامة.

٣- اشار الى حرز الامام الصادق عليه السلام واستعاذته به من شر الاعداء حتى يومه ذلك.

٤- كما اشار الى بعض اعتقاداته كالتبرك بحديث سلسلة الذهب الذي جمع المعصومين عليهم السلام في سلسلة سنده، وانه جزبه بالقراءة على كل مريض لم يبلغ أجله فتحقق شفاؤه به.

ان الفصل يرى النزاع بين السنة والشيعة حول الولاء لأهل البيت عليهم السلام نزاعاً لفظياً. فيذكر آية الولاية: ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^{١٣} وحديث الغدير، ثم يقول: «إن مذهب الامامية هو كون التولي والتبري من الايمان، فمن لم يتول ولم يتبر لم يكن مؤمناً» ثم يعين عقيدة أهل السنة بأنهم يرون وجوب تولي النبي وآله على كل عبد، ويرون التبري من أعدائه فرضاً على كل مؤمن.

والفرق بين المذهبين: أن الامامية يعتقدون بوجود النص المباشر على ولاء أهل البيت، أما السنة فيرون الأئمة الاثني عشر باعتبارهم محبوبين للنبي صلى الله عليه وآله فيكون ولاؤهم جزءاً من الايمان به أيضاً. إذن اتضح ان الفريقين يرون التولي والتبري جزءاً من الايمان، ويبقى النزاع في النص المباشر وغير المباشر على ذلك، وهذا النزاع أشبه بالنزاع اللفظي.

ثم ينتهي في آخر بحثه عن التبري بانطباق خصال الكفر على معاوية وابن ملجم واستحقاقهما لللعن لقتلهم كبار الأئمة ومنع حقهم، وأما من لم تثبت معاداته للنبي وآله فلا ينبغي لعنه بالخصوص، بل يكفي اللعن العام: اللهم العن من ظلم محمداً وآل محمد وعاداهم كما قال تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾.

ثم ان محقق الكتاب قد تحرر صحة نسبة الكتاب للفضل بن رزبهان في مقدمته المفصلة، وأجاب عن موارد الاشكال أو الشبهة. ونظراً لكون الشرح

فارسي اللغة اكتفينا بالأصل العربي لمتن الكتاب، الذي هو نفس الصلوات وإليك صورتها كما ذكرها المؤلف:

الصلوات على المعصومين عليهم السلام

«الرسول الاعظم عليه السلام»

[اللهم صلّ وسلم على النبي محمد] صاحب النور المنتقل في آبائه من الأصلاب إلى الأرحام. المصطفى، المجتبي، العلوي، المزكي، الطيب، الطاهر، المزمّل، المدثر، فاز قليط [قد ورد في الانجيل بار قليط] العظيم، الرؤوف، الرحيم، الصادق الصدوق، صفوة الله [و] خيرة الله الأمين المكين، المتألي في سرّة البطحاء كالبدن الثمام، المنزل عليه جبرئيل في الحراء بآيات الكلام، المتحمّل لأعباء الرسالة وتبليغ الأحكام، المظهر للمعجزات الباهرات والآيات العظام، المخلوق في أجمل جمال واقوم قوام، المخصوص من الله تعالى بما يوجب بالعرّ والإكرام، المسخر له جند الملك عند الخصام، المطيع له الجن في تلقي دين الإسلام، المنخرق له الفلك في المغراج، والمنشق له القمر في الظلام، المنقاد له النار لرجم الشيطان واحراق اللثام، المنقّس بخمّه الهواء بنقل الوباء وإنشاء الغمام، النابع مناب الماء من بين سبّابه والإبهام، الخاسف له الأرض فرس سُرّاقة عند إلقاء الأزلام، المتصرف في الجّمار بتحريك الجبل وتكليم الجمل وزيادة الطعام، المتسلّم إليه الشجر بالطاعة والسلام، المفضيح له العجاء بالكلام، الشاهد برسالته المولود الرضيع، المتقرب إلى الله في المعراج حتّى سمع صريخ الأتلام، المهاجر في نصرة دين الله لتقويم شعائر الإسلام، المجاهد الغازي في سبيل الله برفع السيوف ونصب الأعلام لكسر الأصنام، العاقب الحاضر للزّسل الكرام، الشّفيع المشفّع الذي هو من ينشق عنه القبر يوم القيامة، صاحب الحوض المورود والشّفاة العظمى والمحمود من المقام، أبي القاسم محمد بن عبد الله الرسول حبيب الملك العالم الهاشمي الأمي القرشي المكي، صاحب الوقار والشّكينة، المقبور بالمدينة، اللهم ارزقنا زيارة نبيك المصطفى، وارزقنا الموت ببلد

حبيبك المجتنب عليه السلام

«الإمام علي عليه السلام»

اللهم وصلِّ وسلِّم على الإمام الوصيِّ الهمام الوليِّ، أخي النبيِّ ووزيره الأمين،
الأنزع البطين، الأشرف المكين، الأشجع المتين، الأورع المبين، الأعلم الززين، أسد
الله الغالب الكزار وحيدِ العرين، المنشعب نوره من نور سيِّد المرسلين، المتولِّد
في الحرم داخل الحطيم والزكن الزكين، السابق بالإسلام وهو ابنُ عشر سنين،
القائم بشدِّ أزر النبيِّ ﷺ في إقامة شعائر الدين، المتشرف بمنصب الوصاية يوم
أنزل الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عُشَيْرَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، الراقِد في فراش الرسول الأمين، حتَّى
باهى الله به الملائكة المقربين، المشهر لذي الفقار على الكفرة المتمردين، الكاسرِ
لجيش قريش يوم بدر بقتل ثلث المشركين، الفالق بفتح [بفرق] كبش الكتيبة يوم
أحد بسيفه الرّصين، الفارق [رأس] عمرو بن عبد وُدَّ يوم الخندق بالأيد المتين،
القالع لبابِ خيبر بعد قتل مرحب بلا توهين، المظهر للعجائب والمظهر للغرائب
بنوره المستبين، المنزل في مناقبه جلائل الآيات من الكتاب المبين، محاربِ
الناكثين ومقاتلِ القاسطين ومقاتلِ المارقين، الشهيد بسيف ابن ملجم الفاجر اللعين،
آدم الاولياء وخاتم الأوصياء وصاحب اللواء يوم الدين، الذي كان حبّه علامة
إيمان المسلمين، الشاهد له الطير بدعاء النبيِّ أنّه أحبُّ الخلقِ إلى ربِّ العالمين، أبي
الحسن علي بن أبي طالب المرتضى المقتدى أمير المؤمنين، صاحب الكرامة والعزِّ
والشرف، المقبور بالغريِّ من النّجف، [اللهم صلِّ على] علي المرتضى وآله
الطيبين الطاهرين وسلِّم تسليمًا.

«فاطمة الزهراء عليها السلام»

اللهم صلِّ وسلِّم على ستِّ النساء، الغرة الغراء الزهرة الزهراء، الدرة
البيضاء البتول العذراء، قرّة عين سيِّد الأنبياء، المضاجعة سيِّد الأصفياء، المازجة
للتبسّم بالبكاء، عند بشارة الحقوق بخير الآباء، المشرفة مع زوجها وولديها
بدخول العباء، المستعان بها يوم المباهلة بالتوجه والدعاء، سيِّدة نساء العالمين

يوم الحشر والجزاء، ذروة سنام المجد والعزّ والبهاء، الممنوح لها ثواب التسبيح والتحميد والتكبير بعد المشقة والعناء، أم الأئمة الأتقياء الاوصياء فاطمة الزهراء، رزقنا الله تعالى زيارتها وغفر ذنوبنا ببركتها، اللهم صلّ وسلّم عليها وعلى أولادها أجمعين.

«الامام المجتبي عليه السلام»

اللهم وصلّ وسلّم على الإمام الثاني، صاحب آيات المناقب من المثاني، كاشف أسرار الحقائق والمعاني، حارز قصبات السبق في المراتب والمغاني، الفائق بمنقبة: «نعم الراكب» على السائر والباري، المتولّعة إلى جماله الحور والغوالي، الفاتح لأبواب المنافع على البائس والعاني، التارك شوكة الخلافة تبرّماً من المتاع الفاني، الحافظ لجماع عساكر الإسلام من القاصي والداني، الزاحم على المسلمين برفع الموت الأحمر القاني، المصلح بين الفئتين العظيمتين لتأييد الذين وتشديد المباني، سيد شباب أهل الجنة، في الجنة ذات القطوف الدواني، ابي محمد الحسن بن علي السيّد الرضا السبط الرّكي، الشهيد بالسمّ النقيع المدفون بالبقيع، اللهم وصلّ على سيدنا محمد وآله، سيّما الامام المجتبي الحسن الرضا وسلّم تسليمًا.

«الامام الحسين عليه السلام»

اللهم وصلّ وسلّم على الإمام الثالث الشهيد، الهمام السعيد، القوي السيّد، الرّضيّ الشديد، الولي الحميد، المجيد الوصيّ الحديد، ريحانة رسول الله صاحب الوعد والوعد، حبيب حبيب الله والمتّصل به بفضل العتيد، سيد شباب أهل الجنة في الجنة يوم المزيد، المشهر بسيف الحميّة في الدّين على كل جبار عنيد، العازم بقوة الغيرة على قمع كافر مريد، القائم في مقامات العبوديّة بوظائف التقديس والتحميد، المجتهد في أداء شكر المنعم بمواهب الثناء والتحميد، الواصل بقطع منازل القرب الى ازورة سنام التوحيد، أبي عبد الله الحسين بن عليّ الشهيد، السيّد السبط الرّكيّ المقتول بين الكذب والبلاء، المدفون بالطّف من الكربلاء، اللهم صلّ

وسلم على امام الخافقين ابي عبدالله الحسين.

«الامام السجاد عليه السلام»

اللهم وصل وسلم على الإمام الرابع أبي الأئمة، تادخ المهمة، شامخ الهمة، كاشف الغمة، دافع الملتمة، المنافع عند الأمور المهمة، الواقف في مواقف العبادة بالليال المدلهمة، طارج الشوكة مع المفاخر الجمة، ابي الحسن علي الاصغر بن الحسين زين العباد، وسيد العباد ذي الثغفات السجاد. صاحب العز المنيع، والمجد الرفيع، المقبور مع عمه الحسن في البقيع، اللهم صل على سيدنا محمد سيما الامام السجاد زين العباد وسلم تسليماً.

«الامام الباقر عليه السلام»

اللهم صل وسلم على الإمام الخامس الطيب الطاهر النور الباهر السيف الشاهر، البدر الزاهر، العزيز القادر، الغالب القاهر، حارز المزايا والمآثر، صاحب المفاخر والمناقب، جامع ألواح العلوم بلا تكشيب الذفاتير، محيي معارف النبي الفاجر، وارث الإمامة كابراً عن كابر، ابي جعفر محمد الباقر العبد الصالح ابن زين العابدين علي عليه السلام وارث النبي الشفيع والوصي المنيع، المقبور مع أبيه بالبقيع، اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد سيما الإمام الطهر الطاهر محمد الباقر وسلم تسليماً.

«الامام الصادق عليه السلام»

اللهم صل وسلم على الامام السادس المعزب السابق، المؤدب الموافق، والمغيث للملهوفين عند الطوارق، الملتجى بحرر الله عند نزول كل طارق، الذي بين الحق والباطل فارق، حجة الله القائمة على كل زنديق ومنافق، المعتصم بحول الله وقوته في قتل كل خارجي، المطلع على أسرار الغيوب بتعليم الله الخالق، العطوف على كل محبوب مصادق، أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق، السيد الركي الصالح، صاحب السمع السميع، من الله البديع، المقبور مع أبويه وعمه بالبقيع،

اللهم صلّ علي سيدنا محمد وآل سيدنا محمد سيما الامام السادس
جعفر الصادق.

«الامام الكاظم عليه السلام»

اللهم وصلّ وسلّم على الإمام السابع العارف العالم، البرهان القائم المتوكل
العازم، صاحب الآيات والكرامات والمكارم، الناظر على أهل ولائه بالقلب الواقف
الزاحم، حارز مناقب آبائه الأكابر، غيث الجود على كل بائس عادم، ليث الحروب
على كل عدوّ مصادم، الشامة والعين من آل هاشم، محيي السنن ومظهر المعالم،
المفتري ولاؤه على الأعراب والأعاجم، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم، العبد
الصالح الزكي، الشهيد بشرية السم لا بصولة الجيش، المدفون بمقابر قریش، اللهم
صلّ وسلّم على سيدنا محمد وآل محمد وسيعا الامام الكاظم وسلّم تسليمًا.

«الامام الرضا عليه السلام»

اللهم وصلّ وسلّم على الامام الثامن السيد الحسنان، السند البرهان حجة الله
على الإنس والجان، الذي هو لجند الأولياء سلطان، صاحب المروة والجود
والإحسان، المتألئ فيه أنوار النبي عند العيان، رافع معالم التوحيد وناصب ألوية
الإيمان، الرّاقى على درجات العلم والعرفان، صاحب منقبة قوله ﷺ: «سَدُّوا
بَضْعَةَ مِنِّي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ». المُسْتَخَرُ بِالجَفْرِ والجامعة ما يكون وما كان،
المقتدي برسول الله في كل حال وفي كل شأن، أبي الحسن علي بن موسى الرضا
الإمام القائم الثامن، الشهيد بالسم في الغم والبؤس، المدفون بمشهد طوس، اللهم
ارزقنا بلطفك وفضلك وكرمك وامتنانك زيارة قبره المقدس، ومرقد المونس،
واغفر لنا ذنوبنا واقض جميع حاجاتنا ببركته. اللهم صلّ على سيدنا محمد وآل
سيدنا محمد سيما الإمام المجتبى أبي الحسن علي بن موسى الرضا وسلّم
تسليمًا.

«الامام الجواد عليه السلام»

اللهم وصلِّ وسلِّم على الإمام التاسع، الأواب السَّجَّاد، الفائق في الجود على الأجواد، مانح العطايا والأوفاء لعامة العباد، ماحي الفواصِ والعناد، قاصم أرباب البغي والفساد، صاحب معالم الهداية والإرشاد إلى سُبُل الرِّشَاد، المقتبس من نور علومه الأفراد من الأبدال والأوتاد، أبي جعفر محمد تقي الجواد بن علي الرضا، ساكن روضة الجنة بأنعم العيش، المقبور عند جدّه بمقابر قريش، اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد وآل سيدنا سيِّما الإمام السجاد محمد تقي الجواد.

«الامام الهادي عليه السلام»

اللهم وصلِّ وسلِّم على الإمام العاشر مقتدى الحي والنادي، سيّد الحاضر والبادي، حارز نتيجة الوصاية والامامة من المباني، السيِّف الغاضب على رقبة كلِّ مخالفٍ معادي، كهف الملهوفين في النوائب والعوادي، قاطع العطش من الأكباد الصَّوادي، الشاهد بكمال فضله الأحاب والأعادي، ملجأ أوليائه بولائه يوم ينادي العنادي، أبي الحسن عليّ النقي هادي بن محمد الشهيد بكيد الاعداء، المقبور بشِرِّ مَنْ رَأَى، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد سيِّما الحي والنَّادي على النِّص الهادي وسلِّم تسليماً.

«الامام العسكري عليه السلام»

اللهم وصلِّ وسلِّم على الإمام الحادي عشر المُقتدى، الرّضي المُجتبى الوفي، المقتفي في العبادة آثار النبي والولي، والمسخر لعسكر الملائكة بالعزم القوي، النور الجلي، البدر الوضي، ذي القدر العلي، والمجد البهي، والعرّ السني، وارث الإمامة من الوصي، والد الحجة الصفي وولد النبي الرّكي أبي محمد حسن العسكري ابن علي النقي المُتوفى في شبابه بالبلاء، المدفون عند أبيه بِشِرِّ مَنْ رَأَى. فاصبر إنَّ العاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد سيِّما الامام الحسن العسكري وسلِّم تسليماً.

«الإمام المهدي عليه السلام»

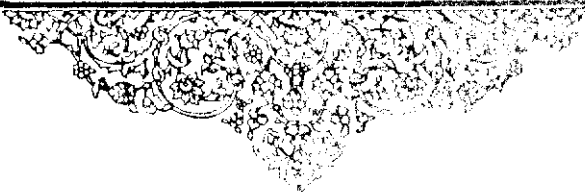
اللهم وصلِّ وسلِّم على الإمام الثاني عشر وارث الصفوة المصطفوية، والقوة المرتضوية، والمكارم الحسنية، والعزائم الحسينية، والعلوم الباقية، والإمامة الصادقية، والأخلاق الكاظمية، والمعارف الرضوية، والكرامات التقوية، والمقامات النقية، والعساكر العسكرية، الذي فاق الأنام كرامةً وفضلاً، الإمام المودود والمظهر الموعود، أبي القاسم محمد المهدي العبد الضالِّح، والحجة القائم المنتظر لزمان الظهور، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآل محمد سيدنا سيما الإمام الموعود محمد المهدي المنتظر وسلِّم تسليمًا وسلِّم وبارك عليهم وأنزل تحياتك وبلغ صلواتنا وسلامنا إليهم.



قال الرسول الكريم (ص) :

لَا إِنْ أَهْلَ بَيْتِي
أَمَانٌ لَكُمْ فَأَجْبِرْهُمْ بِحَبِي
وَمَسْكُورِهِمْ لَنْ تَضِلُّوا .

مطالع نور ٣٦٤ ص ٣٤٢



اهل البيت (ع) في روايات الصحابة

• إعداد:

ناصر البيهقي

روايات زيد بن أرقم

زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة، نزيل الكوفة من مشاهير الصحابة غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة واستصغره النبي ﷺ يوم احد. وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: شهد صفين مع علي وكان من خواصه.

وقال البخاري: إنه شهد مع علي المشاهد. عن بحر العلوم الطباطبائي: أنه روي عنه حديث الغدير بطرق متعددة تقرب من عشرة، وله روايات كثيرة في فضل علي ومناقب أهل البيت (عليه السلام). أخرج له: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. روى عن النبي ﷺ وعن علي (عليه السلام).

روى عنه: عبدالرحمن بن ابي ليلى، وأبو عمرو الشيباني - واسمه سعد بن إياس - وطاووس، وعطاء، ويزيد بن حبان التيمي، وأبو اسحاق السبيعي وطائفة. روى أبو اسحاق: عن زيد بن أرقم: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنِي سُلَولٍ يَقُولُ: «لَا تُثَقُّوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ عِنْدِهِ وَلَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ» فَحَدَّثْتُ بِهِ عَمِّي، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَبِعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَجَاءُوا، فَحَلَفُوا بِاللَّهِ مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَدَخَلَنِي

(١) تهذيب التهذيب ٣: ٧٢٨.

(٢) أخرجه البخاري ٨: ٤٩٤ و٤٩٦ و٤٩٧ في تفسير سورة المنافقون، ومسلم (٢٧٧٢) في أول صفات المنافقين، والطبراني رقم ٥٠٥٠. والترمذي ٣٢١٤. وأحمد في المسند ٤: ٣٧٣ وابن هشام في السيرة ٣: ٢٣٧.

(٣) صحيح الترمذي ٦٢١/٥. وذخائر العقبين في مناقب ذوي القربى: ١٦.

(٤) المستدرک علی
الصحيحين ١١٠/٣.

(٥) المستدرک علی
الصحيحين ٥٣٣/٣.

(٦) للمعجم الكبير ١٨٦/٥ -
١٨٧.

(٧) إحياء الميت: ٢٢،
وصحيح الترمذي - مناقب
أهل البيت ٣٠٨: ٢ -
ومستدرک الصحيحين ٣:
١٠٩، وخصائص النسائي:
٢٩، وكنز العمال ١: ١٥٤،
ونخائر العقبي باب فضائل
أهل البيت: ١٦، ونبایع المودة
باب ٤.

(٨) إثبات الهداة ١: ٧٣٥.

(٩) مسند الامام أحمد بن
حنبل ٤: ٣٧٢، وفضائل
الخمس من الصحاح الستة ١:
٣٥٦، وخصائص النسائي:
١٦، والغدير ١: ٣٠.

(١٠) مسند أحمد بن حنبل ١:
٣٠٧، والرياض النضرة ٢:
١٧٠، ومجمع الزوائد ٩: ١٠٦،
وفضائل الخمسة من الصحاح
الستة ١: ٣٦٠.

من ذلك هم، وقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ومقتك، فأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فدعاهم رسول الله، فقرأها عليهم، ثم قال: «إن الله قد صدقك يا زيد»^٢.

قال المدائني وخليفة: توفي زيد بن أرقم سنة ست وستين بالكوفة أيام المختار، وقال الواقدي وإبراهيم بن المنذر الحزامي وغيره: توفي سنة ثمان وستين.

وقد طول ترجمته أبو القاسم ابن عساكر. (انظر «تاريخه» ٢٦٨/٦) والسيد محسن الامين (انظر «ايعان الشيعة»).

وقد روى زيد بن أرقم روايات عديدة عن النبي ﷺ بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) هي:

١ - أخرج الترمذي بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفركا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^٣.

٢ - وأخرج الحاكم النيسابوري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: «نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس ودوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله ﷺ عشية فصلني ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعملون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ - ثلاث مرات - قالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه»^٤.

٣ - وأخرج الحاكم عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال:

«أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم (عليه السلام) قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى انتهينا إلى غدير خم، فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرّاً منه، فحمد الله وأثنى عليه

وقال: يا أيها الناس: إنّه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله. وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده: كتاب الله عزّ وجل. ثم قام فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: من كنت مولاة فعلي مولاة^٥.

هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح.

٤ - وأخرج الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«نزل النبي ﷺ يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد، قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثم قال: وأنا أشهد معكم. ثم قال: ألا تسمعون! قالوا: نعم. قال: فإني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضة أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين: فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجل، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا، والآخر: عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربي. فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تفضروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهم أعلم منكم. ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^٦.

٥ - أخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^٧.

٦ - عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ في حديث قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، من اتبعهما كان على الهدى ومن خالفهما كان على الضلالة»^٨.

٧ - عن ميمون أبي عبدالله قال: «قال زيد بن أرقم - وأنا اسمع - : نزلنا مع

(١١) كسز العمال ٦: ٣٩٠
وفضائل الخمسة من الصحاح
السيئة ١: ٣٧١. والجامع
الصحيح ٥: ٦٣٣ حديث
٣٢١٣. ومستدرک الصحيحين
٣: ١١٠.

(١٢) مجمع الزوائد للهيتمي ٩:
١٠٥. فضائل الخمسة من
الصحاح الستة ١: ٣٨١، الغدير
٢٤: ١.

(١٣) نزل الأبرار بما صنع من
مناقب أهل البيت الأملهار ٦٦،
الرياض النضرة ٢: ٢١٥.

(١٤) ينابيع المودة: ٢١٢.

(١٥) مسند أحمد بن حنبل، ٤:
٣٦٩. و ذخائر العقبى: ٧٧.
ومستدرک الصحيحين ٢:
١٢٥. ومناقب علي والحسين
ولهما فاطمة الزهراء عليهم السلام:
٤. والغدير ٣: ٢٠٢. ومناقب
ابن المغازلي: ٢٥٧. وينابيع
المودة: ٢٨٢. وخصائص
النسائي: ١٣. وكفاية الطالب:
٨٨. وعمدة القاري ٧: ٥٩٢.
والقول المسدد: ١٧. وفتح
الباري ٧: ١٢. وتذكرة
الخواص: ٤١.

(١٦) مسند احمد بن حنبل ٤:
٣٦٨ و ٣٧١، سنن الترمذي ٢:
٣٠١، مستدرک الصحيحين ٣:
١٣٦، وينابيع المودة باب ٥٩،
خصائص النسائي ٢، طبقات
ابن سعد ٣: ١٢، اسد الغابة ٤:
١٧، كنز العمال ٦: ٤٠٠، تاريخ
الطبري ٢: ٥٥، فضائل
الخمسة من الصحاح الستة ١:
١٧٨، الاستيعاب في معرفة
الأصحاب ٣: ١٠٩٠.

(١٧) مسند الطيالسي ٣: ٩٢،
خصائص النسائي ٢، مسند
احمد بن حنبل ٤: ٣٦٨ و ٣٧٠،
سنن البيهقي ٦: ٢٠٦، تاريخ
الطبري ٢: ٥٦، الاستيعاب ٢:
٤٥٨، فضائل الخمسة ١: ١٩٥.

(١٨) فضائل الخمسة من
الصحاح الستة ١: ٢٥١،
وصحيح ابن ماجة: ١٤،
وسنن الترمذي ٢: ٣١٩،
ودخائر العقبى: ٢٥، والجامع
الصحيح ٢: ٣١٩، وينابيع
المودة، باب ٥٦ و باب ٤،
ومستدرک الصحيحين ٣:
١٤٩، واسد الغابة ٥: ٥٢٢.

(١٩) مسند احمد بن حنبل ٦:
١٩ ح ٩٦٩٦، وموارد الطمان:
٥٥٥، ٢٢٤٤، ومن خصائص
آل بيت رسول الله ﷺ: ٥١،
وكنز العمال ٦: ٢١٦.

رسول الله ﷺ بواب يقال له وادي خم، فأمر بالصلاة فصلها بهجير، قال:
فخطبنا وظلل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال:
أولستم تعلمون، أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال:
فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه: اللهم عاب من عاداه، ووال من والاه»^{١٠}.

٨- عن زيد بن أرقم قال: «استشهد عليّ ﷺ الناس فقال: أنشد الله رجلاً سمع
النبي ﷺ يقول: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من
عاداه، قال: فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا»^{١١}.

٩- عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَّةً
فَعَلَيْ وَلِيَّةٍ»^{١١}.

١٠- عن زيد بن أرقم قال: «أمر رسول الله ﷺ بالشجرات فقم ما تحتها
ورش، ثم خطبنا، فوالله ما من شيء يكون إلى يوم الساعة إلا قد أخبرنا به يومئذ،
(ثم قال): يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: الله ورسوله أولى بنا من
أنفسنا، قال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً ﷺ - ثم أخذ بيده فبسطها ثم
قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^{١٢}.

١١- وأخرج الطبراني الكبير، والحاكم، وابو نعيم في فضائل الصحابة، كلهم
عن زيد بن أرقم ﷺ، ان رسول الله ﷺ، قال: «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت
مماتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربّي، فإنّ ربّي عزوجل غرس لضباتها بيده،
وهي جنة الخلد، فليتول علي بن ابي طالب، فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم
في ضلالة»^{١٣}.

١٢- عن زيد بن أرقم مرفوعاً: يا علي انت معي في قصري في الجنة مع فاطمة
ابنتي، ثم تلا ﴿اخوانا على سرر متقابلين﴾.

أخرجه احمد في المناقب^{١٤}.

١٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كَانَ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْوَابٌ
شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَقَالَ يَوْمًا: «سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ، إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ».

قَالَ: فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ النَّاسِ.

قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَنَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَمَرْتُ

بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ. وَقَالَ فِيهِ قَاتِلُكُمْ. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ. وَلِكِنِّي أَمِرتُ بِشَيْءٍ فَأَتَّبَعْتُهُ»^{١٥}.

(٢٠) منتخب كنز العمال: ١٠٧.

(٢١) صحيح مسلم: ٤: ١٨٧٣.

ح ٢٤٠٨، وكنز العمال: ح ٨٥٩.

و ٨٦٠، وإحياء الميت بفضائل

أهل البيت: ٢٠، والاكلیل: ١٩٠.

والقول الفصل: ١: ٤٨٩، ونقد

عين الميزان: ١٢. وفتح البيان

٧: ٢٧٧، ومسند أحمد بن

حنبل: ٤: ٣٦٦ - ٣٦٧، والدر

المنثور: ٦: ٧.

١٤ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^{١٦}.

١٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلِيٌّ»^{١٧}.

١٦ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: أَنَا خَزْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، وَسَلِمٌ لِمَنْ سَالَفْتُمْ»^{١٨}.

١٧ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: أَنَا

حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَسَلِمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ»^{١٩}.

١٨ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ أَحْبَبِي

أَحْبَبْتِهِ، وَمَنْ أَحْبَبْتَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَخَذَهُ جَنَّتِ النَّعِيمِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَوْ

بَغَى عَلَيْهِمَا أَبْغَضْتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضْتَهُ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ أَخَذَهُ نَارَ جَهَنَّمَ

وَلَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ»^{٢٠}.

١٩ - أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: «أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»^{٢١}.

٢٠ - رَوَى أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ فِي كِتَابِ الْبِوَاكِيَتِ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: كُنْتُ عِنْدَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ جَالِسًا، فَمَرَّتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا خَارِجَةً مِنْ بَيْتِهَا

إِلَى حِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثُمَّ تَبِعَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ الَّتِي فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ هَؤُلَاءِ فَقَدْ

أَبْغَضَنِي»^{٢٢}.

(٢٢) كشف اللقطة في معرفة

الأئمة ٢: ١٥١.

من سيرة

أهل البيت

عصر الإمام الصادق

عصر الإمام الصادق

١

الدكتور

أحمد عبدالمجيد حمود

(استراليا)

عصر الإمام الصادق

ولد الإمام جعفر بن محمد (الصادق) في عهد عبدالمك بن

مروان سنة ٨٣ للهجرة^١ وعاصر عشرة من حكام بني أمية هم:

عبدالمك بن مروان، والوليد بن عبدالمك، وسليمان بن عبدالمك، وعمر بن عبد

العزيز الذي وجد الناس في عهده عدلاً فقدوه زماناً واستراحوا في أيامه القليلة،

ويزيد بن عبدالمك الذي فكر أن يسير بسيرة عمر بن عبدالعزيز غير أنه لم يوفق،

وهشام بن عبدالمك، والوليد بن يزيد بن عبدالمك، ويزيد الثالث الملقب بالناقص^٢،وإبراهيم بن الوليد بن عبدالمك، ومروان بن محمد المعروف بالحصار^٣.

وعاصر الإمام الصادق من العباسيين عبدالله بن محمد المعروف بابي

العباس السفاح، وأخاه عبدالله بن محمد المعروف بابي جعفر المنصور.

موقف الإمام من ثورات العلويين

١ - عاصر الإمام الصادق ثورة زيد بن علي بن الحسين، التي قامت

(١) الكليني، أصول الكافي ١:

٤٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في

التاريخ ٤: ٤٩٩.

(٣) المسعودي، مروج

الذهب ٣: ٢٤٠.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٧٢.

(٥) المفيد، الإرشاد: ٣٦٨.

(٦) تاريخ الطبري ٧: ١٨١.

(٧) الصدوق، عيون أخبار

الرضا ٢: ٢٢٥ و ٢٢٦.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار

١١: ٣٢٥.

(٩) هو ابن أخت سليمان بن

خالد الأقطع، روى عن الإمام

الصادق وولده الإمام موسى

الكاظم (٧٤٥ - ٧٩٩ م)، ١٢٨ -

١٨٣هـ (رجال الكشي ٢:

٦٥٢).

(١٠) الكليني، روضة الكافي

٨: ٢١٩ و ٢٢٠.

(١١) ابن شهر آشوب، مناقب

آل أبي طالب ٤: ٢٢٦.

والمجلسي، بحار الأنوار ١١:

١٢٧.

(١٢) الشيخ المفيد، الإرشاد:

٢٦٩. والمجلسي، بحار

الأنوار ١١: ٨٣٧.

(١٣) عبدالله بن معاوية بن

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

ت. (١٢٩هـ)، طلب الخلافة من

بني أمية سنة ١٢٧هـ بالكوفة

فقبض عليه أبو مسلم

الخراساني ومات في سجنه.

(راجع: تاريخ الطبري ٧: ٣٠٢ -

٣٠٣. والاصفهاني، مقاتل

بالعراق في عهد هشام بن عبد الملك. وكانت بيعته التي بايع الناس عليها: الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم الفيء بين أهله بالسواء، وردة الظالمين، ونصرة أهل البيت على من نصب لهم وجعل حقهم^٤. وإلى البدع أن تطفأ، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطلب بثارات الحسين^٥.

وكان الإمام الصادق^{عليه السلام} يحدث الناس ويدفعهم لنصرة زيد والوقوف معه في ثورته ضد الحكومة الأموية^٦. ولما استشاره بالخروج قال: «ويل لمن سمع وأعبته فلم يجب»^٧. وكان يقول بعد استشهاد: «رحم الله عني زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظهر لوفى بما دعا إليه»^٨.

يحدث العيص بن قاسم^٩ فيقول: سمعت أبا عبدالله (الصادق)^{عليه السلام} يقول: «عليكم بتقوى الله... إن أتاكم آت منّا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيدا كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، وإنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه»^{١٠}.

ويبدو من هذا القول أن الإمام الصادق^{عليه السلام} كان يريد من الناس أن يكونوا على حذر من قادة الثورات، وأن ينظروا ويحققوا في مبادئ ثوراتهم والغاية منها قبل أن يخرجوا معهم، لأن هناك اتصالاً وثيقاً بين شخصية قائد الثورة ومبادئ ثورته. فزيد بن علي كما شهد له الإمام جعفر الصادق^{عليه السلام} إنما هو عالم وصدوق، لم يدع إلى نفسه وإنما دعا إلى الرضا من آل محمد^{عليه السلام}، وخرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، وعندما بلغه مقتل زيد بكى عليه حتى أبكى النساء من خلف الستور^{١١}. وفرق من ماله على عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار^{١٢}. بينما لم يحصل زعماء الكيسانية ولا عبدالله بن معاوية^{١٣} على مساندة الإمام الصادق^{عليه السلام}. إن الروايات التي تحدثت عن زيد وثورته لم يرد فيها أي تصريح بطلب الخلافة أو استحقاقها، بل دعوته كانت تتحدد في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، وإعلام الأمة إلى ما آلت إليه الخلافة وأجهزتها. فكانت كل هذه المسوغات دافعاً لثورته ضد هشام بن عبد الملك^{١٤}. فعلى هذا الأساس وقف الإمام

الطالبيين: ١٥٢ - ١٥٩. وابن
الأثير، الكامل في التاريخ ٥: ٥
(٧-).

(١٤) الجاحظ، البيان والتبيين
٢: ٢٠٨.

(١٥) رجال الكشي ٢: ٧٠.

(١٦) سليمان بن خالد، أبو
الربيع الأقطع الهلالي، كان ثقة
فقيهاً قارئاً وجيهاً، صاحب
قرآن. وكان قد خرج مع زيد
بن علي فقطعت يده، ومات في
حياة الإمام الصادق عليه السلام
فتوَّجَّع لفقدته. (راجع: رجال
الكشي ٢: ٦٤٤).

(١٧) رجال الكشي ٢: ٦٥٢.

(١٨) يحيى بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
(٩٨ - ١٢٥هـ)، ثار بعد أبيه
على بني مروان، ورمي بسهم
أصاب جبهته فسقط قتيلاً
وخُـمِلَ رأسه إلى الوليد.
وضُـب جـسـده بالجورجان.
(راجع: تاريخ الطبري ٧: ٢٢٨ -
٢٣٠).

(١٩) عبدالله بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي
طالب عليه السلام، الملقَّب بـ (أدق)،
أخو الإمام الصادق عليه السلام.
(راجع: الاصفهاني، مقاتل
الطالبيين: ١٥١).

(٢٠) الاصفهاني، مقاتل

الطالبيين: ١٥١.

جعفر الصادق عليه السلام من ثورة زيد بن علي عليه السلام موقفاً إيجابياً متسماً بالتأييد، لأنَّ
ثورة زيد لا تختلف في منهجيتها ولا في مبادئها عن منهج الإمام الصادق عليه السلام
ومبادئه «أما إنَّه لو ظفر لوفى، أما إنَّه لو ملك لعرف كيف يصرفها»^{١٥}.

ومما يقوِّي هذا الرأي قول سليمان بن خالد^{١٦} الذي خرج مع زيد بن علي حين
سُئِلَ: «ما تقول في زيد هو خير أم جعفر؟». فقال سليمان: «والله ليوم من جعفر
خير من زيد أيام الدنيا»، واعترف زيد بإمامة جعفر عليه السلام عندما سمع بهذه القصة
فقال: «جعفر إمامنا في الحلال والحرام»^{١٧}.

٢- وبعد ثلاث سنوات من استشهاد زيد بن علي سنة (١٢٢هـ) خرج ولده
يحيى^{١٨} على الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وفي أيامه قتل عبدالله^{١٩} بن الإمام محمد
الباقر وأخو الإمام الصادق عليه السلام على يد رجل من بني أمية^{٢٠}. وشاهد الإمام
الصادق عليه السلام في أيام يزيد بن الوليد اضطراب أمر بني أمية، وهياج الفتنة في
دولتهم^{٢١}.

٣- وبالرغم من كل هذه الحوادث والمحن التي ابتلي بها أهل البيت عليه السلام فإنَّ
الإمام الصادق عليه السلام لم يغفل مطلقاً عن مراقبة تحرُّك الدَّعوة العباسية التي بدأت
سنة ١٠٠ للهجرة^{٢٢}، والتي كانت تعمل بالسرِّ والخفاء من الحميمة^{٢٣} في خلافة
عمر بن عبدالعزيز. وأصبح أبو هاشم^{٢٤} إماماً للكيسانية بعد أبيه محمد بن الحنفية.
وقد بدأ نشاطاً واسعاً أثار القلق والخوف عند سليمان بن عبد الملك فدسَّ إليه السمَّ
فمات به بالحميمة بعد أن أوصى إلى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس^{٢٥}.

وهناك رأي آخر يرى أنَّ أبا هاشم لم يوص إلى محمد بن علي بل أوصى إلى
أخيه علي بن محمد بن الحنفية، وأنَّ الذين ذكروا أنَّه أوصى إلى محمد بن علي بن
عبدالله بن عباس بن عبد المطلب غلطوا في الاسم، لأنَّ الوصية عندهم في ولد
محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم، ومنهم يكون القائم المهدي، وهم الكيسانية
الخلص الذين غلبوا على هذا الاسم، وهذه الفرقة خاصَّة تسمَّى المختارية^{٢٦}.

وفي الوقت نفسه كان الإمام الصادق عليه السلام يراقب قادة تلك الحركة والشعار
الذي طرحوه بأن تكون الدَّعوة للرضا من آل محمد، من دون أن يخصَّصوا
شخصاً معيناً من العلويين أو العباسيين. لأنَّ ذلك كان سيؤدِّي إلى صراع علوي

عباسي، فيؤخّر مسيرة الدعوة العباسية، ويؤدّي إلى مواجهة الأمويين لها، وفي الوقت نفسه يثبّت لهم حقّاً في الإمامة.

إنّ طرح العباسيين أثناء دعوتهم الشعار نفسه الذي طرحه زيد بن علي في ثورته أدّى إلى نتائج، منها: أنّه كسب بذلك ولاء كثير من المسلمين العرب الذين كانوا يريدون تحويل الخلافة إلى البيت الهاشمي^{٢٧}. وهذا نفوس العلويين، وامتصّ العواطف العلوية وقواعدها الشعبية، باعتبار أنّ أهل البيت كانوا يمثلون أقوى الأحزاب المعارضة للأمويين. وكسب ولاء الموالي نتيجة للضيم والمظالم الاجتماعية التي مارسها الحكم الأموي ضدّهم بناءً على الكفاءة، فإنّ العربي كفء للعربي، والموالي كفء للموالي. الأمر الذي دفع بالموالي إلى الانضمام إلى آية حركة معارضة للحكم الأموي من أجل المطالبة بالعدالة الاجتماعية والمساواة. وقد حفزهم على ذلك الدين الإسلامي الذي يمنع الفوارق بين المسلمين، ويساوي بين أفراد المجتمع الإسلامي في الحقوق والواجبات^{٢٨}.

وبعد طرح العباسيين دعوتهم توافدت شيعا العراق على محمد بن علي بالحميمة، فأرادوه على البيعة، فقال لهم: «هذا أوّان ما نؤمّل ونرجو من ذلك لانقضاء مائة سنة من التاريخ»^{٢٩}.

كما أنّ تنازل أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي أدّى في بادئ الأمر إلى انفصال العباسيين عن العلويين، وإن لم يكن ذلك الانفصال تاماً. إلّا أنّه أصبح لكلّ فريق منهم أسلوبه ومبادئه وأهدافه وخطّته للوصول إلى الخلافة. فاستمرّ العلويّون من أحفاد فاطمة عليها السلام في كفاحهم ضدّ الدولة الأمويّة كما استمرّ العباسيون في سعيهم من أجل تولّي الخلافة. ورغم كلّ ذلك أصبح بعض الشيعة العلويّين أساساً للدعوة العباسية، كما أصبح بعض العباسيين أنصاراً لبعض الثورات العلوية^{٣٠}.

ولما تولّى هشام بن عبد الملك الخلافة سنة ١٠٥ هـ نال كلّاً من العلويين والعباسيين الاضطهاد والتشريد. فكان عامله على العراق يوسف بن عمر^{٣١} لا يدع أحداً يُعرف بموالاة بني هاشم إلّا يبعث إليه فحبسه عنده بواسطة^{٣٢}. ولكن ذلك لم يقض على الدعوة العباسية فبقيت تعمل في عهده بالسرّ والخفاء. لكن الذي أثر

(٢١) ابن الأثير، الكامل في

التاريخ ٤: ٤٨٧-٤٩٩.

(٢٢) الدينوري، الأخبار

الطوال ٣٣٤. والمقدسي، البدء

والتاريخ ٦: ٥٩.

(٢٣) الحميمة: بلد من أرض

الشرارة من أعمال عَمَّان في

أطراف الشام. (راجع:

المقدسي، البدء والتاريخ ٦:

٥٩. وياقوت الحموي، معجم

البلدان ٢: ٣٠٧).

(٢٤) أبو هاشم: عبد الله بن

محمد بن علي بن أبي طالب

(٢١-٨١ هـ)، كان عالماً لسناً.

وكان وصيّ أبيه. (راجع:

الاصفهاني، مقاتل الطالبين.

والشهرستاني، الملل والنحل

١: ٥٠-٥١).

(٢٥) محمد بن علي بن عبد الله

بن العباس بن عبد المطلب

(٦٢-١٢٥ هـ) أوّل من قام

بالدعوة العباسية وهو والد

السفاح والمنصور الهاشميين

في الدولة الأموية. (راجع:

الزركلي، الأعلام ٧: ١٥٣).

(٢٦) النوبختي، فرق الشيعة.

٤٨-٥٠.

(٢٧) تاريخ يعقوبي ٢: ٣٥٤.

(٢٨) الدينوري، الأخبار

الطوال ٣٠٦ و٣٠٧.

(٢٩) المصدر: ٢٢٤.

والمقدسي، البدء والتاريخ: ٦٠
٥٩.

(٣٠) الاصفهاني، مقاتل

الطالبين: ١٥٧.

(٣١) يوسف بن عمر الثقفي،

ولي اليمن لهشام بن عبد

الملك سنة ١٠٦هـ ثم نقله إلى

ولاية العراق سنة ١٢١هـ.

وأضاف إليه إمرة خراسان،

واستمر إلى أيام يزيد بن

الوليد أواخر سنة ١٢٦هـ.

(راجع: ابن خلكان، وفيات

الأعيان ٧: ١٠١ و ١٠٢،

والذهبي، دول الإسلام: ٧٨،

والزركلي، الأعلام ٩: ٢٢٠).

(٣٢) الدينوري، الأخبار

الطوال: ٣٢٩.

(٣٣) تاريخ الطبري ٧: ١٦٧.

وابن الأثير، الكامل في التاريخ

٢٤٢: ٤.

(٣٤) تاريخ الطبري ٧: ٦٦٢

و ٣٩٩.

(٣٥) المصدر: ٣٠٢.

(٣٦) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٣.

(٣٧) الاصفهاني، مقاتل

الطالبين: ١٥٧.

عليها تأثيراً مباشراً هو ثورة زيد بن علي في العراق، حيث أدرك العباسيون ضخامة هذه الثورة ومدى خطورتها على دعوتهم، فحاولوا تثبيط عزيمة زيد عن الثورة بتذكيره موقف أهل الكوفة من أهل بيته^{٣٢}.

٤- إن إخفاق ثورة زيد بن علي، والقضاء على ثورة ابنه يحيى سنة ١٢٥هـ، وتولي الحكم خلفاء أمويون ضعاف، والقوضى والاضطرابات التي عمّت أرجاء مملكتهم، كل هذه الأمور مجتمعة أعطت الدعوة العباسية فرصة في التحرك والانطلاق^{٣٤}. وكذلك أدرك العباسيون خطورة حركة علوية أخرى قامت بقيادة عبدالله بن معاوية الذي دعا إلى نفسه وإلى بيعته على الرضا من آل محمد^{٣٥}.

إن طرح شعار الرضا من آل محمد ﷺ من قبل عبدالله بن معاوية والعباسيين يدل على أهمية موقع آل محمد ﷺ في نفوس المسلمين قاطبة، بل إنه يُعد من أكبر العوامل استقطاباً للمسلمين في نصرتهما، والانضمام تحت لوائهما.

وقد امتدت دعوة عبدالله بن معاوية إلى معظم مدن العراق، وإلى المدائن، والماهين، وهمدان، وقومس، وأصبهان، والري، وفارس^{٣٦}. فأسرع العباسيون إلى مهادة عبدالله، وقدم عليه السفاح والمنصور وعثما عيسى بن علي، فمن أراد منهم عملاً قلّده، ومن أراد صلة وصله^{٣٧}. ولما أدرك أبو مسلم الخراساني خطورة حركة ابن معاوية قبض عليه وسجنه ثم قتله عندما لجأ إليه طالباً منه النصرة والمعاونة^{٣٨}.

موقف الإمام ﷺ من العباسيين

رأى العباسيون الذين كان لهم الدور الأكبر في العمل على إضعاف الحركات العلوية وإخفاؤها أن الأمور تسير في صالح دعوتهم بعد أن تدارسوا الموقف في الحيلة مع وفود من خراسان، وأن الوقت قد أصبح ملائماً لإعلان الثورة واختيار قائد لها. فاختر أبو مسلم الخراساني لقيادتها، وقد نجح في إعداد وتهيئة جيش ضخم ما لبث أن هزم جيش الخليفة الأموي مروان الحمار عند نهر الزاب، وانتهى الأمر بقتل مروان سنة (١٣٢هـ). وفي العاشر من المحرم سنة ١٣٢هـ ظهر السواد شعاراً للعباسيين في الكوفة، فكان هذا إعلاناً عن سقوط الدولة الأموية وقيام

(٣٨) المصدر: ١٥٧ و ١٥٨.

(٣٩) الدينوري، الأخبار الطوال: ٦٣٥. وتاريخ يعقوبي ٢: ٣٤٥. والذهبي، دول الإسلام: ٨٨.

(٤٠) حفص بن سليمان الهمداني الخلال، أول من لُقّب بالوزارة في الإسلام، أنفق أموالاً كثيرة في سبيل الدعوة العباسية، وكان أول وزير لأول خليفة عباسي. (راجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢: ١٩٥-١٩٧).

(٤١) الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٣٦.

(٤٢) المسعودي، مروج الذهب ٢: ٢٥٤. والمقدسي، البدء والتاريخ ٦: ٦٧.

(٤٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أسلم. وكان أسلم مولئاً لرسول الله ﷺ. (راجع: المسعودي، مروج الذهب ٣: ٢٥٤).

(٤٤) المسعودي، مروج الذهب ٣: ٢٥٤ و ٢٥٥.

الدولة العباسية^{٣٩}

إن غاية سياسة العباسيين في إعلان السواد شعاراً لهم وفي اليوم العاشر من المحرم بالذات عند قيام دولتهم تتجسد في أمرين:

الأول: كسب الجانب العلوي الذي يتمتع برصيد شعبي هائل.

والثاني: إظهار حُسن نية العباسيين تجاه العلويين وخاصة الإمام

الصادق عليه السلام الذين كانوا على علم تام بنوايا العباسيين وأهدافهم.

لقد كان للعباسيين شيعة وموالون في الكوفة، منهم أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال^{٤٠}، وكان من كبار الشيعة فيها^{٤١} وقد استوزره السفاح ولقبه وزير آل محمّد، وبعد القبض على إبراهيم الإمام وقتله في سجن مروان الحمار سنة (١٣٢هـ)، أجمع المؤرّخون على ميل أبي سلمة إلى تحويل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي. فكتب كتابين على نسخة واحدة إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى عبد الله بن الحسن، يدعو كلّاً منهما للشخص إليه ليصرف الدعوة إليه ويجتهد في بيعة أهل خراسان له^{٤٢}. ودفع الرسالتين إلى رسوله محمّد بن عبد الرحمن^{٤٣}، فوفد إلى المدينة على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلقبه ليلاً، وأعلمه أنّه رسول أبي سلمة وأعطاه كتابه. فقال له الإمام الصادق عليه السلام: «وما أنا وأبو سلمة؟ وأبو سلمة شيعة لغيري». قال: إني رسول، فتقرأ كتابه وتجيئه بما رأيت، فدعا الإمام الصادق عليه السلام بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق، وقال للرسول: «عزّ صاحبك بما رأيت»، ثم تمثّل بشعر للكُميت بن زيد:

أيما موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلك تحطب^{٤٤}

وخرج الرسول بالكتاب الثاني إلى عبد الله بن الحسن، فقبل الدعوة وخرج على الفور ليطلع الإمام الصادق عليه السلام على الكتاب، فلما دخل عليه في داره قال له: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما أقبله، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان. فأنذر الإمام الصادق عليه السلام عبد الله بن الحسن من أبي سلمة وقال له: «يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ ثم قال له: أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان وأنت أمرته بلبس السواد، وهؤلاء الذين قدموا العراق، أنت كنت سبب قدومهم، أو وجهت

(٤٥) المسعودي، مروج

الذهب ٣: ٢٥٤، والدينوري،

الأخبار الطوال: ٣٤٠.

(٤٦) الأصفهاني، مقاتل

الطالبيين: ٢١٠.

(٤٧) النوبختي، فرق الشيعة:

٧٥.

(٤٨) المسعودي، مروج

الذهب ٣: ٢٥٥، وتاريخ

اليقوي ٢: ٣٤٩.

(٤٩) الأصفهاني، مقاتل

الطالبيين: ١٦٢.

(٥٠) المصدر: ٣٢٧.

(٥١) المصدر: ٢١٤، والذهبي،

دول الإسلام: ٨٧.

فيهم، وهل تعرف منهم أحداً؟^{٤٥}. فلم يأبه عبدالله بن الحسن بمقالة الإمام الصادق عليه السلام وقال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهدي هذه الأمة^{٤٦}. وترشيح محمد ذي النفس الزكية لمنصب المهدي لم يقتصر تأييده على أهله وأقاربه فقط، بل أتته المغيرة بن سعيد العجلي^{٤٧}. فقال الإمام الصادق عليه السلام: «والله ما هو مهدي هذه الأمة. ولئن شهر سيفه ليقتلن». وغضب عبدالله بن الحسن وقال للإمام الصادق عليه السلام: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد، فقال الإمام: «والله ما هذا إلا نصيح مني لك. ولقد كتب إلي أبو سلمة يمثل ما كتب به إليك، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك. ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه»^{٤٨}.

إن موقف الإمام الصادق عليه السلام من دعوة أبي سلمة وإحراق كتابه، وتمثله ببيت شعر الكميت، تدل على أن القوة وكثرة الأنصار قد أصبحت إلى جانب العباسيين، وأن أي محاولة للقيام بتحريك عسكري ستصاب بالإخفاق. ولذلك ركن الشيعة إلى الهدوء في أيام أبي العباس السفاح، فلم يقتل منهم أحداً ولا أجرى إلى جليس له مكروهاً^{٤٩}.

كما أن موقف الإمام المناهض لأية حركة عسكرية في تلك الفترة بالذات يدل على أنه عليه السلام كان على يقين باستقرار الوضع للعباسيين في خراسان بعد أن اتخذوها مركزاً لدعوتهم، وبعد أخذ البيعة فيها لإبراهيم الإمام، واجتماع الجيوش لهم، بعيداً عن الكوفة لميل أهلها إلى العلويين، وعن المدينة لأنها مركز الإمام الصادق عليه السلام. وأنه لم تكن الفرق المتشعبة عن أهل البيت تهم الخراسانيين كثيراً بقدر ما كان يهتمهم الانضمام تحت قيادة أي رجل من أهل البيت يخرج على بني أمية. وأن بيعتهم لمحمد بن عبدالله بن الحسن كانت تخطيطاً سياسياً من أجل المحافظة على دعوتهم. وعلى هذا الأساس عندما التفت عبدالله بن الحسن إلى خطورة الموقف من قبل العباسيين كتب إلى مروان بن محمد بأنه بريء من إبراهيم الإمام وما أحدث^{٥٠}.

وإن مسارعة أبي جعفر المنصور إلى أخذ البيعة لمحمد ذي النفس الزكية مع أنه كان في عي^{٥١}، ولم يكن أكفاً بني هاشم، وإقبال داود بن علي على عبدالله بن الحسن يدعوه لإظهار ابنه محمد إنما هو اختيار يمكن العباسيين من انتزاع الأمر

إذا آل إلى الهاشمين، ولعل المنصور هو الذي وجّه نظر عبدالله إلى ولده محمد. ولقد كان الإمام الصادق عليه السلام حذراً ومتيقظاً لكل العروض التي كانت تعرض عليه، ولذلك كتب إلى أبي مسلم الخراساني، بعدما أنفذ إليه أنّه قد أظهر الكلمة ودعا الناس إلى موالاة أهل البيت وإلى الدعوة إليه: «ما أنت من رجالي ولا الزمان زمانني»^{٥٢}.

(٥٢) الشهرستاني، الملل

والنحل ١: ١٥٤.

وإن رفض الإمام الصادق عليه السلام لدعوتي أبي مسلم وأبي سلمة يكشف عن عمق نظره للتحركات السياسية التي كانت تجري في فلكها شخصيات ذلك المجتمع، وبُعد في الرؤية لعواقب الأمور، لأنّ أبا مسلم وأبا سلمة كانا داعيتين للعباسيين، بل هما من أقطاب دعوتهم^{٥٣}.

(٥٣) تاريخ الطبري ٧: ٤٨٤.

والدينوري، الأخبار الطوال

٣٧٨ و ٣٤٣.

فالظاهر أنّ دعوة أبي سلمة للإمام الصادق عليه السلام ولعبد الله بن الحسن كانت عملية جس نبض لموقف العلويين، ليعرف الدعاة العباسيون كيف يتحرّكون بدقة^{٥٤} لاحتواء عملهم وإجهاض حركتهم^{٥٥}.

(٥٤) محمد جواد فضل الله،

الإمام الصادق: ١٦٥.

وعند قيام الدولة العباسية لم ينشغل أبو العباس السفاح عن الإمام الصادق عليه السلام رغم انشغاله في بناء سلطته وترسيخ دعائمها. فما فرغ من توطيد ملكه حتّى أرسل على الإمام من المدينة إلى الحيرة ليفتك به. وما كان يدفعه إلى ذلك إلا الحذر من أن يتّجه الناس إلى الإمام الصادق لأنّهم كانوا يرون أن الخلافة تجمع السلطتين الروحية والزمنية، ولا يرونها سلطاناً خالصاً لا علاقة له بالدين^{٥٦}.

(٥٦) محمد حسين المظفر،

الإمام الصادق ١: ٩٥.

وقد ابتدأ السفاح في اللحظة الأولى من خلافته بتبرير حقوق آل العباس بالخلافة ليدفع آل علي عن المطالبة بأحقّيتهم في الخلافة، فادّعى أن العباسيين هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وهم القربى والعشيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الله أوجب على الناس حقّهم ومودّتهم، ووصف نفسه بالسفاح المبيح والنائر المبير^{٥٧}. أما داود بن علي فقد اعتبر أن العباسيين ورثوا الخلافة شرعاً، وأنّها ستبقى في أيديهم حتّى يسلموها إلى عيسى بن مريم^{٥٨}.

(٥٧) تاريخ الطبري ٧: ٤٢٦.

(٥٨) المصدر: ٤٢٨.

(يتبع)

من غرر حكم
أهل البيت (ع)

• إعداد:

عبد السلام فرج الله

(العراق)

سبع حكيما

عن أبي بصير

في هذا الباب نحاول أن نوجه أنظار القراء الكرام لما أثر من نصوص كلمات
المعصومين لما تمتاز به تلك النصوص من رؤية والقيمة صادقة وبيان شمولي
بليغ يرتبط بمعين القرآن الكريم الذي لا ينضب تصديقاً لقولهم عليهم السلام: «شَرِّقا
أو غَرْبا فلن تجدوا علماً صحيحاً إلا شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت».
وننوه إلى أن الأحاديث الواردة في هذا الباب هي أحاديث وحكم مستتلة من
كتاب الخصال والأمالى للشيخ الصدوق عليه السلام.

«التحرير»

١- قال رسول الله ﷺ: سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا
ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه متعلق
بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا
على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل،
ورجل دعت امرأة ذات حسب وجمال فقال اني أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها ما يتصدق بيمينه.

٢- عن أبي ذر قال: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع: أوصاني أن أنظر إلى من
هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني، وأوصاني بحب المساكين والفقير منهم،

وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرّاً، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن استكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» فإنها من كنوز الجنة.

٣ - قال رسول الله في وصيته لأمر المؤمنين عليه السلام: «يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنة مفتحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه».

٤ - قال الامام الصادق عليه السلام: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه، واثنان في بني اسرائيل هوذا قومهم ونضراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الاعلى، واثنان من هذه الامة».

٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني لعنت سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب قبلي، فقيل: ومن هم؟ فقال: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمخالف لسنتي، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبرية ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستأثر على المسلمين بغيرهم مستحلاً له، والمحرم ما أحل الله عزوجل».

٦ - عن المعلى بن خنيس قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: سبعة حقوق واجبات ما فيها حق إلا وهو واجب عليه وإن خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته، ولم يكن لله عزوجل فيه نصيب، قال: قلت: جعلت فداك حدثني ما هي؟ قال: ويحك يا معلى إني شفيق عليك أخشى أن تضيع ولا تحفظ، وتعلم ما لا تعمل، قلت: لا قوة إلا بالله، قال: أيسر منها: أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، والحق الثاني: أن تمشي في حاجته وتبتغي رضاه ولا تخالف قوله، والحق الثالث: أن تصله بنفسك ومالك ويدك ورجلك ولسانك، والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته وقميصه، والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروى ويظلم، والحق السادس: أن يكون لك امرأة وخادم وليس لأخيك امرأة ولا خادم أن تبعث خادماً فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه، فإن ذلك كله إنما جعل بينك وبينه، والحق السابع: أن تبرّ قسمه، وتجيّب دعوته، وتشهد جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدك في قضاء حاجته، ولا

تحوجه إلى أن يسألك ولكن تبادر إلى قضاء حوائجه، فإذا فعلت ذلك به وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عزوجل».

٧- وقال الامام الصادق (عليه السلام): «للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة له من الله عزوجل والله سائله عما صنع فيها: الاجلال له في عينه، والود له في صدره، والمواساة له في ماله، وأن يحب له ما يحب لنفسه، وأن يحرم غيبته، وأن يعود له في مرضه، ويشيع جنازته، ولا يقول فيه بعد موته إلا خيراً».

٨- وقال ابو عبد الله الصادق (عليه السلام): «إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذاك في الدرك الاول من النار، ومن العلماء من إذا وعظ أنف، وإذا وعظ عتف، فذاك في الدرك الثاني من النار. ومن العلماء من يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف، ولا يرى له في المساكين وضعاً، فذاك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابة والسلطين، فإن رآه عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب، فذاك في الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزّر به ويكثر به حديثه، فذاك في الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني، ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكفّين، فذاك في الدرك السادس من النار، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً، فذاك في الدرك السابع من النار».

٩- وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحت سريره، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس من شرّه، وأنصف الناس من نفسه».

١٠- قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: «يا علي ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطى محبّك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بشمانين عاماً».

قصيدة



إلى الغائب المنتظر

عبثاً فليس الفجرُ يستترُ ورؤاي يفرش دربها الشررُ
ومرافئ التاريخ تعرفها كانت وكان الليلُ والسهلُ
أتسرى يشقُّ البيد في ظمأ عانٍ وتركه وجده الحفرُ
من أين يفترس المدى عبراً وعلى يديك تعالت العبرُ
عبثاً فلا الآهات صامتة كلاً ولا يترجّل القمرُ
إن الحكايا السود قد نهشت دهرأ به تتكالب الصورُ
يساليلُ قد طالت مسافتها ومشى على تاريخها الفجرُ

* * *

لا تبتش فـاللمح قافية قد شدّ في تلحينها الوترُ
وأتيَتْ من خلف العصور هوى في خاطر العشاق يسنهم
وفتحْتُ صدرأ كلّه ضمراً ومسحتُ عيناً كلّها نظراً
أنا هـا هنا شوق على يده كل الدروب السود تنتحر

ومشيت لاهزء السراب ولا
 أتظلّ في سينا لعنته
 يا لمح هل يحنو على شفتي
 أيظلّ يُبحر في متاهته
 رفقاً به بالصدّ يضرمه
 يا لمح إنني راحل هرمث
 فمتى حراب الوحش تندحر
 الأصوات تفزعني ولا الفيسر
 والتسيه والغيلان والخجر؟
 عمر يلف هراء الخطر؟
 ليقيم في أوجاعها العمر؟
 جمرأ وفيه هواك يستعر
 فيه الخطن والبؤس ينتظر
 ومتى بقايا الوجد تنصر؟

* * *

يا لمح لا تشفق على وجعي
 بيني وبينك في مخاطره
 ولقد طرقت الباب من قديم
 أتظلّ تجمد لعنة غرقت
 أيظلّ تاريخ الدمار على
 كلا فخلف الغيب بارقة
 سأغذّ للفجر الفتى خطى
 وتسدّ أفواه الجحيم فلا
 يا رحلة التيه الطويل متى
 فمتى بقايا التيه تفتقر؟
 جمرأ أيذوي وجهه الأشقر؟
 أيظلّ يقمع صوتي الحجر؟
 في بؤسها الأجيال والعصر؟
 دهر به الأيام تنحدر؟
 ستطلّ في عيني وتنهمر
 روحي ففيه الفوز والظفر
 يبدو لنيران الهوى أثر
 ينهي مسافة عمرها القدر؟

داعي

سيرة الاستسلام الذليل والتنازل المنظم

* الدائرة الثقافية العربية *

في المجمع العالمي

لأهل البيت (ع)

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

ولطالما ذكر مفجر الثورة الاسلامية المعاصرة الامام الخميني الراحل (ره) وأندز الامة والحكام بخطر اسرائيل قائلاً: «ذكروا الناس دائماً بخطر اسرائيل وعملاتها» وقال ايضاً: «أيتها الحركات التحررية، وأيتها الشعوب المناضلة على طريق الحرية والاستقلال.. قوموا وأنذروا شعوبكم وجميع الشعوب الاسلامية وقولوا لها: إن الخضوع للظلم هو أسوأ من الظلم وأقبح منه، وحذروا الحكومات كي تنفض عنها غبار الذل والاستكانة».

وبدلاً من الحذر والاستجابة للانذار رحنا نشهد عملية التراجع المنظم في القضية الاسلامية الفلسطينية أمام الهجوم الأميركي الصهيوني على كل الوجود الاسلامي ومنه العربي، دون أن نلاحظ أية خطوة تتقدم على طريق احقاق الحق واسترجاعه.

والغريب أن الوتيرة تتسارع آنأ بعد آن حتى راحت تسبق الزمان، وتفوق حتى توقعات العدو الصهيوني. بل إن بعض الدول العربية طوت لافتاتها العريضة

وشعاراتها الطويلة، وأخذت تتغافل عن المواقف التي قطعتها على أنفسها، وراح الصف العربي يتمزق ويتهاافت على أعتاب الصهيونية الغاصبة.

فهذا تنازل أردني سريع (اسرع من البرق) على طريق التطبيع الكامل متجاهلاً كل القيم، بل حتى آراء وإرادة الشعب الاردني نفسه. وهذا تنازل على رفع الحصار عن العدو الصهيوني. فإذا بنا نشهد دول الخليج الفارسي تكسر المقاطعة، ويتبع ذلك قيام ما يسمى بالمؤتمر الاقتصادي في الدار البيضاء لتتسابق الدول على الجلوس إلى جانب الوفد الاسرائيلي، بل لتعقد الصفقات العلنية معه.

وتحولت كل المنكرات إلى انواع من المعروف، فبدلاً من المقاطعة الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة، بدأت الوفود الاسرائيلية تتوالى على الكثير من الدول العربية لبحث أفضل سبل التعاون الاقتصادي، حتى لو كان على حساب العلاقة الاقتصادية بدول عربية شقيقة.

وبدلاً من جبهة المواجهة والصمود لإحقاق الحق الفلسطيني المشروع، أو على الاقل تطبيق قرارات الامم المتحدة الغابرة، بدأ التنافس الدليل بين العديد من الدول العربية لفتح مكاتب رعاية مصالح تمهيداً لإقامة علاقات رسمية مع اسرائيل الصديقة!

وراح بعض الرؤساء والملوك يتسابقون في تذكير العدو الصهيوني بالود القديم، وأن أياً منهم يسبق غيره في التودد!

يوماً ما ألقى الامين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) العلامة الشيخ التسخيري كلمة في مؤتمر القمة الاسلامي السادس في «دكار» اعتبرت في رأي بعض المشاركين كلمة مفرطة في التشاؤم والانكار على المسيرة الاستسلامية في القضية الفلسطينية، وحتى أن السيد فاروق القدومي مسؤول الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، رد عليها بقوة متحديا الجمهورية الاسلامية الايرانية أن تقوم بالمقاومة، مدعياً أن الفلسطينيين لن يفرطوا في شبر واحد من أرض فلسطين.

وصفّق المؤتمر هناك لهذا الصمود الفلسطيني! وماذا كانت النتيجة؟ هل كان ما يسمى بالحكم الذاتي الهزيل في غزة وأريحا هو الحصيلة المطلوبة؟ وهل

يمتلك هذا الحكم حتى مقومات الحكم الذاتي في حين أنه لا يستطيع أن يجري حتى انتخابات حرة في داخله دون أن يطلب الإذن من العدو الصهيوني؟ بل إنه بدأ يتحول إلى عصا اسرائيلية لقمع أبناء الشعب الفلسطيني الثائر في حركاته الجهادية.

لنستعيد إذاً ما قاله الأمين العام في اللجنة السياسية لمؤتمر القمة الاسلامي السادس عندما طرحت فكرة مؤتمر «مدريد» الاستسلامي لنذكر مدى الوهم الذي يعيشه هؤلاء المتوهمون:

«ربما كان من نافلة القول الحديث عن الاصاله الاسلاميه للارض الفلسطينيه، وان كل محاولات التشويه التاريخي لا تستطيع أن تغير الحقيقه القائلة بأن فلسطين أرض الاسلام ومهد التحرك الاسلامي.

الا ان الاستعمار، وتبعاً لأهدافه التوسعية وعدائه للوجود الاسلامي، عمل على اقتطاع هذا القلب النابض من خلال زرع الوجود الصهيوني المشردم، ثم المشكل بشكل الدولية اللقيطة، ثم الاعتراف بها عام ١٩٤٨م، عام الذل لكل وجودنا. ومذ وجد المقاومة الصلبة للجماهير الاسلاميه والباهته لبعض الحكومات راح يعمل على خط التمييز والتهديد وحصر القضية وأبعادها عن التعاطف الاسلامي العام، مؤكداً على تمزيق الصف العربي والاسلامي المقاوم وتقوية الوجود الغاصب.

ومما يحز في القلب ان كل تلك اللات التي طرحناها في المقاومة لم تكن تنطلق من اعتقاد أصيل، وإنما من عاطفة عابرة على افضل الاحوال، وسرعان ما قدمت أمكنتها لأنماط التنعيم والقبول بشروط الذل وحالات التراجع المقيت.

والغريب أننا كنا في كل خطوة نتراجع بها نعلن ان ذلك موقف للتحيّز الى فئة ثم الهجوم القاصم وما هو إلا الوهم المستديم.

وهكذا استمرت عملية التمزيق والتضعيف والتشتيت هنا والتقوية والدعم اللامحدود هناك، وعلى كل الاصعدة السياسية والاقتصادية والدولية. ومرت البشرية غافلة امام افضع الجرائم، حيث شعب يذبح ويشرد من قبل نظم تنادي بأنها قامت على اساس من العدالة والحرية.

ان شعبنا الفلسطيني قد يش من كل الطروحات اليسارية واليمينية (الشرقية

والغربية) والاقليمية الضيقة والقومية المحدودة، وراح يتجه نحو الاسلام كحل بديل اصيل. انه ترك قاعات المؤتمرات الفارهة والصالات الفخمة واتجه الى المسجد المتواضع والموقع الذي لا يستر مقاتله، والحجر (قنبلة القرن العشرين) ليستخدمه في سبيل قضيته المقدسة، وكانت الانتفاضة املنا جميعاً جميعاً.

ورغم أن العدو الصهيوني قام بضرب هذا التحرك الجماهيري المعتمد على عقائدية المنطلق وجماهيرية التحرك، قام بضربه بكل الاساليب اللانسانية، وتحت سمع العالم وسكوته وتجاهل الاصدقاء، بل والاحبة احياناً، اللهم إلا في ضمن قرارات دولية تجاهلها العدو الصهيوني وسحقها وكأن شيئاً لم يكن.

الا ان الانتفاضة البطلة بقيت صامدة تهزاً بالسياط والعتاد المتطور، وبكل اولئك الذين راهنوا على محوها.

اننا لا نريد ان نوضح مواقفنا هنا بكل تفاصيلها، فهذا ما وضحه قائدنا آية الله الخامنئي ورئيس جمهوريتنا ومسؤولونا، لكننا نريد ان نقول بكل وضوح ان العدو الصهيوني لن يتنازل عن شبر واحد من مدعياته السخيفة حتى ولو تنازلنا عن كل حقوقنا المشروعة، وهذا ما يوضحه مسير الاحداث. فها هي اسرائيل تهزاً بكل التعاليم والقيم الانسانية باستمرار ودونما اعتراض من الدول الكبرى المساندة والتي تقيم الدنيا وتقعدها لمشكلة بسيطة يتعرض لها احد عملائها.

وها هي تنقض حقوق الانسان وترفع الشعار العنصري وتعمل على تغيير النسيج الاجتماعي الفلسطيني وتغيير الماهية والطبيعة الفلسطينية للقدس الشريف.

انني اعتقد ان الشعار الذي لم تخف اسرائيل المطالبة به شعار اسرائيل من الفرات الى النيل يشمل حتى منابع هذين النهرين، وحينئذ أترك لكم ان تتصوروا مدى التوسع الصهيوني في عالمنا الاسلامي.

ان تأكيد الكنيست الاسرائيلي على كون الجولان جزءاً من اسرائيل هو نموذج للتعنت الدائم فماذا نحن عاملون؟

وأخيراً أؤكد ان ما يمكن ان يقال احياناً بأن علينا ان نقوم بالكثير من التنازل عن مبادئنا وتعهداتنا، بل وحتى نقوم بضممان لاسرائيل باعتبارها طرفاً في المنطقة

وحقيقة قائمة وذلك بهدف فضح اسرائيل وتوضيح كونها ضد السلام، وما الى ذلك!!

ان هذه الاقوال لا تتجاوز الوهم القاتل، وهل هناك خطوة قامت بها اسرائيل توهم احدا بأنها دولة سلام واحترام للحقوق؟

انها نظام قام على الغصب وتجميع الشتات اللقيطة وزرعها في قلب شعب وتشريده ثم تلت ذلك كل الخطوات الاجرامية، الا ان جهاز الاعلام وجهاز القوة العالمي حوفا كل انماط الاجرام وصوّراه اسلوباً انسانياً للحفاظ على الوجود.

اننا نعتقد ان السبيل الوحيد هو سبيل الكفاح المسلح ضد هذا العدو الذي لا يفهم غير هذا المنطق، وإن علينا ان نتعامل مع اسرائيل كغدة سرطانية (كما عبر الامام الخميني الراحل) يجب القضاء على هيمنتها، لا ان نقف منها موقف طرف واقعي في قبال طرف واقعي.

هذا وسيسجل التاريخ وتشهد الجماهير حقيقة الخسران الذي سنبتلئ به من خلال القبول بمؤتمر مدريد، تماما كما سجلا من قبل خسراننا في كل موقف تنازلنا فيه عن مبادئنا، بل وحتى تنازلنا فيه عما اعلنناه بصوت عال.

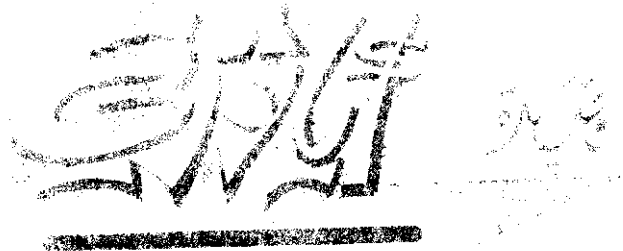
والله نسأل ان يوفقنا لتقويم موقفنا من جديد، وعدم السماح لهذه القضية المقدسة ان تمتن على هذا المستوى. ان الاعلام بيد الاعداء، وهم الذين يصورون هؤلاء مسالمين واولئك متزمتين.

أما الانتفاضة فهي السائرة والقاهرة دونما التفات لما يقوم به هؤلاء وهؤلاء ان شاء الله.

لذلك نطالب وبشدة بحذف البنود التي تؤيد مؤتمر مدريد من البيان المعلن حول القضية الفلسطينية، ولنترك هذا الاسلوب وهو أن نصقّق لقاتلنا ومن استوطن في اراضيها الاسلامية.

نرجو ان لا يسمح المؤتمر الاسلامي ان يستغل حتى اسمه وعنوانه لتأييد هذه المسيرة الفاشلة الموهنة».

فنون وآداب



أبو هادي

• أبو هادي •

تفجّرت في قلبي الثائر	ففجّرت قيثاره الشاعر
أيا صرخة في ضمير الهداة	تزجّهمو للوغى الهادر
ويا شعلة في طريق السراة	تشير إلى غدها النائر
ويا موكب الفكر اغنى العقول	بدنياً من الفكر الباكر
ويا منبع الحق في جنبات	الوجود بسلساله الساحر
ويا جلوة الله في الخافقين	تماوج في نورها الباهر
ويا ملتقى الوعي في امتي	ويا مستندى مجدها الزاهر
جمعت إلى العلم نغمى الجهاد	فدينك من عالم قاهر
ركبين اذا الهول مرّ الكماة	فلم تلق غير المدى الخائر
رصين اذا الموج موج العتاة	تحذر في غيّه السادر
فيا ثورتي يا مدار الشمس	طلعن على شعبي الساهر
رسمن الخلود بأحداقه	أعدن له همة الغابر
فراح يقارع مرّ الخطوب	وفي قلبه قوة الصابر
وإن عربدت صولة الجائرين	تجلّت لها صرخة الثائر
وإن خيّم شبهة الحاقدين	تصدّى لها موكب الباقر

وإن جنّ سوط العذاب المرير تقهقر عن موقع ساخر
ويرجف - إن لاح نحر الشهيد لسكّينه - مقبض الناحر
وتسجد للحق حتى السجون لتحضن إشراقة الزائر
تمهل أخا الفجر إن الحياة جهاد ووعد من الفاطر
فلا ريب في النصر بعد الوعود من الصادق العالم القادر

* * *

متى عانق الحبلُ حبلَ الوريد متى غرّد الموت في خاطر
متى أرضعت طفلها لبوة المك —رمت بإيمانها العاطر
وغنّت له اغنيات الدماء تهادت على شفق أسر
وإما تساقطت القطرتان من الدمع والدم من ناظر
فخلفهما ألف فجر ضحوك يبشّر بالقدر الزاخر

* * *

ويا ثورتي يا رواء النفوس تماوج بالمرع الوافر
على الجرح صبراً أيا ثورتي بقلب بإيمانه مائر
واقسم بالله بالطيبين بكل دم مشرق عاطر
بقلب الحسين ينادي العصور ألا هل لديني من ناصر
بنحر الرضيع يهزّ الطفاة بحشجة من دم فائر
ستشرق بالحق كل الربوع وينهد صرح المدى الكافر

* * *

لنهك نهج الرسول الكريم	ونبعك نبع الهدى الغامر
وخطك خط الامام الحسين	بما فيه من الق باهر
لقد قلتها: لا لكل الخطوط	سوى خط اسلامك الطاهر
وسرت على القمم الشاهقات	برغم العدى سيرة الظافر
يقودك روح الإله العظيم	وأكرم به من أب ساهر
وما هو الا امام الدعاة	يسير بهم للسفد الزاهر
ومذ غاب عنا بجسم فقد سد	لم الرأي للسقائد الآخر
علي الجواد سليل الحسين	حليف التقى والهدى العامر
حوى الفرع من مكرمات الاصول	فما أشبه الحال بالغابر



المسلمون

في الفلبين

استطلاع

• علوم الدين سعيد

(الفلبين)

المسلمون ومؤامرات الاعداء

كانت الفلبين في الأصل جزءاً من جزر ملايا التي تشمل الجزر الملايوية والاندونيسية والفلبينية. وعدد سكانها في الوقت الحاضر نحو سبعين مليون نسمة. ونسبة المسلمين الى عدد سكانها ١١٪ (أي نحو ستة ملايين نسمة).

وصل الاسلام إلى الفلبين ضمن سلسلة الدعوة الاسلامية التي قام بها دعاة من أحفاد الامام جعفر الصادق عليه السلام منذ عام ٢٧٠هـ، واستمرت هجرة الدعاة عاماً بعد عام، وفي عام ٣١٠هـ هاجر بعض من أحفاد الامام الصادق عليه السلام العراق للدعوة الاسلامية، بينهم محمد بن يحيى، وأحمد بن عبدالله ومحمد بن جعفر. واستشهد هؤلاء الثلاثة عام ٣١٣هـ، وبعد أربع سنوات أي في عام ٣١٧هـ، هاجر أحمد بن عيسى الملقب بالمهاجر هو وجمع من أسرته للدعوة الاسلامية، فتوجه إلى اليمن. ومنها هاجر أحفاده إلى جنوب شرق آسيا عبر القارة الهندية، وواصلوا الدعوة هناك، فأقبلت تلك الشعوب على الاسلام، وتوطدت أركانه هناك، فتأسست سلطانات ودول اسلامية. وقد استطاع هؤلاء الدعاة المخلصون للاسلام أن يجعلوا من هذه الشعوب الكبيرة بحضاراتها شعوباً مسلمة تنبذ أديانها السابقة وتقبل على الدين الجديد عن طيب خاطر وبعقيدة راسخة.

ويطلق على المسلمين اسم «مورو» * وموطنهم في الجنوب. ويطلق على

(*) إن كلمة «مورو» عند المسيحيين وغيرهم في الفلبين تعني «مسلم» ولذا أطلق على الجزر الجنوبية في الفلبين اسم «مورولاند» أي أرض المسلمين. كما أطلق الاسبان على المغاربة المسلمين اسم «موروكو». وجزر جنوب الفلبين جزر إسلامية، وتعد جزيرة مينداناو من أكبر وأجمل الجزر الفلبينية للمسلمين في هذه الجزيرة وغيرها تاريخ مليء بالبطولات، تأسست فيها حكومات إسلامية، بل إن الاسلام كانت له دولة في «مانايلا» نفسها عاصمة الفلبين حالياً وذلك حتى عام ١٥٦٥م. حيث انهارت بعد حرب شنها الاسبان ضد المسلمين.

غيرهم من سكان الفيليبين اسم «أنديوس» الذين هم الاكثرية، ويدينون بعدة ديانات منها: المسيحية، والمجوسية، والبوذية وغيرها.

وأرض الفيليبين خصبة، وحاصلاتها كثيرة، منها جوز الهند، والنارجيل، والبهارات، والفواكه التي تعد من أهم صادراتها.

وقد ساد الاسلام في جميع أطرافها الى أن جاء الاستعمار الأسباني في سنة ١٥٢١م بقيادة ماجلن لغزو الفيليبين امتداداً للحروب الصليبية، ودارت معارك دامية بينهم وبين المسلمين في الجزر المختلفة. وعندما وصلوا الى جزيرة ماكتان (من الجزر الوسطى من الفيليبين) تصدى لهم المسلمون، ودارت بينهم معركة عنيفة، أسفرت عن مصرع ماجلن -وهو القائد للحملة العسكرية الأسبانية- وإبادة جيشه الا عدداً قليلاً تمكنوا من الفرار بإحدى سفنهم الثلاثة.

ثم توالى الحملات الأسبانية بعد ماجلان. وهدف هذه الحملات هو تحويل هذه الجزر الى جزر مسيحية تابعة للحكومة الأسبانية، وكذلك جعلها بلداً مسيحياً. فقد حققت الحملات أهدافها بعد أن تغلبت على دولة إسلامية في بينشاياس (جزر في وسط الفيليبين) ومملكة إسلامية في جزيرة لوزون (شمال الفيليبين) التي يرأسها الملك سليمان. ولم يبق من هذه الجزر الا جزيرة مينداناو وجزر صولو وتاوي تاوي وباسيلان (جنوب الفيليبين) نتيجة للمقاومات العنيفة من قبل المسلمين بقوة إيمانهم.

ثم جاء الاستعمار الأميركي بعد أن تغلب على الاستعمار الأسباني عام ١٨٩٩م، ورأى أن طريقة الأسبان للسيطرة على هذا البلد غير مجدية في زمنهم، لذا سلخوا طريقة أخرى للسيطرة على المسلمين وهي طريقة خفية، إلا أنها تهدف كأولى للسيطرة على المسلمين، والقضاء عليهم وإطفاء نور الإسلام. وهذه الطريقة هي طريقة الاستيطان أو الهجرة وطريقة التعليم.

الاستيطان

هو استيطان المسيحيين في أراضي المسلمين إما بالقوة وإما بالخداع القانوني. إن الحكومة قد خصصت جزءاً كبيراً من أراضي جزيرة مينداناو

كمستوطنات للذين يهاجرون من شمال الفيليبين ومن الجزر الأخرى - وهم مسيحيون - وإن بعض هؤلاء المستوطنين استطاعوا بقوة القانون استقلال خيرات البلاد بتأسيس شركات الاخشاب، مهمتها قطع الأخشاب في الغابات وبيعها في داخل الفيليبين وخارجها. وإن هؤلاء المسيحيين استطاعوا تكوين ثروة كبيرة من أرباح الشركات التي يؤسسونها تحت حماية القانون الموضوع لهذا الغرض الذي فرضته الحكومة، حتى وصلوا الى مستوى أصحاب الملايين. وبهذه الطريقة انتشر المسيحيون في المناطق الإسلامية، واستطاعوا فرض سيطرتهم على هذه المناطق.

ومن العجيب أن سكان محافظة مورو (هذه المحافظة تشمل جزيرة مينداناو كلها وجزر باسيلان وصولو وتاوي تاوي) كان نصف مليون مسلم مقابل خمسين ألف مسيحي أي بنسبة ١٠٪^١. وذلك في عام ١٩٠٧م.

أما في الوقت الحاضر وبسبب الاستيطان والهجرة فإن المسلمين في هذه الجزيرة بما فيها جزر باسيلان وصولو وتاوي تاوي لم يبلغ عددهم ٢٥٪ بالنسبة إلى المسيحيين، ومساحة الأراضي التي يحتلها المسلمون في هذه الجزيرة بما فيها الجزر المذكورة لا تبلغ ربع المساحة التي يحتلها المسيحيون والتي تحت سيطرتهم من هذه الجزر.

واستطاع الأميركيون من سنة ١٨٩٩م (وهي سنة دخول الاستعمار الأمريكي إلى الفيليبين بعد أن تغلب على الاستعمار الأسباني) حتى سنة ١٩٤٦م توطين المسيحيين من الجزر الأخرى في نصف جزيرة مينداناو. ومن ٤ يوليو ١٩٤٦ - وهو يوم استقلال الفيليبين من الحكومة الأمريكية - واصلت الحكومة الفيليبينية الخطط المدبرة للقضاء على المسلمين وإطفاء نور الإسلام، وهي جزء من الخطط التي رسمتها الحكومة الأسبانية وتلققتها الحكومة الفيليبينية - مع الاختلاف في بعض الوجوه - بعد استقلالها من أميركا وتبعاً للسياسة التي رسمتها، قامت بتقسيم أراضي المسلمين وأماكنهم إلى محافظات، وتحويل المحافظة إلى بلديات، يتولى إدارة شؤون المحافظة محافظ تعينه الحكومة المركزية. وكذلك البلديات، يتولى إدارة شؤون كل بلدية عمدة يعين من قبل الحكومة المركزية. ونظراً لكثرة

(١) راجع كتاب Revoltin

minlanal

عدد السكان المسيحيين في هذه الجزيرة فقد عين عددٌ كبير منهم في المناصب المذكورة.

ثم إن الحكومة وضعت قانون الانتخاب، بدون مراعاة ظروف المسلمين ومصالحهم، وقد تبين أن هذا القانون كان خداعاً للمسلمين، ومنشأً لنزاعات بين القبائل في المجتمعات الإسلامية في الفلبينيين. إن المسلمين قد أهملوا المشاكل التي يعانونها والصعوبات التي يواجهونها بانشغالهم واهتمامهم الشديد بهذه اللعبة، ولم يهتموا بمعرفة أهم أسباب هذه المشاكل والصعوبات التي يواجهونها، وهي إبعادهم عن التعاليم الإسلامية الأصيلة، وفرض القوانين الوضعية عليهم بدلاً من القوانين الإسلامية، فحكومة الفلبينيين التي شكلت على أساس النظام الغربي، وعلى أساس الحياة المسيحية المحرّفة وهو الفصل بين الكنيسة والدولة اعتماداً على قول المسيح (وهو قول ابتدعه بعض الأبحار تقرباً إلى القيصر): «إعط لله ما لله واعط لقيصر ما لقيصر» هو الذي يسيطر على عقول سكان الفلبينيين، ومنهم المسلمون الذين لا يعرفون عن دينهم إلا كونه علاقة بين الخالق والمخلوق، وهذه العلاقة تتجسد في ممارسة الطقوس العبادية فقط، فالدين لا دخل له في السياسة وتبدير الشؤون الدنيوية.

بناء المدارس:

الطريقة الثانية هي بناء المدارس وإكراه أبناء المسلمين على الدخول فيها للتعليم. إن هذه المدارس تدرس فيها المواد المختلفة التي دُست فيها التعاليم المتناقضة مع التعاليم الإسلامية، وبهذه المدارس استطاع الأميركيون تغيير بعض عادات أبناء المسلمين من العادات الإسلامية إلى عاداتهم المتناقضة مع الإسلام، وغرس الشكوك الدينية في قلوب أبناء المسلمين.

إن الحكومة الفلبينية واصلت هذه السياسة التعليمية، فالمؤسسات العلمية من الابتدائية إلى الجامعية، سواء كانت حكومية أو أهلية، فإنها في الحقيقة تبشيرية إدارياً، وعلمياً. فالمواد التي تدرس في هذه المؤسسات العلمية تتضمن بعضاً من التعاليم المسيحية والعبارات التي تنطوي على الإهانات ضد الإسلام، وتوجد في

بعض سطور كتب التاريخ عبارات يفهم منها أن الإسلام دخل الفلبينيين بالقوة، وهي تتنافى مع الحقائق التاريخية، لأن الإسلام كما ذكرنا دخل الفلبينيين عن طريق تجار عرب وملايويين واندونيسيين وغيرهم قاموا بالدعوة الإسلامية بجانب أعمالهم التجارية.

وجدير بالذكر أن عمدة مدينة باسيلان (محافظة في الوقت الحاضر بناء على القرار الرئاسي) أصدر قراراً عام ١٩٧٠م بحظر تدريس اللغة الأجنبية (يقصد اللغة العربية). وبناءً على هذا القرار تم إغلاق جميع المدارس العربية والإسلامية في هذه المدينة. ولولا جهود المسلمين في هذه المنطقة وبمساعدة إخوانهم المسلمين في المناطق الأخرى بتقديم الاحتجاجات إلى الحكومة المركزية ضد هذا القرار لما أعيد فتح المدارس العربية والإسلامية المنتشرة في هذه المنطقة الواسعة.

أتباع أهل البيت عليهم السلام ومؤامرات الأعداء

انتشر مذهب أهل البيت عليهم السلام في الفلبينيين بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران ويزداد أتباع مذهب أهل البيت يوماً بعد يوم حتى بلغ عددهم في الوقت الحاضر قرابة العشرين ألفاً، وهم منتشرون في أماكن مختلفة، من المحافظات والمدن. كما انتشر مذهب أهل البيت بين المسلمين الذين كان أصلهم مسيحيين، وبين السننيين من المذهب الشافعي. وإن اعتناق هؤلاء مذهب أهل البيت نتيجة لدراستهم. فقد اقتنعوا بعد الدراسة والبحث عن المذهب أن الشيعة هم الذين يفتقدون بأهل البيت عليهم السلام ويسيروا على نهجهم. وإن أهل البيت عليهم السلام معصومون من الخطأ والذنوب. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيذُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^٢.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

وأن من اقتدى بهم وأخذ أحكام دينه منهم فقد فاز ونجا، وأن من تركهم وأخذ أحكام دينه من غيرهم فقد خاب وهلك. بناءً على الحديث الشريف:

«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى».

إن الأحاديث الكثيرة الدالة على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام موضع اتفاق بين المذاهب الإسلامية ولا سبيل لأحد إلى إنكارها، وكلها ثابتة من كتب الأحاديث

للفريقين وقد انتشرت الأحاديث الدالة على وجوب اتباع أهل البيت عليه السلام في المجتمعات الاسلامية في الفيليبين بفضل جهود العلماء والمتقنين الذين اتخذوا التشيع مذهباً لهم، وقد ساعد في انتشار مثل هذه الأحاديث الباحثون الذين قرأوا كثيراً عن مذهب أهل البيت عليه السلام وعرفوا كثيراً من الآيات والأحاديث مما أدى الى ميلهم الى التشيع واتخاذهم مذهباً لهم.

أعداء الاسلام وأساليبهم في تحريف التعاليم الاسلامية

ان من الاعمال التي يقوم أعداء أهل البيت عليه السلام ويساندون فيها بعض المثقفين والمتخصصين في الفروع العلمية هي إنشاء المؤسسات في المجالات المختلفة، وكل من هذه المؤسسات لها عمل خاص. ومن جملة هذه المؤسسات المؤسسة العلوية التي تقوم بنشاطات وأعمال في ميدانها مثل عقد مؤتمرات يحضر فيها الذين يباشرون اعمالهم في المحافظات والمدن في الفيليبين إجبارياً. وهذه المؤتمرات تعقد ست مرات أو أكثر في السنة حسب مقتضيات الأمور. ويدعى إليها أيضاً العلماء المحليون - المتخرجون في الفيليبين - والمثقفون بالثقافة الانجليزية. وتقوم هذه المؤسسة أيضاً بعقد الندوات (Senenars) كل أسبوع مرة أو مرتين حسب الظروف، وتدعى إليها النساء والفتيات، ويتولى اللقاء المحاضرات في هذه الندوات العلماء المتخرجون من الجامعات الاسلامية في بعض الدول العربية. وتتولى أيضاً مسؤولية تعيين المدرسين من بين خريجي المعاهد الاسلامية في الفيليبين. وإعطاء المنح الدراسية لل حاصلين على الشهادة الثانوية في المدارس الانجليزية، وإرسالهم الى الجامعات المختلفة في الفيليبين، ليواصلوا دراساتهم الجامعية ويتخصصوا في فرع من فروع العلم. وتتولى هذه المؤسسة أيضاً إنشاء المباني للمعاهد والكليات.

ومن هذه المؤسسات المؤسسة التجارية التي تقوم بالاعمال التجارية مثل إنشاء المحلات لبيع المواد الغذائية والأدوية والمواد اللازمة للبناء مثل الحديد والاسمنت والأخشاب، وتوزيع البضائع للتجار^٣. وللمؤسسة أيضاً مطحنة كبيرة للارز تدعى مطحنة الصباحبة، وثلاث سيارات حمل وسيارات ركاب (تسع لثمانية

(٣) هذه المؤسسة خاصة

لمركز الشباب المسلم.

عشر راكباً) وسيارات للخدمات.

ومن هذه المؤسسات أيضاً المؤسسة الخيرية التي تتولى مسؤولية رعاية الأيتام، وتوزيع المساعدات العالية من الخارج للأرامل والفقراء، وبناء المستشفيات لعلاج المرضى، ولها حالياً مستشفى داخل مجمع يشمل معهد الكويت الإسلامي ومسجداً وقاعة للمحاضرات.

ومن النشاطات الأخرى التي تقوم بها هذه المؤسسات هي تدريب الشباب في الرياضة البدنية وحرب العصابات. وجدير بالذكر أن هذا التدريب بدأ عمله بعد مذبحة مكة التي استشهد فيها كثير من الحجاج عام ١٩٨٧م.

إن جمهورية إيران الإسلامية بإمكانياتها المادية والعلمية والمعنوية وبقيادتها الإسلامية وباهتمامها البالغ بالأمة الإسلامية في أي مكان هي جديرة بتحمل مسؤولية وضع خطة لمواجهة المؤامرات التي يدبرها أعداء الإسلام، وإزالة العقبات في مسيرة الدعوة الإسلامية وتقدمها، وعلى أبناء الأمة الإسلامية التعاون مع المسؤولين في جمهورية إيران الإسلامية في تحمل هذه المسؤولية.

وبصفتي مسلماً أعيش في هذا البلد (الفليبيين) أرى أن من الواجب أن أسجل في هذا التقرير بعضاً من مطالب المسلمين السائرين على نهج أهل البيت عليهم السلام وهي:

١- إن المسلمين في الفليبيين السائرين على نهج أهل البيت عليهم السلام يحتاجون إلى الحوزات العلمية، حتى يتمكن أبناؤهم من التعلم ومعرفة العقائد الإسلامية الأصيلة للأئمة المعصومين عليهم السلام.

٢- كما أنهم في حاجة إلى فتح أبواب الحوزات العلمية في الجمهورية الإسلامية وفي البلاد الإسلامية الأخرى لأبنائهم الذين يرغبون الدراسة فيها.

٣- تأسيس مساجد في أماكنهم لأداء الشعائر الإسلامية وكذلك تأسيس الحسينيات.

٤- إرسال العلماء المتخصصين في العلوم الإسلامية للتدريس في الحوزات العلمية وإلقاء المحاضرات في المناسبات الدينية وفي المؤتمرات التي تعقد لأجل رفع المستوى العلمي للمسلمين.

٥ - بناء مجمع ثقافي مركزي، وهذا المركز يشمل المسجد والحوزة العلمية والمكتبة الحسينية، والمباني لسكنى الطلبة والطالبات والمحل التجاري، ويشمل أيضاً ملعباً كبيراً^٤.

المفاوضات بين الحكومة الفيليبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية

من أعقد الأمور التي يواجهها المسلمون في الوقت الحاضر هي «المفاوضات الجارية بين الثوار المسلمين المتمثلين في جبهة تحرير مورو الوطنية، وبين الحكومة الفيليبينية.

إن الحكومة الفيليبينية - كما يراها المتابعون لحركات الثورة - تهدف من وراء هذه المفاوضات الى القضاء على الحركة الاسلامية الثورية التي انتشرت في كل مكان بفضل الثورة الاسلامية التي قادها الإمام الخميني^٥.

وقد أدركت مدى خطورة الثورة الاسلامية وامتدادها طويلاً وعرضاً في الفيليبين. ورأت أن من أحسن الوسائل لصد الثورة والقضاء عليها هو اعادة فتح المفاوضات السلمية التي بدأت في مدينة طرابلس بليبيا في عام ١٩٧٦م وتدعى باتفاقية طرابلس.

وهي إنما تهدف من وراء هذه المفاوضات السلمية - كما ذكرنا - فرض الاستسلام على المسلمين وفرض السيطرة التامة على المناطق الاسلامية المتبقية للمسلمين بعد أن يتجردوا من الأسلحة التي يحملونها.

وعلى هذا فان نجاح المفاوضات الجارية بين الحكومة وجبهة تحرير مورو الوطنية هو نجاح حكومة فيدل راموس الذي هو أحد الخمسة^٦ الذين قاموا بتخطيط الحكم العرقي، وفرض هذا الحكم على الشعب بعد أن أعلنه الرئيس ماركوس في ٢١ سبتمبر ١٩٧٢م. وكاد هذا أن يقضي على المسلمين قضاء تاماً في هذا البلد. ومع هذا فقد استطاعت الحكومة - بفرض الحكم العرقي - حط المستوى الأخلاقي عند بعض المسلمين وسيطرة المادة على عقولهم، حتى تخلى بعضهم عن العادة الاسلامية الأصيلة التي يعتز بها المسلم في أي مكان ألا وهي حفظ كرامة المرأة المسلمة. فمنذ بداية الحكم العرقي وحتى الآن هناك المئات من الفتيات المسلمات

(٤) هنالك عشرات من أبناء المسلمين في الحوزات العلمية في الجمهورية الاسلامية يتلقون العلم وبعد عودتهم سيكونون دعاة ومدرسين في الحوزات التي ستقام في المستقبل.

(٥) هؤلاء الخمسة هم:

- ١ - الرئيس المخلوع فرديناند ماركوس.
- ٢ - رانسيلدا ماركوس زوجة الرئيس المخلوع.
- ٣ - هوان فونيس وزير الدفاع في حكومة الرئيس المخلوع.
- ٤ - جنرال قايبان ينز.
- ٥ - الرئيس فيدل راموس وهو القائد العام للقوات المسلحة في حكومة الرئيس المخلوع.

سافرن إلى بعض الدول العربية كخدمات بسبب الضغط المعيشي، وتدهور أحوال المسلمين في الحياة الاقتصادية نتيجة للحروب الدامية التي استمرت طوال فترة الحكم العرفي بين الثوار المسلمين والجيش الحكومي في المناطق الإسلامية المختلفة. وفي هذه الحروب تم إحراق الآلاف من بيوت المسلمين والمئات من المساجد. وقد ترك المدنيون المسلمون أماكنهم خوفاً على حياتهم وحياة عوائلهم، وهربوا إلى أماكن أخرى كلاجئين. وكان من الصعب جداً لهؤلاء المسلمين اللاجئين - نتيجة للعمليات العسكرية - أن يجدوا ما يسد حاجتهم من الطعام والملابس بعد أن تركوا أموالهم ينهبها الأعداء من الجيش الحكومي وجماعة الفئران^٦. ثم يقوم الأعداء بإشعال النار في بيوت هؤلاء المساكين بعد أن تجردت من كل ما فيها من أمتعة وأموال.

إن الحالة المأساوية التي عاناها المسلمون أثناء الحكم العرفي وما زالوا يعانون آثارها المؤلمة يجب أن تكون عبرة للمسلمين، ويتخذوا موقفاً ثابتاً تجاه أعداء الإسلام.

إن قول الامام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول صلى الله عليه وآله عندما تألبت عليه قوى البغي في كربلاء:

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد هيهات أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

يجب أن يتخذ المسلم موقفاً له في مثل هذه الحالة.

(٦) هذه الجماعة منظمة سرية للمسيحيين المتعصبين تم تكوينها سنة ١٩٦٩م قبل الحكم العرفي بثلاث سنوات لقتل المسلمين وطردهم واغتصاب أراضيهم على الأقل، ولأجل إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين لتكون إحدى المبررات لإعلان الحكم العرفي. وقد تعاونت الحكومة مع هذه المنظمة في المعارك التي تدور بين المسلمين والقوات الحكومية.



تقرير

الندوة الثالثة

للمجمع العالمي لأهل البيت
في مكة المكرمة

* إعداد: الشيخ

أبو صادق الكندي

(العراق)

في موسم الحج لعام ١٤١٤ هـ وفي يوم الاثنين المصادف ٥ ذي الحجة الحرام عقدت الندوة الثالثة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) من الساعة التاسعة الى الساعة الثانية عشرة صباحاً في مقر بعثة السيد القائد الامام الخامنئي دام ظله وذلك لدراسة الأوضاع الاجتماعية لأتباع أهل البيت (عليه السلام) في أنحاء العالم.

وبناءً على دعوة موجهة مسبقاً فقد شارك في هذه الندوة مجموعة من أعضاء المجلس الأعلى وأعضاء الجمعية العمومية للمجمع وكذلك مجموعة من الهيئات والشخصيات الاسلامية المتشرفة بأداء مناسك الحج من ٢٠ دولة. وتم انتخاب هيئة رئاسة الندوة، وكانت مكونة من العلماء والاساتذة التالية اسماؤهم:

١ - سماحة الشيخ أحمد الجنتي (عضو المجلس الاعلى للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)).

٢ - سماحة الشيخ محمد تقى واعظ زاده (الامين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية وعضو الجمعية العمومية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)).

٣ - سماحة الشيخ محمد علي التسخيري (الامين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)).

٤- فضيلة الاستاذ زاكزاكي (أحد علماء نيجيريا).

أما البرنامج العام للندوة فقد كان كالآتي:

١- تلاوة آيات من الذكر الحكيم.

٢- تواشيع دينية.

٣- تقرير عن المؤتمر الاول للهيئة العامة للمجمع قدمه الامين العام.

٤- كلمة سماحة الشيخ واعظ زاده حول محبة اهل البيت لدى مجموع

المسلمين.

٥- كلمة الاستاذ عز الدين سليم حول الاوضاع الاجتماعية في العراق.

٦- كلمة الاستاذ الدكتور المعصومي حول الاوضاع الاجتماعية في افغانستان.

٧- كلمة سماحة الشيخ عميد زنجانى حول الاوضاع الاجتماعية في ايران.

٨- كلمة سماحة الشيخ حمزة كلعلي حول الاوضاع الاجتماعية في تركيا.

٩- كلمة سماحة الشيخ الصابري حول الاوضاع الاجتماعية في آذربيجان.

١٠- قصيدة الاستاذ الدكتور محمد علي الحسيني في المناسبة.

١١- كلمة سماحة الشيخ زاكزاكي حول حب اهل البيت في نيجيريا.

١٢- البيان الختامي للأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام).

وفي ختام الندوة اصدر المجتمعون البيان الختامي التالي:

في رحاب بيت الله الحرام وعلى الربوع المقدسة انعقدت بمكة المكرمة في اليوم الخامس من ذي الحجة الحرام عام ١٤١٤هـ الندوة الثالثة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) لدراسة الاوضاع الاجتماعية لاتباع اهل البيت (عليه السلام) في شتى انحاء العالم وقد حضر الندوة جمع غفير من العلماء والمفكرين من شتى الاقطار الاسلامية وفيهم الكثير من اعضاء الهيئة العامة والمجلس الاعلى للمجمع وتدارسوا الاوضاع الاجتماعية في بقاع مهمة من انحاء العالم وخرجوا في نهاية الندوة بالتوصيات التالية:

اولاً: يعلن المجتمعون في رحاب بيت الله الحرام ولاءهم الكامل لقيادة سماحة آية الله الخامنئي دام ظله باعتباره ولياً لأمر المسلمين ويدعون العالم الاسلامي لاتباع آرائه السديدة وطروحاته العالمية الموفقة، كما يعلنون اخلاصهم لخط

الامام الخميني الراحل، باعتباره الخط الاسلامي الاصيل والمعبر عن الحقيقة الاسلامية بكل صفاتها ونقائنها.

ثانياً: يعلن المجتمعون أن الحج إنما هو عملية تربية للبشرية على طريق تحقيق هدف الانبياء، وأن أفضل سبيل لتحقيق الاهداف السامية للحج هو تخليد بعده الاجتماعي السياسي الى جانب بعده العبادي المعنوي، لكي يؤدي دوره في تعبيد الارض لله، واجتذاب الطاغوت بكل اشكاله.

ثالثاً: يعتبر المجتمعون أن خط أهل البيت (عليهم السلام) هو الخط المعصوم الطاهر المعبر عن حقيقة الاسلام، باعتبارهم (عليهم السلام) أدرى بما في البيت الاسلامي المقدس. كما يعتبرون اتباع اهل البيت (عليهم السلام) الأكبر مسؤولية في حمل الامانة، مما يتطلب بذل جهود واسعة لتزكية النفوس أولاً، وتوعية العقول ومعرفة المعالم الحقيقية لمذهبهم والتصورات التامة لهم حول مختلف الشؤون الحياتية ثانياً، وهي تتضمن بالتالي تقديم أروع الحلول للمشاكل الانسانية في كل عصر.

رابعاً: يرى المشاركون في الندوة أن وحدة اتباع اهل البيت (عليهم السلام) إنما هي خطوة هامة على طريق تحقيق الوحدة الاسلامية الشاملة، وان أي عمل يستهدف تقويض دعائم الوحدة الاسلامية الكبرى هو أمر يرفضه اهل البيت (عليهم السلام) ويتنافى مع مبادئهم المسلمة.

خامساً: يدعوا المشاركون الى الاستمرار في دراسة الاوضاع العامة للمسلمين في كل منطقة، مع التركيز على مشاكل أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وضرورة السعي الحثيث والجامع والدقيق لمعرفة سبل الخلاص والحل، لكي تنعم الامة الاسلامية بسلامتها الكاملة، وتسعى كل الأجنحة فيها لتطبيق شريعة الله تعالى على مجمل الحياة.

سادساً: يدرك المجتمعون أن هناك بعض العوامل التي تؤدي الى خلق المشاكل بين المسلمين، وفي طليعتها أحابيل الاستكبار العالمي وأذنابه، وكذلك التعصب المقيت والجهل الفاضح، ولذا فيجب العمل على محو آثارها السيئة، وتحقيق مجتمع فاضل بعيد عن هذه الحالة السلبية، سائر على خط الاسلام الحنيف.

المَحْصُولُ الثَّقَافِي

لِنُظْمَةِ الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ

تقرير

بمناسبة الذكرى العظيمة لتأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي، وإثباتاً لسمعة العلامة الشيخ محمد علي التستفيري الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) وممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجمع الفقه الإسلامي التابع للمنظمة بالتقرير التالي عن المحصول الثقافي لها.

مر ربع قرن على ذكرى إحراق المسجد الأقصى بأيدي صهيونية عام ١٩٦٩م وقد ثارت لذلك مشاعر المسلمين، وعمّ الغضب كلّ العالم الإسلامي ضدّ كلّ الكيان الصهيوني الغاصب، وكانت ردّة فعل المسؤولين في العالم الإسلامي وبدوافع سياسية مختلفة قد تمثلت في إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي لتحقيق التضامن الإسلامي، والعمل على ترشيد أحوال الأمة الإسلامية في مختلف المجالات.

وكمُنظمة عالمية استطاعت هذه المنظمة أن تعقد لحدّ الآن ٢٢ مؤتمراً لوزراء الخارجية، وسبعة مؤتمرات للقمة، وعشرات المؤتمرات الفرعية والتخصصية، وأنشأت بعض المؤسسات الفرعية في مجالات تخصصية، وبذلت مئات الملايين من الدولارات سعياً لتحقيق أهدافها.

والسؤال المطروح هنا هو:

هل استطاعت هذه المنظمة أن تحقق الهدف المعلن الذي أنشئت لأجله؟

وفي مجال الإجابة ربّما نجد من يفرط في التفاؤل فيتصورها من أنجح المنظمات، ومن يمعن في التشاؤم فيراها لم تحقق أي شيء غير إهدار الأموال والأوقات وتضييع الآمال، ودعم الاتجاهات الرجعية العميلة؛ إلا أن الحق يقتضي التأمّل أكثر فأكثر لنقع على صخرة الحقيقة.

وإذا درسنا الموقف من جوانبه، وتأملنا النتائج والقرارات التي صدرت من الاجتماعات العديدة، ووتبعناها في مجال التطبيق العملي، والآثار المترتبة عليها، نجد أن هناك فرقاً شاسعاً بين المسارين السياسي والاقتصادي من جهة، والمسار الثقافي من جهة أخرى، طبعاً كما نعتقد نحن، وللآخرين ما يعتقدون.

ولسنا هنا بصدد التفصيل في دراسة المسارين الثقافي والاقتصادي، غير أننا نستطيع القول بإجمال إن المنظمة لعبت بعض الأدوار السياسية، ولم توفق في أكثرها لعوامل عديدة.

فبالنسبة لفلسطين كانت قراراتها من حيث المجموع أفضل من غيرها، وربما بلغت قرارات بعض المؤتمرات العشرين صفحة، تناولت فيها القضية الفلسطينية من جميع الجوانب، وأعطت رأيها بصراحة فيها. إلا أن الملاحظ أن هذه القرارات كانت تذوب عند التطبيق، فلا تجد لها الاستجابة الكافية، فكل دولة كانت تتخذ مسارها تجاه القضية، وتمشي لوحدها على ضوء ارتباطها بالغرب، الأمر الذي كان ينعكس حتى على نفس هذه القرارات، فتعمل على التراجع عن المواقف المبدئية السابقة، حتى عاد الأمر كما نشهده اليوم من الذل والمساومة والإذعان لكل المظغوط، وبالتالي الاعتراف بالعدو الغاشم.

وبالنسبة لقضية الحرب العراقية الإيرانية، لم تستطع المنظمة أن تفعل شيئاً رغم أنها اتخذت بعض الخطوات. وكذلك الأمر بالنسبة للاعتداء العراقي على الكويت.

أما بالنسبة لأفغانستان، فقد بذلت جهداً لكنها وقفت عاجزة أمام اختلاف مصالح أعضائها، وعناد الفصائل الأفغانية المتحاربة سدىً.

وربما تحقق الإجماع الإسلامي تجاه قضية البوسنة والهرسك كأقوى ما يكون، واستطاعت المنظمة أن تتخذ منها بعض المواقف القوية، إلا أنها لم تحقق

المطلوب بشكل كامل.

أما على الصعيد الاقتصادي فإن إنجازاتها يمكن أن تتلخص في القيام ببعض المشاريع الاقتصادية المفيدة للعالم الإسلامي، وفي طليعتها البنك الإسلامي للتنمية، ومقره جدة، وكذلك بعض المشاريع في مجال مكافحة التصحر وغيرها.

بعد هذا لنركز على المسار الثقافي لهذه المنظمة لنعرف مدى ما حققته من نتائج. ويمكن أن نقسم الإنتاج الثقافي إلى حقول:

الحقل الأول: المراكز الثقافية التي تمّ إيجادها أو الدعوة لذلك وأهمها ما يلي:

أولاً - الجامعات الإسلامية: قرر مؤتمر القمة الإسلامية الثاني المنعقد في لاهور في باكستان في فبراير ١٩٧٤م إنشاء جامعتين إسلاميتين في إفريقيا، إحداهما في النيجر لتخدم البلدان الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية، والثانية في أوغندا لتخدم البلدان الناطقة بالانجليزية. ويذكر أن في لاهور جامعتين إسلاميتين. كما قرّر المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م إنشاء الجامعة الإسلامية في ماليزيا، وقرّر المؤتمر الإسلامي الرابع عشر لوزراء الخارجية المنعقد في دكا في بنغلادش في ديسمبر ١٩٨٤م إنشاء الجامعة الإسلامية في بنغلادش.

وأوضاع هذه الجامعات مختلفة، فجامعة النيجر قبلت لحد الآن ١٣٠ طالباً، ولكن لما كانت الصعوبات المالية تواجهها بقوة مما أدّى إلى حصول اضطرابات بين الطلبة، دعت السلطات المحلية لإغلاقها في بداية السنة الدراسية (١٩٩١ - ١٩٩٢) وقد تمّ القيام ببعض الخطوات العملية لإعادتها إلى النشاط.

وجامعة أوغندا بدورها تمّ افتتاحها عام ١٩٨٨ أي بعد أربعة عشر عاماً، وتضمّ حالياً ثلاث كليات، ويقدر عدد طلابها بـ ٣٥٣ طالباً وما زالت تعاني من نقص مالي. وكانت جامعة ماليزيا العالمية هي المشروع الأكثر نجاحاً، حيث افتتحت عام ١٩٨٣م وفيها الآن أكثر من ٨٠٠٠ طالب، كما أن هيئة التدريس فيها تزيد على ٥٠٠

عضو، وأخيراً فإن جامعة بنغلادش الإسلامية تحوي الآن ١٣٥ طالباً، وتعاني من نقص مالي أيضاً.

ثانياً: المراكز الإسلامية التابعة، وهي:

أ - مسجد الملك فيصل والمؤسسات التعليمية الثقافية التابعة له في انجamina في تشاد.

ب - المعهد الاقليمي للدراسات والبحوث الإسلامية في تمبكتو في مالي.

ج - المعهد الاقليمي للتعليم التكميلي في اسلام آباد في الباكستان.

د - المركز الاسلامي في غينيا بيساو.

و - المنظمة الإسلامية الدولية للمرأة ودورها في المجتمع الاسلامي.

ز - المعهد الاسلامي للترجمة في الخرطوم.

والملاحظ أن هذه المراكز تمت الموافقة على إنشائها في أحد المؤتمرات الإسلامية، لهدف نشر الثقافة الإسلامية، وهي عادة ما يتم التعاون في تمويلها بين المنظمة ودولة المقر، ولكنها لم تصل بعد إلى الحد المطلوب، طبعاً على اختلاف بينها فيما حققته من خطوات.

وكمثال على ذلك نجد أن موضوع المنظمة الإسلامية الدولية للمرأة - رغم أهمية موضوعه إذ يتناول قضية ترشيد دور المرأة في المجتمع الاسلامي - بقي خلال سنتين قيد الدرس والمداولة.

فقد طرح لأول مرة في الاجتماع العاشر للجنة الإسلامية للأموال الاقتصادية والثقافية والاجتماعية باقتراح من الباكستان، وأوصى المؤتمر الرابع عشر والمؤتمر الخامس عشر لوزراء الخارجية بتشكيل لجنة متخصصة لدراسة، واجتمعت اللجنة في اكتوبر ١٩٨٥م في اسلام آباد ودرست الموضوع، وقدمت النتائج الى الاجتماع السادس عشر لوزراء الخارجية، الذي كلف الأمانة العامة بتهيئة مشروع الميثاق، وقد قامت الأمانة العامة بذلك، وعرضته على الاجتماع الثامن عشر. وتتابع تأييدات وزراء الخارجية في مؤتمراتهم التالية: (التاسع عشر، والعشرين، والحادي والعشرين) مع الترحيب باقتراح مقدم من الجمهورية الإسلامية الإيرانية لاستضافة اجتماع للخبراء لدراسة هذا الموضوع.

وقد سعت الأمانة العامة في الاجتماع الحادي والعشرين لطرح مشروع قرار يخلط بين هذه المنظمة، وموضوع دور المرأة في المجتمع الاسلامي، مما يؤدي إلى حذف الفكرة في النهاية، إلا أن نشاط الوفد الاسلامي الايراني حال دون ذلك. والحقيقة أن هناك دولاً في طليعتها السعودية خالفت منذ البدء طرح مثل هذا الموضوع، لأسباب معلومة ناتجة من وضعها الداخلي، ونظرتها للمرأة. وهذه المخالفة تمثلت في ضغوط مختلفة، للمنع والحيلولة من إنشاء هذه المنظمة المهمة. في حين عملت الجمهورية الاسلامية الايرانية على متابعة هذا الموضوع، إيماناً منها بأهمية الموضوع، بل وقد سعت إلى كسب الدول الاسلامية لإيجاد رياضة نسوية اسلامية عالمية، تستطيع فيها المرأة أن تقوم بدورها الرياضي دون أن تبطل بتبعات الانحراف الاخلاقي. ولكن ما أشرنا إليه حال دون الوصول إلى قرار حاسم، حتى في هذا المؤتمر وهو الثاني والعشرين من مؤتمرات وزراء الخارجية، مما لم يسمح لمؤتمر القمة السابع أن يتخذ قراراً بذلك.

وقد تحدثت بإسهاب عن هذا الموضوع، واعتبرته من نقاط الضعف في مسيرتنا، وألقيت باللوم على الجميع في التقصير، إلا أن قوة الطرف المقابل، وانسجام الأمانة العامة معه منعا من الوصول إلى نتائج مرضية.

الحقل الثاني: المواضيع العامة:

وتتدرج تحت هذا العنوان المواضيع التالية:

- ١- مشروع المبنى الجديد لجامعة الزيتونة بتونس.
- ٢- وضع تقويم هجري موحد، وتوحيد الشهور القمرية والأعياد الإسلامية.
- ٣- مشروع إنشاء مركز إسلامي للتدريب والبحوث الطبية المتقدمة في بنغلادش.
- ٤- مشروع الاستراتيجية الثقافية للعالم الاسلامي.
- ٥- مشروع اللائحة الاسلامية لحقوق الانسان.
- ٦- مشروع القيام بخطة لمكافحة المفاصل الأخلاقية.
- ٧- موضوع الموقف الموحد تجاه الاستهانة بالمقدسات والقيم الإسلامية.

- ٨- مشروع استراتيجية العمل الاسلامي المنشق في مجال الدعوة.
 - ٩- موضوع رعاية الطفل وحمايته في العالم الاسلامي.
 - ١٠- التآخي بين الجامعات الفلسطينية في الاراضي المحتلة والجامعات في الدول الأعضاء.
 - ١١- تدريس مادة تاريخ وجغرافية فلسطين في الدول الأعضاء.
 - ١٢- الوضع التعليمي في الأراضي الفلسطينية المحتلة والجولان السوري.
 - ١٣- تقوية وضع الجامعات في الأراضي المحتلة.
 - ١٤- دراسة مشكلات التعليم في الأراضي المحتلة.
 - ١٥- المحافظة على الهوية العربية والطابع الاسلامي لمدينة القدس الشريف.
 - ١٦- تدريس المعلومات حول الجماعات المسلمة في البلقان والقوقاز في مادتي التاريخ والجغرافيا.
 - ١٧- تقديم مساعدات لمسلمي كوسوفو وسنجق.
 - ١٨- حماية التراث الثقافي والمؤسسات التعليمية في البوسنة والهرسك.
- والملاحظ في هذه المشاريع قبل كل شيء أنها تناولت في أغلبها قضايا مهمة جداً، ولها آثارها الواسعة على مستوى العالم الاسلامي.. إلا أنها بدورها اختلفت من حيث حماس الدول الأعضاء لإنشائها وتنفيذها، وبالتالي اختلفت من حيث المصير والنتيجة، وما نحن نذكر بعض الأمثلة على ذلك:

أ- مشروع اللائحة الاسلامية لحقوق الانسان:

فمشروع اللائحة الاسلامية لحقوق الانسان في الاسلام مَرَّ بكثير من اللجان والمؤتمرات منذ بدأت فكرة كتابته رسمياً عام ١٩٧٩م، حيث قرر المؤتمر الاسلامي العاشر لوزراء الخارجية تشكيل لجنة مشاورة لإعداد لائحته، وقد أُحيلت الى المؤتمر الحادي عشر، حيث قام بدوره بإحالتها الى لجنة قانونية، وعرض النص المعدل على مؤتمر القمة الثالث، ولكن هذا المؤتمر أحاله الى لجنة أخرى، ووافق المؤتمر الرابع عشر للخارجية في داكا على المقدمة وأول مادة فيه، وأحال باقي المواد على لجنة ثالثة، ثم تتابعت المؤتمرات مؤكدة عليها، إلى أن عقد

اجتماع طهران في ديسمبر ١٩٨٩م وأعدّ الصيغة النهائية التي تمّت الموافقة عليها نهائياً في المؤتمر التاسع عشر بالقاهرة. وهكذا تكون قد مرّت بعشرة مؤتمرات الخارجية، وثلاثة للقمّة، بالإضافة لجلسات الخبراء التي كان آخرها في طهران، وقد تشرّفت برئاسة هذه الجلسة الأخيرة، كما شاركت في جلسات غيرها كرئيس مناب أو كعضو مسؤول.

والحقيقة فإن النتيجة كانت رائعة من حيث الجانب النظري، إلّا أن المشكلة الأساسية تكمن في التطبيق على صعيد العالم الاسلامي، تماماً كما هي المشكلة في الإعلان العالمي لحقوق الانسان، ولكن على الصعيد العالمي كلّه. فلقد أصرّت بعض الدول الأعضاء على أن يقيّد تنفيذ هذا الإعلان بما إذا كان ينسجم مع القوانين الداخلية لها!! وهذا أمر غريب حقاً. وعلى أي حال؛ ينبغي السعي الجاد لضمان التنفيذ بمختلف الطرق، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال إنشاء لجنة محايدة لمراقبة حقوق الانسان على ضوء اللائحة الاسلامية.

ب - الاستراتيجية الثقافية للعالم الاسلامي:

وهو مشروع مهم جداً انطلق من مؤتمر القمة الثالث، وأكّد عليه مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت عام ١٩٨٩م عبر مشروع قُدّمته السنغال، وشكّلت لذلك لجنة للخبراء الحكوميين، حيث عقدت ثلاثة اجتماعات شاركت في بعضها، بل وقمت بتهيئة الفصل الثاني من المشروع، وهو فصل (الأهداف). وهكذا قامت هذه اللجنة في اجتماعها المنعقد بالقاهرة عام ١٩٩٠م بدراسة الخطة، وتوالت الاجتماعات حتّى تمّ وضع مشروع متكامل رفع إلى مؤتمر القمة السادس في دكار، فصادق على المشروع بأكمله، وتمّ العمل على ملاحظة السبل الكفيلة بتطبيقه عبر خطة تنفيذية، ولم تصل هذه الخطة بعد إلى الحد الكامل.

وقد قام المؤتمر السابع بالدار البيضاء بالمصادقة على مشروع قرار برقم CS/DR/15 تمّت فيه التوصية على وضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ، عبر دراسة الخطة التنفيذية من قبل اللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية، وطلب من

الدول اتخاذ الخطوات اللازمة لإدخال هذه الاستراتيجية ضمن سياساتها الوطنية في المجالات الثقافية والتعليمية والتربوية.

وعلى أي حال فما زال هذا المشروع باقياً على الصعيد النظري ينتظر صياغته بشكل مشروع عملي تنفيذي، مثله تماماً كمثّل اللائحة الإسلامية لحقوق الإنسان.

ج - مشروع وضع خطة لمكافحة المفاصد الأخلاقية:

مرّ هذا المشروع بعقبات كثيرة وضعتها بعض الدول الأعضاء، لأنه يتنافى مع ما هي عليه من تنبؤ لبعض السلوكات والأخلاقية وسمّاح لبيع الخمر، وترويج للسفور، وفسح المجال للقمار والبلجات الخلية، وأمثال ذلك من أنماط الانحراف السائد في أرجاء العالم الإسلامي.

ورغم كل العقبات، فقد أصررنا على طرحه في العديد من المؤتمرات، حتى تمّت الموافقة على صيغة معدّلة منه، حذفت كل عبارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخفّفت من مواده حتى كادت تفقده فاعليته.

إلا أن الغريب أن الأمانة العامة ومن ورائها بعض الدول عملت على حذفه من قائمة مشاريعها، حتى لم نعد نشهد له أثراً في القرارات التالية، الأمر الذي يشكك تماماً في مصداقية الكثير من نشاطات المنظمة مع الأسف الشديد.

والحقيقة أن القرار لم يترك أي أثر على صعيد إصلاح الأوضاع الأخلاقية، نظراً لفقدان العزيمة اللازمة لتحويل هكذا مشروع إلى واقع التنفيذ.

د - موضوع الموقف الموحد من التجديف والاستهانة بالمقدسات الإسلامية:

وهذا الموضوع انطلق من خلال الآثار العالمية التي تركتها الفتوى التاريخية الخالدة للإمام الخميني (رحمه الله) بحق المرتد المجرم سلمان رشدي، الذي عمل من خلال كتابه المشؤوم (آيات الشيطانية) على الاستهانة بأهم المقدسات الإسلامية، وقد ساندته في موقفه التأمري كل الدول الغربية، معبرة عن حقها ضد الإسلام والمسلمين. إلا أن فتوى الإمام التاريخية أفضلت هذه المؤامرة، بل حوّلت الموقف

إلى تجلٍ جديد للوحدة الاسلامية بوجه أعداء الأمة الاسلامية... وقد عرض الموضوع على المؤتمر الثامن عشر لوزراء الخارجية بالرياض عام ١٩٨٩م فأصدر بيانه التاريخي حول (العمل المشترك إزاء أنماط الاستهانة بالقيم الاسلامية) وقد أيد المؤتمر الاسلامي التاسع عشر عبر أحد قراراته هذا الاتجاه، وطالب بالوقوف أمام نشر هذا الكتاب الضال.

إلا أن ضغط الدول الغربية وتقاعس البعض من الأعضاء أضعف هذا الموقف، الأمر الذي تجلّى في إدخال عناصر أخرى لهذا القرار، مثل مؤامرة الكيان الصهيوني لتدمير المسجد الأقصى، والضيوط الهندية الهادفة الى هدم مسجد البابري، فضمّت الى موضوع كتاب الآيات الشيطانية، وهذه المواضيع وإن كانت بنفسها مهمة، إلا أن ضمّها لهذا القرار يضعفه بلا ريب.

هذا وقد صدر عن كل من المؤتمرين العشرين والحادي والعشرين للخارجية قرار يطالب الأمين العام بدراسة إمكانية إعداد وثيقة قانونية دولية لكفالة احترام القيم والمقدسات الاسلامية في برنامج عمل مجمع الفقه الإسلامي.

وفي المؤتمر الثاني والعشرين للخارجية الذي تبعه مباشرة المؤتمر السابع للجنة تم تأكيد البيانات السابقة، وبعد التنديد بالاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى والمسجد الابراهيمي، والاعتداءات الهندية التي أدت الى تدمير مسجد البابري، والاعتداءات الصربية على الأماكن المقدسة في البوسنة والهرسك، تم التأكيد على ضرورة إبرام الوثيقة القانونية الآتفة الذكر.

وهكذا نجد أن المنظمة تتردّد بين الإقدام والإحجام في كثير من المواضيع، ومنها هذا الموضوع، وبدلاً من تقوية موقف المؤتمر الثامن عشر، راحت المسيرة تضعف سواء من خلال التقليل من عبارات التنديد الشامل بالذين يدعمون المرتد سلمان رشدي، أو من خلال ضمّ موضوعات مهمة أخرى كلّها تستحق قرارات مستقلة إليه حتى يمكن تغطيته بالأحداث، وصرف الأنظار المركّزة على الغرب في ذلك.

هذا في حين يصعد الغرب من دعمه لهذه المؤامرة، ويستقبل رؤساؤه هذا المجرم، ويمنح المكافآت والأوسمة كبطل للحرية التعبيرية، بل ويحاول تشجيع

أمثال تسلميه نسرین المعتدية أيضاً على المقدسات في هذه المسيرة، دون أن يأبه بالموقف الاسلامي الرافض.

الحقل الثالث: المؤسسات المتفرعة:

وهي مؤسسات شكلتها المنظمة، وتعتبر الدول الأعضاء بشكل طبيعي أعضاء أيضاً في هذه المؤسسات، وتبلغ في الحال الحاضر سبع مؤسسات في المجالات الثقافية والاقتصادية، وتقع مقراتها في بلدان مختلفة. وما نحن نقدم نبذة مختصرة عن أهم مؤسستين ثقافيتين فيهما وهما:

اولاً: (الارسيكا) مركز الدراسات التاريخية والفنية والثقافية الاسلامية باستانبول.

انشئ هذا المركز بقرار من المؤتمر السابع لوزراء الخارجية، وتمت الموافقة على نظامه الاساسي في المؤتمر التاسع، وبرنامج العمل في المؤتمر العاشر، وافتتح عام ١٩٨٢م وأمينه العام هو الاستاذ إحسان اوغلو. وللمركز نشاطات متعددة منها:

- * إصدار ٤١ كتاباً في الشؤون التي يختص بها.
- * إصدار ٣٤ نشرة إخبارية.
- * إنتاج شريطين وثائقيين حول الفنون الاسلامية.
- * إقامة ٨٩ معرضاً في مجالات الفنون والصور التاريخية.
- * شارك في أو نظم ٢٤ ندوة في مختلف المناطق.
- * نظم ٨٨ محاضرة علمية في مركزه باستانبول.
- * يقوم بأعمال اللجنة التنفيذية للجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري.
- هذا ويعتبر المركز من المراكز الناجحة، إلا أنه ما زال يعاني من النقص المالي، وكذلك ما زال يهتم بكثير من الأمور الجانبية، في حين توجد قضايا مهمة جداً لم يتطرق إليها بعد.

ثانياً: مجمع الفقه الاسلامي:

وهو مجمع فقهي عالمي، تشترك فيه كل الدول الاسلامية على مستويات

رفيعة، وتتمثل فيه كل المذاهب الاسلامية السبعة (الحنفي والحنبلي والشافعي والمالكي والإمامي والزيدي والأباضي) وتسوده روح حرّة الى حدّ جيد، ويدرس في كل عام قضايا مستجدة مهمة، وأشترّف بتمثيل الجمهورية الاسلامية الايرانية فيه، بل وتمثيل كل أتباع ومدارس المذهب الإمامي في العالم... وقد عقد لحدّ الآن ثماني دورات في مدن مختلفة، درس فيها عشرات المواضيع المهمة، وأمينه العام هو الشيخ محمد الحبيب بن الخوجه.

ونظراً لأهمية هذا المجمع، وبطلب من مندوب الجمهورية الاسلامية الايرانية فيه، فقد تفضّل سماحة قائد الثورة الاسلامية فأصر على تشكيل «مجمع فقه أهل البيت (عليه السلام)» ليقوم الى جانب دراسة القضايا المستجدة دراسه معمّقة بالإشراف على الدراسات المعّدة لهذا المجمع وأمثاله.

ويعدّ هذا المجمع من أفضل المشاريع التي أقدمت عليها المنظمة على الإطلاق.

الحقل الرابع: المؤسسات التخصصية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي:

وهي مراكز متخصصة تعمل في إطار المنظمة، لكن انتماء الدول الأعضاء لا يتم بشكل طبيعي، بل هي حرّة في الانتماء وعدمه، ولها مقرّات في بلدان متنوعة، وها نحن فيما يلي نشير إلى أهم مؤسسة فيها وهي:

(الأسيسكو) المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

وقد طرح مشروع تأسيس هذه المنظمة في الاجتماع العاشر للخارجية، وتحت الموافقة على نظامها الأساس في الاجتماع الحادي عشر، ووافق مؤتمر القمة الثالث عام ١٩٨١م على تأسيسها، وعقدت اجتماعها التأسيسي عام ١٩٩٢م وانضمت إليها آنذاك ٢٣ دولة وتستهدف ما يلي:

أ - تمتين أواصر التعاون التعليمي والعلمي والثقافي بين الدول الأعضاء.

ب - إقامة السلام والتفاهم عبر الاستفادة من مختلف الوسائل.

ج - تجسيد معالم الثقافة الاسلامية في البرامج الدراسية في مختلف المستويات.

د - إحياء الثقافة الإسلامية الأصيلة وردّ الشبهات.
هـ - الدفاع عن الهوية الإسلامية للمسلمين في الدول غير الإسلامية.
هذا وقد انضمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إليها عام ١٩٩٤م فبلغت الدول المنتمية ٣٩ دولة.

أما المؤسسات الأخرى فهي:

- الاتحاد الرياضي للتضامن الإسلامي - ومقرّه في الرياض.
- اللجنة الإسلامية للهِلال الدولي - ومقرّها في بنغازي بليبيا.
- الاتحاد العالمي للمدارس الدولية - العربية الإسلامية.
- لجنة تنسيق العمل الإسلامي والدعوة.

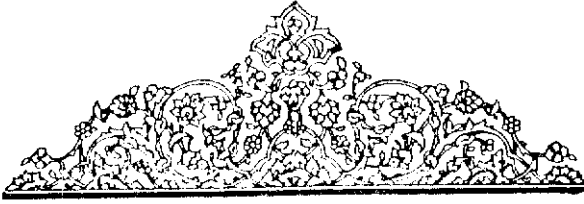
و خلاصة الأمر:

أننا نجد للمنظمة تأثيراً لا بأس به في المجالات الثقافية، وربما فاق هذا التأثير بكثير أثارها الاقتصادية والسياسية، إلا أنه لم يصل مع هذا إلى الحد المطلوب من منظمة عالمية تحمل أهدافاً كبرى، وتعمل على الرقي بمستوى أبناء الأمة في مختلف المجالات، ذلك أن التوعية الحقيقية تتطلب العمل على تعميق المفاهيم الإسلامية الأصيلة حول الوحدة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، ونشر الفضائل، وإيجاد التوازن المطلوب على مختلف المستويات، وحذف كل مظاهر الفساد الأخلاقي والسياسي والثقافي والاقتصادي، وإحياء الشعائر الإسلامية بما لها من روح حقيقية، وبالتالي العمل على إيجاد المجتمع الإسلامي الأصيل الواحد والفرد المسلم الملتزم. وهذه أمور لم تستطع المنظمة القيام بها مع الأسف، ولعل أهم الأسباب التي أقرعتها عن تحقيق أهم وظائفها تكمن في أنها تستمد قوتها من أعضائها، والكثير من هؤلاء الأعضاء يصوغون سياساتهم على أساس التبعية للغرب أو للشرق، بالإضافة للمصالح الوطنية الضيقة أو الحزبية أو القومية المغلقة، مكتفين من الإسلام ببعض الصفات السطحية.

هذا بالإضافة إلى أن المنظمة تسير عادة وفق المجالات المسموح بها من قبل الدول الممثلة، وبعض هذه الدول محكومة تماماً لعاملين أساسيين: التبعية

السياسية للغرب، والأفق الضيق للثقافة القشرية الرجعية والتصور الجامد للإسلام، وكل ذلك يمنع المنظمة من القيام بدورها الفعال في مجال التوعية الإسلامية الثورية، أو الارتفاع بمستوى المرأة، أو محاربة الفساد الأخلاقي وأمثال ذلك.

وختاماً نسأل الله جلّ وعلا أن يوفق أمتنا لحمل مسؤوليتها الحقيقية، والعمل على تطبيق شريعته الغراء في مختلف المجالات الحياتية. والله الموفق.



قال الإمام عيسى (ع) :

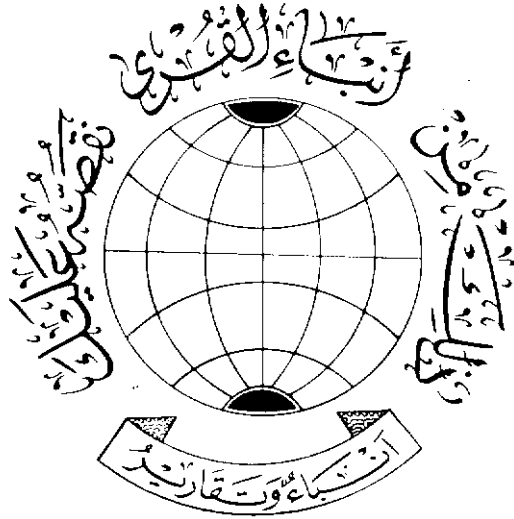
رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا
فَوَعَى وَدَعَى إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا.

الخطبة ٧٦

من البلاغة



من أرباب الفري



نافذة نطل منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في
أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير.

الجمهورية الإسلامية في إيران

أصالة المرجعية الإسلامية وشموخها

بعد رحيل آية الله العظمى
الشيخ الراكعي رحمه الله كثرت
التقولات المعادية للثورة الإسلامية
وحكومتها وشعبها، وقد وصف «وارن
كريستوفر» وزير الخارجية الأميركي
الشعب الإيراني بالشعب الإرهابي،
وغيرها من الأحاديث المخالفة للمنطق
والعقل، والتي تنطلق من بؤرة سوداء في
ضمايرهم المشبعة بالجريمة والإرهاب
والسطو، ولم يحدث أن وصف سياسي
محنتك يدعي انه يمثل أقوى دولة في

عالمنا المعاصر شعباً من «٦٠» مليون
نسمة بالإرهاب، وهذا ما يدل على عمق
الحقد على الإسلام، والعمل بكل طاقاتهم
لضربه أو تشويهه في كل زمان ومكان.
وقد وجدوا في قضية المرجعية مادة
دسمة للاستهلاك الإعلامي بمختلف
وسائله، مجمعين على أن في الجمهورية
الإسلامية صراعاً على المرجعية، وانطوت
تقاريرهم على جهل مطبق بكل مداخل
وأصول المرجعية وشؤونها، الأمر الذي
أثار استهزاء الشعب الإيراني المسلم بكل
فئاته، لما يمتلكه من وعي ورشاد أحبط
جميع خدع الأعداء ومخططاتهم

المغرضة، وأظهروا مدى إيمانهم وتعلقهم بالمرجعية الرشيدة ووفائهم لها، وحبهم العميق لعلماء الدين، بعد أن كان أعداء الثورة والاسلام يحاولون يشقّي الوسائل ويصرفون الأموال الطائلة للايحاء بأن المرجعية فقدت شأنها ومكانتها في إيران، ولم تعد كالسابق. وتوضّح هذا الأمر جلياً بعد رحيل الشيخ الآراكي رحمه الله.

وقد فنّد ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى السيد الخامنّي جميع هذه الدعايات والأغراض المشبوهة بالقول: إن نشر قوائم بأسماء العلماء المؤهلين للمرجعية من قبل أصحاب الخبرة يدلّ على وجود العلماء الجديرين والمؤهلين للمرجعية في الحوزات العلمية في قم المقدسة، وإن الترويج بعدم وجود شخص مؤهل لتولّي المرجعية ناشئ من جهل الغرب بمسائل الحوزات العلمية لأتباع أهل البيت عليهم السلام. وأضاف سماحته: في ضوء المسؤوليات الجسام للقائد، وبوجود علماء مجتهدين وعلماء مؤهلين، فإن قبول مسؤولية المرجعية في الداخل لا أراها متعينة فيّ، وأما بالنسبة لخارج البلاد فلها حكم آخر، واتقّب المسؤوليّة إزاءهم.

ورداً على استفسارات أبناء الشعب

الايراني ومسلمي العالم حول المرجعية بعد رحيل شيخ الفقهاء آية الله العظمى الآراكي رحمه الله فقد أصدرت رابطة اساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة بياناً قدمت فيه حضرات الآيات العظام السيد علي الخامنّي والحاج محمد فاضل اللنكراني والحاج ميرزا جواد آغا التبريزي والشيخ محمد تقي بهجت والشيخ حسين وحيد الخراساني والسيد موسى شبيري الزنجاني وسماحة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي باعتبارهم الفقهاء الجامعين للشرائط، كما اصدرت رابطة العلماء المجاهدين بياناً جاء فيه ان تأريخ الجهاد والاجتهاد الشيعي سجل أسماء رجال عظماء تحلّوا بالتقوى وتسلّحوا بالفكر والمنطق، ودافعوا عن مبادئ الولاية العلوية السامية في ميادين الفكر والمعرفة وفي كل خنادق الكلام والحكمة والرجال والدراية والتفسير والفقه. لكن الجهاد في ميادين الفقه وأصوله تميّز بالمزيد من العظمة والسؤدد، خاصة مع بداية عصر الغيبة الكبرى، التي بادر فيها الفقهاء الى تلبية حاجات الأمة، مستمدين معرفتهم من منابع الاسلاميّة (القرآن وسنة الرسول وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام) مستنطين «حكم الله» منها تلبية

القيادة لكي لا ينفذ الاعداء ليضعوا
فواصل بين الدين والسياسة داخل حياة
المجتمعات الاسلامية، وان دور المرجعية
خلال النصف الأخير من هذا القرن هي
نفسها القيادة في التعبير السياسي
والجغرافي، وذلك لان اتباع أهل
البيت عليه السلام كانوا بلا حكومة، وكانوا لا
يقرّون للحكومات القائمة، ويراجعون
الفقيه الجامع للشرائط، اما اليوم وقد
تحققت ولاية الفقيه، فليس من المصلحة
فصل المرجعية عن الولاية. ونوّه العلماء
والخطباء والاساتذة في بياناتهم وخطبهم
وردودهم، ان الاسلام يعيش حالة من
التجدد في الظروف الراهنة، والاسلام
المحمدي الاصيل، يكافح الظلم والظالمين
ويقارع من اجل تحرير الشعوب الاسلامية
من نير الاجنبي. كما أكدوا خلال اجوبتهم
على استفتاءات المؤمنين حول المرجعية
اهلية آية الله العظمى السيد الخامنئي «دام
ظله» للمرجعية وان تقليده مدعاة لكمال
وعزة ووحدة الامة الاسلامية، مشيرين
الى نبوغه في الجوانب العلمية.

ومن خارج ايران بعثت شخصيات
علمائية وأحزاب وجمعيات اسلامية
برقيات من اذربيجان وافغانستان ولبنان
وكشمير والامارات العربية المتحدة

للاحتياجات الفكرية والدينية للمجتمع
المسلم، وبذلك سطع في أفق الفقاهاة رجال
عظماء أناروا الدرب وتركوا أثراً عظيمة
وخالدة أغنت الحوزات العلمية والعلماء
الكبار.

إن أولئك العلماء الذين يلبّون حاجات
الامة الفكرية والدينية هم حقاً مراجع
الامة، وحصون الاسلام، وأمناء الرسالة،
كما ورد عن المعصومين عليهم السلام بأنهم ورثة
الأنبياء، ولذلك فإنهم محور الهداية طيلة
عصر الغيبة، ويتبلور الموضوع عندما
نذكر قول الامام الخميني رحمته الله في حديثه
عن دور الفقه الحيوي: بأن الفقه يمثل
نظرية إدارة المجتمع من المهد الى اللحد.
وحذّر العلماء وأئمة الجمعة في
مختلف انحاء البلاد من دسائس أعداء
الاسلام، وضرب العلماء والائمة والخطباء
عدّة أمثلة، منها: أن أعداء الاسلام يسعون
بكسل الطرق والأحباب والايحاءات
المفرضة إلى إضعاف منزلة الولي الفقيه،
فهذه انجلترا، التي تلقت أكثر من غيرها
ضربات موجعة من قبل المرجعية سواءً
في النجف أو قم تخطط لضرب المرجعية
منذ زمن بعيد.

وأكد العلماء والمجتهدون في بيانات
أصدروها على عدم فصل المرجعية عن

وجنوب افريقيا واميركا ومورين والمانيا وتركيا واستراليا والارجنتين والبرازيل وماليزيا وسوريا والفيليبين واندونيسيا وبنگلادش والهند والباكستان واسبانيا وزغرب ومناطق مختلفة اخرى تطالب سماحة السيد الخامنئي «دام ظله» بالتصدي للمرجعية وان مسلمي هذه البلدان عازمون على تقليده.

وجاء في اغلب الرسائل ان قيادة سماحته الحكيمة ودولته المباركة تخفف عن الأمة حجم الثلثة التي اوجدها رحيل مراجع المسلمين العظام في الآونة الاخيرة وآخرهم سماحة آية الله العظمى الشيخ الأراكبي، وناشدت الباري عزوجل بحفظ شريعة سيد المرسلين.

* * *

الثقافة الاسلامية

اساس بناء المجتمع الاسلامي

على اساس التغيير الأخلاقي الجذري بكل ما تحمله الكلمة من معنى خاص وعام في المجتمع دعا سماحة القائد السيد الخامنئي «دام ظله» الى ضرورة القيام بثورة ثقافية حقيقية وذلك خلال لقائه رئيس واعضاء المجلس الاعلى للثورة الثقافية، وهذا الامر الحيوي والفعال لا يمكن تجنبه في مجال نمو

ورفعة المسلمين سواء داخل ايران أو خارجها وبما يحقق الأهداف السامية للاسلام والقرآن، مشيراً سماحته إلى أن الحكومة الاسلامية تسعى لان يكون الشعب المسلم في ايران سباقاً في البناء الاسلامي والاخلاقي والمحافظة على كرامة الانسان وعزته حتى يستفيد كل البشر في ارجاء المعمورة من بركاته وثماره، واننا لن نقنع بأقل من ذلك وان علينا ان نستفيد بصورة جدية من القدرات الفعلية والمستقبلية لتحقيق هذه الأهداف الجليلة المتاحة من خلال العوامل الثقافية المضمونة، موضحاً دور العوامل الثقافية في المحافظة على الحضارات الانسانية ورفعتها، وان العلم والمال والاقتصاد والثروات الموجودة في باطن الأرض لا تضمن مستقبل البشرية، وان ضعف العامل الثقافي كان سبباً في سقوط الحضارات. وأشار رئيس الجمهورية الاسلامية ورئيس المجلس الاعلى للثورة الثقافية في كلمة له في هذا المجال وخلال افتتاحه اسبوع الكتاب الى ضرورة المطالعة لجميع طبقات الشعب، مؤكداً أن الخطة التنموية الثانية للبلاد ركزت على دعم النشاطات الثقافية ودور النشر بما يتناسب ومكانة هذه النشاطات

الفلسطينية ليس لتنوب عن الجيش
«الاسرائيلي» والموساد فحسب، بل لتفعل
أكثر مما فعله الصهاينة أنفسهم، وترتكب
المجازر ضد الفلسطينيين. وليس أدل
على ذلك من مجزرة الجمعة في مسجد
فلسطين بغزة، بعد انتهاء الصلاة وبداية
خروج المصلين من المسجد، وذلك رداً
على العملية الاستشهادية ضد قافلة
صهيونية والتي نفذت انتقاماً لمقتل
الصحفي الفلسطيني وعضو حركة الجهاد
الاسلامي «هاني العابد» الذي اغتالته
العصابات الصهيونية في غزة، علماً أن
الجهاد الإسلامي وحماس تنفذان
تهديداتهما ضد الصهاينة بدقة، دون أن
تشيرا لسلطة الحكم الذاتي وشرطتها
وكأنهما تطالبانها بالحياد بعد أن وضعت
نفسها في سجن الاستسلام، ولأن
المسلمين الفلسطينيين وطلائعهم
الجهادية يدركون جيداً أن الشرطة هذه
يراد لها أن تكون واجهة للقوات
الصهيونية.

وعلى ضوء هذا الإدراك يحاول
المسلمون قدر المستطاع تجنب الانزلاق
في مصادمات مع هذه الشرطة، رغم ما
يبد من سياسة عرفات الداخلية في غزة،
والتي تفوح منها رائحة الدم الواضحة.

في حياة المجتمع، خصوصاً بعد الاهتمام
الذي أبداه الناس في ايران بالمطالعة
خلال السنوات الأخيرة، حيث بدأ المواطن
المسلم في ايران يعي بشكل جيد ما يريده
اعداء الاسلام وما يخططون له.

* * *

■ فلسطين

قد يحدث في تاريخ الشعوب أن
يسقط «قادة» وتعصف الخيانة بالرؤوس،
أما أن يتحول الخائن الى عدو لقضيته
وشعبه أكثر من العدو فذلك ما لم يفعله إلا
عرفات. فهذا الرجل الذي ارتكب خيانة
عظمى ضد الحق الفلسطيني المشروع، ما
عاد ليكفي بما مارسه من تنازل خطير
على صعيد الأرض والإنسان والتاريخ
والمستقبل، بل يبدو أنه يندفع نحو اتجاه
آخر، ويبدى حماسة أكثر من الصهاينة
في إبادة شعب فلسطين، وتصفية التيار
الإسلامي الذي يعتبر بحق حالة المقاومة
المسلمة الفريدة التي مارس وتمارس
عملية التحرير الحقيقية، في حين تؤكد
جميع المؤشرات أن عملية الاستسلام
محاولة واضحة لحماية الصهاينة من تيار
المقاومة الإسلامية. وتأتي الشرطة

ربما كشفت تصريحات المسؤولين الصهاينة في بعض منها عن إهمال واضح «لزعيم» الشرطة الفلسطينية، وبحثهم عن ديكور جديد، لذا يسعى «الشرطي عرفات» إلى استغلال الرغبة الصهيونية في القضاء على التيار الإسلامي، لتحسين اهتمامهم به، وبدأ يسمي أبناء شعبه «بالإرهابيين». وأعلن أنه لن يسمح لهم بمهاجمة الصهاينة.

ولا يستطيع عرفات الآن أن يمثل أي رهان في القضية الفلسطينية، سوى رهان واحد، هو نقل الصراع من حالته الفلسطينية - الصهيونية إلى حالة الصراع الفلسطيني - الفلسطيني، وهي خدمة كبيرة للصهاينة في زمن يملكهم فيه الرعب من تنامي الصحوة الإسلامية بشكل كبير، فليس من باب الصدفة أن «تدخره» إسرائيل لمثل هذا اليوم. وأما استراتيجية الجهاد الإسلامي وحماس في الوقت الراهن فهي استمرار العمل الجهادي والمقاوم ضد الصهاينة والعمل على حشد طاقات الأمة على مختلف الأصعدة من أجل المواجهة والتصدي لكافة المشاريع الاستسلامية، حيث أدرك هذا الشعب الذي خرج من رحم الإسلام أنه لا يمكن أن يختار سوى هذا الطريق

والمساومون الذين هزمتهم ثورة الحجارة التي فجّرتها الحركة الإسلامية الفلسطينية وهم في تونس، كانوا يتصورون أن الإدارة الذاتية ستقطع الطريق على برنامج الإسلاميين في المواجهة، وحصر القضية الفلسطينية في غزّة - أريحا تماماً، في حين نفّذ الإسلاميون الأبطال إلى قلب تل أبيب وتحذوا الصهاينة في عقر دارهم. وقد كشفت العمليات الاستشهادية أن عرفات ليس أكثر من شرطي نصّبه الصهاينة بدلاً عن الحاكم العسكري لغزّة.

ومما أثار هلعه على زعامته تهديد «اسحاق رابين» رئيس وزراء العدو له، حيث أشار هذا الصهيوني بأنه في حالة عدم استطاعة إدارة الحكم الذاتي السيطرة على مناطق «الإدارة الذاتية» في موعد أقصاه شهر، فإن «إسرائيل» سوف لن تعتبرهم شركاء في مفاوضات المرحلة النهائية لتقرير «مصير» ومستقبل المناطق الفلسطينية، وذلك لأن الصهاينة يدركون أن عرفات ورقة ساقطة في حساباتهم الأمنية، ومتيقنون تماماً من أن ثقل التيار الإسلامي همّش سلطة الحكم الذاتي ووزنها في الشارع الفلسطيني، فراحوا يصمّمون شكلاً آخر

والاقتصادية والتجارية مع الصهاينة، بعد الاعترافات الرسمية للكثير من الحكومات العربية وغير العربية بالوجود السرطاني في قلب العالم العربي الإسلامي وتسليم البقية بها كأمر واقع، الأمر سعى إليه النظام الدولي الجديد بقيادة أميركا.

ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ويسدد عباده بالصمود والنصر، ففي فلسطين المحتلة تجتاح الشوارع الفلسطيني موجات من الغضب الاسلامي العارم ضد ما يسمى بسلطة الحكم الذاتي، وضد عرفات على وجه الخصوص. وتتحول التظاهرات إلى مصادمات، حيث تصبح غزة وضواحيها ساحة معركة بين شرطة عرفات وأعضاء وأنصار حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وكان واضحاً أن الأمور تتجه نحو التصعيد وربما الحرب الأهلية أيضاً وبكل ما ستحمله هذه الحرب من تأثيرات ونتائج مأساوية على كفاح الشعب الفلسطيني إذا لم يتم تدارك الموقف من قبل القوى المؤثرة في الساحة الفلسطينية. وهذا ما أدركته حركتنا الجهاد وحماس بروح عالية من الشعور بالمسؤولية تجاه الموقف، وما هو مطلوب منهما في ظل المستجدات الخطيرة. ودعا أعضاءهما وأنصارهما إلى التحلي بأعلى

خصوصاً وإن المؤامرة تحاصره من كل جانب ومكان. فليس اثنان الآن من الايدي الابابيلية والحجارة السجيلية، حيث ان المجازر بداية دموية لاسكات الانتفاضة ولجأ الشعب نحو حرب اهلية.

وعلى عرفات ان يعود لرشده ودينه وشعبه او يتبع خيار الخضوع التام للكيان الصهيوني والتحول إلى جيش لحدي جديد في منطقة غزة تماماً كدور العميل انطوان لحد في الجنوب اللبناني، ومثلما لفظ اللبنانيون هذا العميل وجعلوه يقتات على الصهاينة في شريط حدودي حيث يحرم عليه دخول الأرض اللبنانية سيكون عرفات ليس بأحسن حالا منه اذا اتبع هذا الخيار.

ردود الفعل الاسلامية من التطبيع

لم يبق في خارطة الساحة العربية سوى الإسلاميين يقاومون الصهاينة بطرق مباشرة أو غير مباشرة، ويواجه المسلمون القضية وراء عدة خطوط وحواجز أحياناً. فبعد مطالبة الحكومات بدعم النضال الفلسطيني ومواجهة الصهيونية أصبحت نداءات المسلمين تطلق بوجه الحكومات من أجل رفض التطبيع وإقامة الجسور السياسية

قدر ممكن من ضبط النفس والتعقل، لاحتواء المؤامرة الكبيرة التي يراد تمريرها بواسطة عرفات ولتفويت الفرصة على أطرافها الذين طالما حلموا باليوم الذي يتم فيه سفك الدم الفلسطيني بيد فلسطينية، وما مجزرة غزة ومخيم عين الحلوة إلا حلقات في هذا المسلسل.

وفي الكويت ندد النواب الاسلاميون في البرلمان الكويتي بما يسمى «معاهدة السلام» الاردنية - الصهيونية وانتقدوا حكومتهم لانها رحبت بالاتفاق وطالبت بإنهاء المقاطعة العربية للعدو الصهيوني. وقال احد النواب: ان المنتجات الصهيونية تباع في الكويت. كما هاجم النواب الاسلاميون وزير الاعلام الكويتي لدعوته في الآونة الاخيرة الدول العربية لرفع مقاطعة تل أبيب، والقبول بالتطبيع قبل أن يفرض علينا، - على حد قوله - وشبه ذلك بمن يحاول الانتحار قبل الموت. وقال النواب: إنهم يرفضون التطبيع ولن يقبلوه ابداً وإنه يجب إعلان الجهاد ضد الصهيونية.

كما أثار اتفاق جمهورية جزر القمر مع الكيان الصهيوني غضب واستنكار الرأي العام والسياسيين في جزر القمر. وقد صدرت أعنف ردود فعل عن

الأوساط الدينية الإسلامية التي أكثرت من خطبها التي تتضمن هجوماً على الصهاينة المحتلين، وقامت تظاهرات في العاصمة موروني بعد إقامة صلاة الجمعة وعلى مدى أسابيع متعاقبة، وطالبت جماعة من كبار الشخصيات رئاسة الجمهورية بتقديم تفسيرات وتوضيحات، في حين ثارت ردود فعل برلمانية وطالبت الأغلبية مناقشة عامة لمسألة إقامة علاقات دبلوماسية بين بلادهم والكيان الصهيوني. وبعد سلسلة الاحتجاجات الجماهيرية اضطرت حكومة «محمد جوير» الى التراجع عن مواقفها، وعلقت قضية العلاقات مع الكيان الصهيوني إلى ما بعد «السلام الكامل» مع كل الأطراف على حد زعمها.

وفسي الأردن طافت التظاهرات الاحتجاجية المدن الأردنية بما فيها العاصمة عمان، وكانت تردد: أن لا صلح مع الصهاينة، وكيف نسمح لهم برفع علمهم على أرضنا الإسلامية الطاهرة وهم ينهبون أرضنا ومياهنا؟ كما اعتصم الجامعيون في حرم جامعة أربد وجامعة عمان وحرقوا الأعلام الصهيونية، وهددت الحكومة على إثرها بإلغاء «الديمقراطيات» وحل البرلمان، وسحب إجازات الأحزاب

السياسية.

وفي مصر دعت النقابات المهنية وفي مقدمتها نقابة المحامين إلى رفض التطبيع والصّح مع العدو الصهيوني كما شهدت نقابة الصحفيين في القاهرة تجمعاً لأكثر من «٥٠٠» صحفي ومفكر وسياسي وفنان، تحدثوا عن رأيهم بكل صراحة عن التطبيع مع مصر الذي ما زال مرفوضاً على الصعيد الشعبي ولدى المثقفين في مصر.

وقد أكدت القوى الإسلامية في المغرب وتونس والجزائر وقوفها مع حماس والجهاد الإسلامي وكل القوى الخيرة بوجه صلح الحكومات مع الصهاينة، وأكدوا في بيانات ونداءات مطلّوة عدم المساومة على أرض فلسطين والقدس، على الرغم مما تعقده الحكومات من صفقات تصب في نهاية المطاف في مسار بيع الأرض والمقدسات الإسلامية، ومواجهة الصحوة الإسلامية الناهضة في الوطن العربي.

كما أصدرت القوى الإسلامية والوطنية في لبنان نداءات ترفض الصلح وتؤكد على استمرار الجهاد ضد الصهاينة العنصريين.

وفي الجمهورية الإسلامية في إيران

طافت شوارع العاصمة طهران وبقية المدن الإيرانية تظاهرات كبرى تندد بالتطبيع والاتفاقات مع الصهاينة، وقد رددت الجماهير شعارات «الموت لاسرائيل» «الموت لاميركا» «الموت للخونة» وتجمعت الجماهير المتظاهرة في طهران امام مقر مجلس الشورى الاسلامي حيث القى رئيس مجلس الشورى كلمة بالمتظاهرين أكد فيها رفض حكومة الجمهورية الإسلامية لكل اشكال الاعتراف والتطبيع مع الصهاينة المفتصبين، وأن اسرائيل غدة سرطانية لا بدّ من اجتثاثها، وأن دعم الجمهورية الإسلامية لجهاد الشعب الفلسطيني لن يتوقف وعلى كافة المستويات حتى نيل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني كاملة في العودة الى كامل أرضه وتقرير مصيره، وأكد ان قضية فلسطين من اولويات القضايا المركزية في السياسة الإسلامية للحكومة.

وفي تركيا ندد «حزب الرفاه» الإسلامي بالزيارة التي قامت بها رئيسة وزراء تركيا «تانسو تشيللر» للكيان الصهيوني ردّاً على زيارة رئيس الوزراء الصهيوني «شمعون بيريز» التي اندلعت على اثرها تظاهرات نظمها حزب الرفاه،

واستنكرت قطاعات الشعب التركي وفي مقدمتهم مسؤولو حزب الرفاه حديث «تشيللر» في الكيان الصهيوني وقالوا انه ينم عن عدم وعيها السياسي، وذلك عندما قالت: «إن من حق إسرائيل إقامة دولتها والعيش فيها». وأوضحوا أن دولة إسرائيل المزعومة تضم حسب العقلية التلمودية أجزاء من الأراضي التركية. وفي الباكستان استنكرت الشخصيات وعلماء الدين والحركات الإسلامية وعلى رأسها حركة تطبيق الفقه الجعفري في بيانات وتظاهرات التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني، كما أشار الخطاب إلى خطورة مثل هذه الخطوات التي تهدف إلى محاصرة الإسلام والمسلمين، وأشارت الخطب إلى أن الحكام بدأوا يحثون العيش مع الصهاينة واليهود وينسجمون معهم أكثر مما ينسجمون مع أبناء شعوبهم المسلمين.

* * *

□ العراق

على مدى خمس سنوات من الحصار على الشعب العراقي المسلم وموت مئات الآلاف من أطفاله ونسائه وشيوخه جزاء

النقص الغذائي والعلاجات الوقائية، لم تظهر في الأفق بارقة أمل نحو انفراج الوضع في المستقبل القريب سواء على مستوى الأمم المتحدة والموقف الأميركي أو على مستوى القمع والاضطهاد اللذين تمارسهما السلطة بحق الشعب، حيث يمر العراق الآن بأخطر مرحلة في تاريخه المعاصر، وتتعرض أرضه إلى التقسيم، وذلك لحذفه من الخارطة الإسلامية كقوة لها أصالتها في التاريخ الإسلامي والإنساني، وتحويله إلى كانتونات تحكمها تيارات لا تمت إلى الإسلام بصلة. وهذا هو الهدف الأول الذي تسعى أميركا والصهيونية لتحقيقه، لأن أكثر ما تخشاه أميركا وحلفاؤها هو إعطاء أية فرصة لهذا الشعب المؤمن بخط أهل البيت (عليهم السلام)، والذي لا توجد بين طوائفه وقومياته وأقلياته فواصل عرقية أو إثنية، علاوة على امتلاكه لحواضر النجف وكربلاء والكوفة وسامراء التي ستجعل قوته لا تضاهى عندما تشكل عمقاً مع قوة وحاضرة قم المقدسة، وإيمان الشعب العراقي بحتمية ظهور المنقذ من آل محمد (عليهم السلام). والعمل بخطه من خلال الفقهاء وقيادتهم. لذا فالإبقاء على حكومة صدام من أهم عوامل السيطرة على

الشعب.

وتستخدم أميركا نفس السياسة التي تنتهجها في البوسنة والهرسك، إذ أعلن مصدر في الكونغرس الأميركي عن نية حكومة الولايات المتحدة بإقامة «ملاذ آمن» لشبيعة الجنوب في «الناصرية» على غرار منطقة «بيهاج» البوسنية. وتدّعي الولايات المتحدة أن إقامة منطقة آمنة على كل أرض الجنوب العراقي أمر غير ممكن، وتريد بتصرّياتها هذه جرّ أكبر عدد ممكن من الشيعة نحو هذه المنطقة المزعومة، كما فعلت في بيهاج، وغمزت بعدها لقوات الصرب بالهجوم عليهم وسحقهم بأشرس حملة عسكرية، دون أن يحرك أحد ساكناً ليكتفوا بالقول: «ماذا نصنع لهم، إنهم صرب أوباش»، ومثل هذا الكلام كانوا قد صرحوا بمثله ضد صدام ولم يغيّر من الواقع شيئاً. ولكن الأهم من كل هذا هو جعل صدام وزمرته جسراً للعبور إلى احتواء الشعب العراقي وقتل حركته الإسلامية وتعمير المخطط الصهيوني حيث صرّح «جورج بوش» مؤخراً: أنه لو تمّ القضاء على حكومة صدام حسين خلال عاصفة الصحراء لما تصافح الملوك العرب مع الصهاينة. فأمركا تريد صداماً ضعيفاً على

مقدّرات وتطلّعات الشعب العراقي، بالإضافة إلى إصدار عدّة قرارات جائرة بحق الشعب العراقي، وتطبيقها بصرامة دون أن تتضرر السلطة الحاكمة وحاشيتها.

ففي جنوب العراق ما زالت عوائل النازحين تتقاطر على الجمهورية الإسلامية الإيرانية عبر معبر «همت» الحدودي ومعبر «أم النعاج» وغيرها من الثغرات هرباً من قمع قوات النظام التي تستخدم سياسة الأرض المحروقة ضد القرى والقصبات والتجمعات السكانية، بحجة ولائها للمعارضة الإسلامية، بعد أن تعتقل الشباب من العوائل أو العوائل برمته وتنقلها إلى جهات مجهولة، حيث لا يعرف مصير الآلاف من المعتقلين لحدّ الآن. واكتفت الأمم المتحدة بإصدار بيانات تعلن فيها عن قلقها للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في العراق، رغم علمها الكامل والدقيق بما يقترفه النظام بحق أبناء الشعب العراقي المسلم. وقد ظهر عداؤ الغرب للإسلام واضحاً ومفضوحاً من خلال تصرّفاتة في العراق، حيث لم تشكّل تراجعات صدام المستمرة أمام القرارات الدولية واعترافه بالكويت أية أهمية تذكر تجاه تخفيف معاناة

المستوى الدولي وقوياً في الداخل على الشعب العراقي الجائع والمريض. من جهة أخرى أظهرت الإحصاءات الحكومية في العراق بروز «٢١» مرضاً وبائياً منها: الكوليرا والتايفويد وأمراض الأطفال.

أما في شمال العراق الذي يخضع للحماية الغربية «منطقة آمنة» ابتداءً من خط «٣٦» فما فوق فما زال الوضع الاقتصادي متردياً وتستغل الولايات المتحدة وحلفاؤها - إضافة لحركة التبشير المسيحي والصهيونية والواهابية - الظرف غير الطبيعي للأكراد للتغلغل بين صفوف الجماهير، وتقوم تحت غطاء المساعدات الإنسانية بالعمل لنشر أفكارها الهذامة وتصدير الانحراف بكل أنواعه إلى المنطقة الكردية. وبعد مرور أكثر من ثلاث سنوات شعر الأكراد وقادتهم بخذلان الغرب لهم، حيث لم يقدموا أي شيء مما وعدوهم، واقتصرت مساعداتهم على النزر القليل الذي لا يفي بحاجة الأكراد لأيام معدودة من السنة. ولم تجد محاولات الأكراد نفعاً برفع أحد الحصارين عنهم: الأول الذي تفرضه الأمم المتحدة على العراق ككل، والثاني الذي يفرضه صدام على شمال العراق. لذا فقد اقتنع قادة الأكراد مؤخراً بضرورة

التقارب مع الجمهورية الإسلامية، وذلك لثبوت مصداقيتها في التعامل الإقليمي، وعدم تدخلها في شؤون الآخرين الداخلية.

ومما يؤسف له هجرة عوائل كثيرة من شمال العراق إلى إسرائيل بحجة اليهودية، وانتشار المخدرات والجريمة بشكل واسع في المدن الكردية. وبشكل عام فإن حلقات المسلسل الأميركي - الصهيوني ضد العراق مستمرة وإن الأرض العراقية مهددة بالتقسيم، ويتوقع الخبراء الاقتصاديون وقوع كارثة كبرى إذا لم يتحرك المجتمع الدولي لإنقاذ العراق أو إعطاء الفرصة للشعب لتقرير مصيره بنفسه على غرار ما حدث في شعبان عام «١٩٩٠م»، كما أن وضع الشعب العراقي المسلم من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية يستوجب في هذه المرحلة التاريخية الحساسة أكثر من غيرها اضطلاع الحركة الإسلامية بقيادة علمائها المجاهدين بالمسؤولية التاريخية الكبرى والعمل على فرض وجودهم الجهادي والسياسي على الساحتين العراقية والدولية، خصوصاً وأنهم يمتلكون الأرضية الشعبية العريضة التي تؤهلهم لأخذ زمام المبادرة

لصالحه، وأن جميع الهجمات العسكرية الاسرائيلية لإضعاف حزب الله جاءت بالفشل.

وبعد أن برهن حزب الله على قدرته في السيطرة على جبهات الجنوب اللبناني، اضطر الخبير الأميركي للاعتراف بأنه بات اليوم يشكل تياراً سياسياً مؤثراً بشكل مباشر على الساحة اللبنانية، ويتأهب الآن لمواجهة المرحلة التي تعقب ما يسمى بعملية السلام، وأن العملية التساومية التي نقّدها البعض تحت اسم «السلام الشامل» مع إسرائيل، إنما هي للسيطرة على حزب الله وحركة حماس، وإن الاعترافات بهذه الحقيقة الجلية أخذت تتوالى على لسان وسائل الاعلام الغربية، حيث نشرت صحيفة «البائس» الاسبانية على صفحاتها ان الكيان الصهيوني أثبت عجزه عن مواجهة هجمات الثوار المسلمين الأمر الذي أكدته مراسل الصحيفة من بيروت بقوله: إن العملية الجريئة التي نفذها حزب الله ضد مواقع الصهاينة في الدبشة ورفع علم المقاومة على الموقع تمثل هزيمة سياسية ونفسية لإسرائيل بالرغم من تغطية جولة كليتون في المنطقة عليها. وإن طلائع حزب الله أثبتوا في هذه العملية والعمليات المتلاحقة

وبناء الصرح الحضاري والفكري الاسلامي الأصيل الذي قدمت من أجله الكثير. مع الأخذ بنظر الاعتبار أن العراق تجتاحه الصحوّة الاسلامية المباركة وأنه يشكل ثقلًا حضارياً ودولياً في الساحة العالمية لما له من موقع تتحرك من خلاله الاحداث والمتغيرات العالمية.

□ لبنان

المقاومة الاسلامية والتحديات الراهنة

دخلت عمليات المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان في الآونة الاخيرة طوراً جديداً من حيث المباغتة والدقة والجرأة والتخطيط، حيث أخلّت هذه العمليات بتوازن القوى لصالح المقاومة الاسلامية اللبنانية، وهذا الكلام اعتراف لرئيس الشؤون الأمنية الأميركية في معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لكلية الحرب في أميركا «ستيف بليتينر» نقلته وسائل الاعلام الأوروبية. مؤكداً فيه أن القوات الصهيونية أخذت تفقد انضباطها العسكري أمام هجمات الثوار المسلمين، وأن حزب الله قلب الموازين في المنطقة

رابين الذي أعلن أن القدرات العسكرية لحزب الله ازدادت ويجب توقع تصعيد «التوتر» في جنوب لبنان.

□ البوسنة والهرسك

المؤامرة الدولية

والعداء السافر للإسلام

يقتحم الصرب الوحوش البيوت في البوسنة والهرسك وخصوصاً «بيهاج» بحثاً عن المسلمين لإبادتهم عن آخرهم، بينما المسلمون المحاصرون يستبسلون في الدفاع عن أنفسهم حتى الطلقة الأخيرة. في حين تتابع الأسرة الاوربية، وأدعاء حقوق الانسان بصمت مريب عمليات الإبادة هذه، ويهرعون أحياناً لمساعدة الجناة. وجميع الأدلة والشواهد تعلن بصراحة وقوف الشرق والغرب الى جانب الصرب، وممارستهما باصرار ضسقوطاً مرهقة ضد المسلمين، وإشاعتها أجواء الفرع والبطش والتهديد بالإبادة، وخلقهما ظروفاً تسمح للصرب بانجاز مهمتهم بإبادة المسلمين وتحقيق الأهداف والنتائج المتوخاة.

وتحاول الدول الغربية القيام

الأخرى انهم اليوم اقوى عسكرياً وتسليحياً على إنزال الضربات العنيفة بعدوهم متى شاؤوا، ونقلت الصحيفة عن أحد المحللين العسكريين الغربيين القول بأن هذه العملية هي من اروع العمليات المبالغتة التي نفذت بعد حرب عام ١٩٧٣م ولحد الآن. واوضحت الصحيفة ان ما يجري في لبنان ليس صراعاً ممكناً احتواؤه مثلما يدّعي الإعلام الصهيوني، بل إنه حرب بكل ما للكلمة من معنى.

كما اعترف الصهيوني الجنرال «اسحق مردخاي» قائد القيادة الشمالية للجيش الصهيوني بأن ضباطه وجنوده لم ينجحوا في ضرب المهاجمين الذين يصلون إلى المواقع المستهدفة في كل مرة، وأعلن أن الضباط والجنود الاسرائيليين أخذوا يفرون من المواقع التي يهاجمها حزب الله، الذي أعلن أحد مسؤوليه في تصريح لوكالات الأنباء العالمية أن المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان تسعى لتأمين كل مستلزمات العمل لـ «اقتلاع اسرائيل» من الارض المحتلة. ومن حق المقاومة ان تمتلك أي نوع من الاسلحة لتحقيق أهدافها واسترجاع حقوقها. وجاء هذا التصريح ردّاً على تصريح رئيس الوزراء الصهيوني إسحق

عملية التضخيم التطبيل التي تصب في هدف صرف الانتظار عن الصورة الاصلية للأحداث زائفة ومريبة ومشوهة. فالشرق والغرب يغدقان بمعداتها ومساعداتهما السخية على الصرب، حيث القطارات محملة بالعتاد والأسلحة الروسية، وهي تتحرك صوب الصرب، بينما يحمل المسلمون أسلحة قديمة مقارنة بالأسلحة المتطورة التي تتدفق على الصرب، وحتى قوات الأمم المتحدة تقوم بنزع أسلحة الأهالي المسلمين، بحجة نشر مظلة الأمان على مدنهم، كما قام الصرب بنزع أسلحة أهالي مدينة «غوراجدي» على مرأى من قوات الأمم المتحدة، دون أن تحرك ساكناً، لأنها كانت مكلفة بعدم المبالاة.

ومن خلال كل ما جرى ويجري في البوسنة والهرسك يبدو أن الامر لا يتعلق بحرب تقليدية معهودة بين جيشين، بل هي حرب جيش ضد مدنيين، جيش يوغسلافيا السابقة، على شعب مسلم مسالم أعزل، لتهجيرهم من ديارهم، وتدمير مدنهم وقراهم وتشريدتهم في كل مكان كما فعل بغيرهم من المسلمين.

لقد قدمت الامم المتحدة مشروعاً للسلام «الخير»، وقد صاغته الدول

بإجراءات شكلية موحية بحيادها، لتخادع الرأي العام بمناورات هامشية لامتناهات استيائه وتدمره. لكن العالم ما زال يذكر العرض الدعائي للنااتو في إلقاء المواد الغذائية على المدن المحاصرة في البوسنة، حيث اتضح بعدئذ أن الجزء الأكبر من هذه المعونات قد سقط داخل الأراضي التي يحتلها الصرب، ثم الهجوم المثير للسخرية لعدة طائرات على دبابة صربية دون إلحاق أية خسائر بها، والإغارة المحدودة على مدرج مطار الصرب دونما خسائر ودون تدمير طائرات الصرب الجاثمة على الأرض، أو حتى دون جرح شخص واحد، بينما كان الصرب يلوحون بأيديهم بالتحية لطياري النااتو.

في المقابل ظلت وسائل الاعلام الغربية تطبل وتضخم عمليات المسلمين في تحرير المناطق المحتلة، حتى أن بعض المسؤولين البريطانيين والفرنسيين أخذوا يحذرون من مخاطر وعواقب تعزيز القدرة العسكرية لمسلمي البوسنة. وبعد أن تعرضت مدينة «بيهاج» البوسنية للحصار والمجاعة والدمار، وعمليات الإبادة من قبل «٤٠» ألف جندي صربي، يمكننا أن نستشف كم كانت

الخمس الكبرى وقد تم تحذير الأطراف المعنية في البوسنة والهرسك بمعاذرة الطرف الذي يرفض خطة السلام، ومجازاة الطرف الذي يوافق عليها، ولكن الذي حصل فعلاً كان على عكس ذلك تماماً، لقد جازى المجتمع الدولي الصرب الذين رفضوا خطة السلام بتخفيف العقوبات، وعوقب البوسنيون بعد قبول خطة السلام بمحاصرة العاصمة سراييفو بشكل كامل، وتُفُذت العمليتان في آن واحد. ورغم كل ما يعانيه البوسنيون من أقذر حروب القرن العشرين لكن اعتقادهم الراسخ أن الخير والعدالة لا يمكن أن يهُزما، رغم كل العوائق، ولن ينقطع لديهم الأمل في النصر واسناد المسلمين في كل انحاء العالم لقضيتهم ومصيرهم.

الجزائر

الواقع المر والمصير المشرق

تعيش الجزائر الآن أوضاعاً قاسية وظروفاً مأساوية للغاية، جزاء القمع الذي تقابل به الحكومة الموقف الرسالي الملتزم والمبدئي لأبنائه المسلمين

المجاهدين، حتى أن أجهل العارفين بشؤون السياسة يدرك بأن الذي يقاسيه هذا الشعب الغيور من معاناة رهيبية وقمع وتنكيل، ما هو إلا ضريبة باهظة يسددها على طريق رفع راية الإسلام ومواجهة قوى الاستبداد والهيمنة. وقد بلغت الأزمة الجزائرية من التعقيد مرحلة تتطلب معها مساهمة كل مخلص لدينه ووطنه، حيث يتعرض المسلمون المجاهدون لحملة شرسة، ويزج قادة جبهة الانقاذ الإسلامية ومناصروها في السجون، لا لجرم ارتكوبوه، ولكن لأنهم فازوا بالانتخابات التشريعية وقبلها الانتخابات المحلية، وتعتبر الإجراءات التي قام بها زروال في الدعوة للحوار غير كافية من جهة، ومن جهة أخرى صاحبها قمع كبير، مما يدل على عدم جدية السلطة في البحث عن حل حقيقي، إنما كانت دعواتها تكتيكاً إعلامياً لتغطية ممارساتها القمعية داخلياً وخارجياً ومثال ذلك محاكمها الثلاث الخاصة التي أصدرت خلال ثلاثة أشهر مئات الأحكام بالإعدام والسجن، وصار مألوفاً رؤية المصادمات المسلحة والجثث الملقاة صباحاً في الشوارع.

وتفيد التقارير الواردة من الجزائر بأن الرئيس زروال تلقى مؤخراً «تقارير

بالمحافظة على عدم تصدّع الجيش، وبقائه موحدًا، وإبعاده عن قمع المواطنين، وإلهائه عن السياسة، والانطلاق الجدي في البحث عن حلول تفاوضية مع ممثلي الشعب لإخراج الجزائر من أزمتها.

وقد أعدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مشروع الإنقاذ والانفراج الاقتصادي والسياسي - الذي أعده خبراء الجبهة - للجزائر، صرح بذلك الأستاذ رابح كبير رئيس المكتب التنفيذي للجبهة الإسلامية للإنقاذ وقال: «إننا نعتقد أن الجزائر بلد غني بما يملك من ثروات بترولية ومعدنية و ثروات بشرية وبالتالي فإن عوامل الرفاه الاقتصادي موجودة، والذي ينقصها هو الحل السياسي والمشروع السياسي النابع من إرادة الشعب حتى يقتنع الشعب بالمساهمة الفعالة في بناء بلده الاسلامي، كما أن المشروع الاقتصادي للجبهة الاسلامية ينطلق من إعادة الاعتبار للانسان الجزائري المسلم، الذي يعتمد على استغلال مدخول المحروقات في تطوير الزراعة والصناعات الغذائية والصناعات الخفيفة، بما يسمح للشعب الجزائري بتأمين غذائه ولباسه ومسكنه، حتى يستطيع بعد ذلك أن يفكر بما هو أفضل.

سرية» تحذّره من وقوع كارثة إذا استمرت الأوضاع الأمنية على تدهورها، مشيرة إلى وقوع المئات من العسكريين قتلًا في الآونة الأخيرة، وتقدر الخسائر بـ «٦٢» بليون دينار أي ما يعادل «١,٥» مليار دولار. ووصلت مساحات الغابات المحروقة في الجبال إلى «٢٢٠» ألف هكتار، حيث تهاجم قوات الجيش المجاهدين المختبئين والمنطلقين منها، كما تذكر هذه التقارير عمليات فرار الجنود والانضمام إلى الحركات الإسلامية. وتوصي بضرورة إعادة النظر في المفاهيم والقيم التربوية والإيديولوجية السائدة، واستبدالها وتعزيزها بإدخال الحضارة الإسلامية في التكوين العقائدي.

من جانب آخر تناشد الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجيش بعدم التورّط أكثر في قمع الشعب، حيث أوشك هذا التورّط أن يؤدي به إلى التصدّع، وتمنّت جبهة الإنقاذ الإسلامية أن يبقى الجيش حامياً لحدود البلاد، مثلما كان جيش التحرير. ولكن تورّط الجيش في السياسة حوّلته إلى قوة بوليسية بيد السلطة الحاكمة.

وتطالب الجبهة الإسلامية «زروال»

ويبدو أن الجبهة بالرغم من اعتقال قادتها، ووضع قسم منهم رهن الإقامة الجبرية مقتنعة ومصممة على جعل مستقبل الجزائر في القريب العاجل مستقبلاً إسلامياً يحكمه القرآن، بالرغم مما تتعرض له في الداخل والخارج، وخصوصاً من قبل فرنسا التي تعيش عقدة الاستعمار. حيث دخلت باريس على خط الأزمة الجزائرية بشكل لم يسبق له مثيل، الى درجة أن الجزائريين في باريس يشبهون وضعهم في فرنسا بوضع الجزائريين فيها أيام الثورة الجزائرية عندما أمر شارل ديغول بتقويض فلول جبهة التحرير الوطني في فرنسا وشن عليهم الهجمات منذ ١٩٥٨م وإلى العام ١٩٦٢م عام استقلال الجزائر وألحق أكبر الأذى بالجالية الجزائرية المسلمة في فرنسا، ولكن تلك الاجراءات لم تحل دون انتصار الثورة الجزائرية، وما أشبه الليلة بالبارحة!!! حيث تحركت فرنسا في كل اتجاه للحوول دون سقوط النظام الجزائري خصوصاً بعد ان تلقى صناع القرار الفرنسي تقارير موسعة من الاستخبارات الفرنسية تنص على ان النظام الحالي في الجزائر آيل الى السقوط في غضون الاشهر المقبلة وأن الجماعات

الاسلامية بدأت تفرض سيطرتها على كامل التراب الوطني الجزائري، رغم التعتيم الاعلامي داخلياً وعالمياً. وقامت فرنسا باطلاع واشنطن وبون ولندن على الوضع في الجزائر وذلك بتقديم ملفات كبيرة وثقيلة عن الوضع هناك.

وترى الاوساط الفرنسية الرسمية وغيرها ان وصول الاسلاميين الى السلطة في الجزائر سينهي بشكل كامل العصر الذهبي الفرنسي في الجزائر والذي تعزز به باريس كثيراً، بالاضافة الى هذا فان هناك علاقات قديمة بين فرنسا وبعض جنرالات الجيش الجزائري، مثل الجنرال العربي بلخير والجنرال محمد التواني والجنرال محمد العماري والقائمة طويلة، وكل هؤلاء كانوا ضمن الجيش الفرنسي أيام الثورة الجزائرية والتحقوا بها في أيامها الأخيرة او بعد الاستقلال، وقد كان هؤلاء الجنرالات ركيزة فرنسا في الجزائر وكانت لهم اليد الطولى في التمكين للوجود الفرنسي ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً في الجزائر، وتفرض فرنسا التضحية بهؤلاء الجنرالات الذين شكلوا ضمانة استمرار الوجود الفرنسي في الجزائر، ويرفض

التربّية والتعليم الكثير من معلمي المرحلة المتوسطة من عملهم، بسبب ميولهم الإسلامية، زاعمة أن الإسلاميين استهدفوا المدارس والناشئة في مصر لسنين طويلة. وكانت المواجهة محصورة في قضية ارتداء الطالبات للحجاب والزي الإسلامي، ولكن الأمر تعدّى هذه الحدود في مدارس البنين، وباتت قضية الذود عن الهوية الإسلامية وصونها إحدى ملامح الشباب والفئتين المصري. ويقول مسؤولون في الحكومة المصرية إن بعض المعلمين يحرضون التلاميذ على انتقاد الحكومة والتمسك بالإسلام، وتحريم الأفلام والموسيقى الغربية والبرامج التلفزيونية الخليعة، ويبرر هؤلاء المسؤولون نجاح واتساع نفوذ المجموعات الإسلامية بين أوساط الشباب والناشئة بتقديمها خدمات تعليمية تعجز عنها المؤسسات الحكومية.

وعلى مستوى الشارع المصري بدأت مظاهر الالتزام الإسلامي تطفئ على الحياة اليومية في كل مدن البلاد، وأصبحت أعداد النساء المصريات اللاتي يرتدين الحجاب قبل الخروج إلى الشارع وخصوصاً في القاهرة في تزايد مضطرد. وقد قام مصنع للألبسة أخيراً بوضع تنبيه

هؤلاء الجنرالات فكرة الحوار مع الجبهة الإسلامية للانقاذ ويدعون إلى القضاء النهائي على التيار الإسلامي. ويفرضون على الشارع الجزائري سياسة القمع والاضطهاد والظلم المصطبغة بالدماء والقيود.

وحذرت الجبهة الإسلامية للانقاذ فرنسا من مغبة دعمها لارهاب الجنرالات في الجزائر ودكرتها بمائة عام من الحرب الشعبية ضدها، كما حذرتها من العواقب الوخيمة التي تنتظرها في حال تسلّم المسلمين للسلطة حيث المصالح الفرنسية في الجزائر والتي تعدّ الأكبر مقارنة مع بقية دول العالم.

□ هــ

الحجاب يعم الشارع المصري

باتت مدارس مصر بشكل عام ميداناً واسعاً للمواجهة بين الشعب المسلم والمسؤولين، وكلا طرفي المواجهة يعلم جيداً أن انتصاره في هذا الصراع يعني ضمان مستقبله، وقد ذكرت التقارير الواردة من القاهرة أبعاد المواجهة في المدارس الرسمية، حيث طردت وزارة

والشارع المصري بما يليق ومكانة مصر
الاسلامية وقيمها التاريخية، وما يتلاءم
مع ما قدمته من خدمات جليلة للاسلام
على مرّ تاريخها الإسلامي القديم
والمعاصر.

* * *

افغانستان

لم تعر الامم المتحدة والدول الكبرى
وعملائها في العالم الثالث قدراً من
الاهمية بالنسبة للمشكلة الأفغانية، بل تجد
فيها مدخلاً رحباً لإضعاف المسلمين
وكسر شوكتهم وتشويه صورتهم لدى
الرأي العام العالمي، وظلت جولات
مبعوثها الخاص الى افغانستان «أحمد
المستيري» تراوح في مكانها لأكثر من
عام دون ان تعطي لقاءاته وبرامجه
المقدمة لحل الازمة أية نتيجة تذكر، الأمر
الذي أظهر للرأي العام ان الفصائل
الافغانية تختلف بدرجة كبيرة لا يمكن
للامم المتحدة حل ازمته، وتصور
الفصائل الافغانية بأنها مجرد اسلحة
تتقاتل في الشوارع وتأتي على كل شيء
في افغانستان. وجاءت تقارير الامم
المتحدة التي تبثها وكالات الانباء على

على الثياب القصيرة والخفيفة يقول: «هذه
الثياب مصنوعة للارتداء داخل المنزل
فقط، ويمنع منعاً باتاً ارتداؤها للخروج»،
وعلى شواطئ البلاد العامة أصبح مشهد
«لباس البحر الاسلامي» مألوفاً جداً، أمّا
الأزياء المصممة من قبل مشاهير
الخياطين فترقق دائماً بتعليق: «بالطبع إن
هذا اللباس لا يتلاءم مع تقاليدنا الشرقية
الملتزمة»، واستبدلت الفتيات أو النساء
اللواتي يرتدين سراويل قصيرة ثيابهن
بثياب طويلة تغطي الساقين، وأخذ
الرياضيون يرفعون القرآن عند اللقاءات
الدولية والمحلية، وتعتبر هذه الخطوات
خطوات أولى نحو أسلمة المجتمع
المصري، الذي يعمل المؤمنون فيه من
خارج المؤسسة الحكومية بإمكاناتهم
الذاتية. وفي تشرين الثاني الماضي
رفضت امرأة مصافحة رئيس الجمهورية
أثناء تفقده المتضررين بالفيضانات،
مؤكدّة أنها لا تمسك بيد رجل لا يحلّ لها
لمس يده. هذا وتصل كل يوم مئات
الرسائل والاستفتاءات للعلماء وأئمة
المساجد حول مختلف القضايا الحياتية
والتعاملية في الشارع المصري، الأمر
الذي يؤكّد على أن شعب مصر المسلم
يحاول خارج إطار السلطة أسلمة الحياة

ظل الوضع المتأزم منذ عام ١٩٩٢م ولحد الآن، درست حكومة الجمهورية الاسلامية في ايران بشكل مستفيض جذور المشكلة الافغانية ودعت اطراف النزاع كافة الى عاصمتها طهران ليجلسوا للحوار والنقاش وطرح صيغ الحل الجذري للمشكلة الافغانية، وفعلاً حضرت كل الفصائل المتصارعة والشخصيات السياسية وممثلون عن الحكومة، وكان كل ممثل عن أي فصيل يحمل مطلق الصلاحيات لاتخاذ القرار، وجرت المحادثات بواسطة دبلوماسي الجمهورية الاسلامية وبحضور وفد الامم المتحدة الذي دعت الجمهورية الاسلامية لتؤكد من خلال سماعه للطرح المقدم على امكانية حل الازمة الافغانية ورغبة كل الاطراف بالسلام، مثلما فعلت مع الفصائل الطاجيكية حين احتضنتهم طهران واقروا وقفاً لاطلاق النار بعد تنقية الاجواء بين اطراف النزاع .. وهذا السعي الحثيث من قبل الجمهورية الاسلامية يدل على وعي مسؤوليتها الاسلامية الكاملة تجاه القضايا الاسلامية.

إن على الفصائل الافغانية مجتمعة وعي خطورة الصراع والاقتتال ومسح هذه الصورة الدموية التي رسمها الغرب

الشكل التالي: لم يحقق اي من الفصائل الافغانية المتصارعة على السلطة تقدماً على غريمه، وكلما سيطر فصيل على مدينة او طريق او موقع استراتيجي شدد من خلاله على العاصمة بالقصف وقطع الطرق التي تربطها بالجهات الاخرى التي تمدها بالمواد الغذائية والانسانية المقدمة من قبل الامم المتحدة، وإن السكان معرضون لكارثة انسانية مؤكدة، وكأن الامم المتحدة حمامات سلام، في حين إن دورها المرسوم من قبل قوى الاستكبار هو تشويه الاسلام بالدرجة الاساس، وتصوير الحكومة والفصائل الافغانية بالدموية والارهاب، وقد اتخذت الامم المتحدة دور صب الزيت على النار حيث تمد افغانستان بالمواد الغذائية وتوزعها بطريقة واساليب تزيد من النار المشتعلة في هذا البلد لغرض القضاء على كل شيء فيه. وعند الوصول الى هذه النتيجة ستركهم يموتون مثلما تفعل في البوسنة ومثلما عملت وتعمل مع الشعب العراقي حين حاصرته ومنعت عنه كل شيء ولم تحرك ساكناً تجاه رأس الازمة وهو نظام صدام.

ولم يظهر في الافق بريق أمل الا من خلال الجمهورية الاسلامية في ايران. ففي

لهم وتحكيم العقل ومبادئ الاسلام العليا
اكثر من العاطفة باعتبار ان مستقبل
افغانستان كدولة إسلامية ومستقبل
الاسلام فيها أهم من كل شيء، وإذا ما
كُتِبَ لشعبها الاستقرار والأمان فإنه
سيحمل رسالة الاسلام كما حملها الشعب
الايراني وينطلق بها نحو العالم خصوصاً
وان هذا البلد المسلم عريق بجهاده من
اجل الدين ويقع في دائرة تعمها الصحوة
الاسلامية فيجب ان يكون انموذجاً
يحتذى به على طريق تحكيم الاسلام في
الدول المجاورة.

تركيا

الارتقاء في احضان الكيان الصهيوني

قالت رئيسة الوزراء التركية وزعيمة
حزب اليمين الحاكم في تركيا «تانسو
تشيللر» إنه لن يسمح بأي حال من
الأحوال بتشكيل حكومة إسلامية،
والمصادقة على دستور قائم على أساس
الشريعة الإسلامية في تركيا، بالرغم من
اعتقاد حزب اليمين بحرية الأديان!! وأن
تركيا ترفع لواء العلمانية. وهاجمت
تشيللر حزب الرفاه الإسلامي المعارض

لمشروعها في تحقيق اتحاد جمركي
تركي - أوروبي تعتبره تشيللر الفرصة
الأخيرة لتركيا على حد تعبيرها، لأنها
تخشى من تعزيز التيار الإسلامي
المعارض الذي يشكل مجموعة ضغط
قوية تسربت حتى إلى داخل الحكومة
التركية الحالية، ومؤسساتها المهمة. كما
نددت تشيللر باقتراح إقامة انتخابات
تشريعية مبكرة في كانون الثاني ١٩٩٥
الأمر الذي سيقصصها عن السلطة، ويعطل
مشروع الاتحاد الجمركي.

وأضافت تشيللر: أن حزب الرفاه
يستخدم الديمقراطية للقضاء عليها،
ويجب أن لا نقر له بإمكانية تحقيق ذلك
باسم الحرية! والذي يبدو من تصريحات
وتصرفات تشيللر أنها خائفة من المد
الإسلامي أكثر من أي شيء، فلا غرابة أن
تخطّ الرحال في تل أبيب في أول زيارة
من هذا النوع لمسؤول تركي كبير إلى
إسرائيل، وتعدّد مع الصهاينة اتفاقاً أمنياً
لمواجهة الإسلاميين حيث تم ذلك
بإشراف وكالة المخابرات المركزية
الأميركية «C. I. A»، وقد ندّدت القوى
السياسية والصحافة التركية بهذه
الزيارة، التي وصفت تشيللر بأنها وضعت
تحت قدمها سياسة التزمّتها تركيا على

الاقتصادية الخاطئة، حيث انخفضت قيمة الليرة التركية الى «٣٦٠٠» ليرة مقابل الدولار حالياً، في حين كان الدولار الواحد يعادل «١٠» ليرات في عام ١٩٧٥م، وتعاني ميزانية الحكومة من عجز يبلغ «٦» مليارات دولار، وأن ديون تركيا الخارجية تبلغ الآن «٦٦,٥» مليار دولار، فيما تبلغ ديونها الداخلية «٢٠» مليار دولار، الأمر الذي يرجح إدلاء الأتراك بأصواتهم لصالح «الرفاه» خلال المرحلة الثانية من انتخابات مجلس النواب التركي، فيما يرى أكراد تركيا أن حزب الرفاه الإسلامي هو المدافع الوحيد عن حقوقهم وحمايتهم، لذا من المؤكد أن يضم الأكراد أصواتهم إلى «الرفاه» ليضيفوا «١٦» نائباً للحزب الذي يمتلك «٣٩» نائباً من مجموع نواب البرلمان التركي، البالغ عددهم «٢٣٥» نائباً. بالإضافة إلى ما يملكه من المجالس البلدية في عموم تركيا، الذي فاز بانتخاباتها التي جرت في نيسان الماضي. وقد دعا زعيم حزب الرفاه الإسلامي أميركا إلى إنهاء عداثها للإسلام وقال: إن إثارة العداء بين المسيحية والإسلام ليس في مصلحة الغرب وطالب ساسة أميركا وخبراء شؤونها الاستراتيجية أن ينهوا عداؤهم للإسلام. وحينما سأله

مدى «٤٦» عاماً، وهي أول رئيس وزراء تركي يوجه ضربة للموقف التركي الذي يعتبر فلسطين أرضاً مغتصبة من قبل اليهود. ولا يمكن للأوساط السياسية والشعبية التركية تسمية الكيان الصهيوني دولة من وجهة النظر القانونية، لاعتبارات طريقة نشوء هذا الكيان في أرض فلسطين. وضمن الانتقادات الشديدة التي وجهت لتشيللر استخدامها عبارة «الوطن المعهود» لليهود. ووصفت الأوساط التركية الشعبية والمعارضة رئيسة الوزراء بأنها لم تع عباراتها، فلو كانت تدرك معنى ما تقول لما قالت إن من حق اليهود إسكانهم في «وطنهم المعهود»، لأن الصهاينة يعنون بها منطقة جنوب شرق تركيا أيضاً.

من جانبه احتج حزب الرفاه بشكل علني وواضح على الزيارة، مؤكداً أن الشعب التركي وقيادة حزب الرفاه الإسلامي يعتبرون إسرائيل كياناً إرهابياً، وأن الكيان الصهيوني عدو المسلمين الأول. وقد علّلت تصريحات مسؤولي حزب الرفاه زيارة تشيللر لإسرائيل بأنها لكسب الوتد من الغربيين للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تعصف بتركيا نتيجة سياسات حكومة تشيللر

ريثما يجري الاستفتاء والانتخابات التي يرفضها الإسلاميون ما دام ٣٠٪ من المسلمين الذين يمتلكون حق التصويت والاعتراع يعيشون خارج الوطن كلاجئين أو مشردين في البلدان. وتعتبر هذه الفترة بمثابة اختبار لنوايا الحكومة الطاجيكية «الشيوعية» لإعادة المشردين ورفع الحظر الحكومي المفروض على نشاطات المعارضة. وتدعم موسكو الحكومة في دوشنبه بواسطة قوات عسكرية، مكررة نفس الخطأ الذي ارتكبه قيادة الكرملين عندما قامت بغزو أفغانستان وتدخلت في شؤونها الداخلية، مما سينعكس سلباً على موسكو نتيجة لما يتركه مثل هذا التدخل من أزمات تطال حدود روسيا نفسها، لأن «٧٠» عاماً من الإلحاد والشيوعية البغيضة لم تقو على طمس الإسلام في الجمهوريات السوفيتية السابقة، وطاجيكستان كانت إحدى أعضاء هذا العملاق المارد الذي انهار بين ليلة وضحاها، واختارت طريق العودة إلى احضان الأمة الإسلامية، وممارسة دورها المصيري في عملية الصراع بين الحق والباطل. واقتضت المشيئة الإلهية أن يكون رائد العمل الاسلامي هناك من سلالة النبوة تسري في عروقه دماء

الصحفيون عما إذا كانت تركيا ستتحول إلى جزائر ثانية في حال وصول حزب الرفاه للسلطة، أجاب بالقول: إن الجيش التركي تربى في أحضان الشعب، وتفكيره من تفكير الشعب، وقد قام الجيش لحد الآن بثلاثة انقلابات ثم تبين له أنه غير قادر على معالجة مشاكل الشعب.

* * *

□ طاجيكستان

بعد عشرة أيام من المفاوضات المتواصلة والمكثفة التي احتضنتها الجمهورية الإسلامية في إيران، وقّع فرقاء الصراع في طاجيكستان على اتفاقية وقف إطلاق النار المؤقتة وتبادل الأسرى، تمهيداً لإعادة السلام والاستقرار إلى ربوع هذا البلد المسلم. وشارك في المفاوضات نائب وزير الخارجية الروسي وممثل أمين عام الأمم المتحدة والنائب الأول لحركة النهضة الإسلامية رئيس وفد المعارضة وفد السلطة الطاجيكية، وقد أشرفت الخارجية الإسلامية على سير المفاوضات لحظة بلحظة منذ اليوم الأول لبرنامج المفاوضات. ومدة الاتفاقية ثلاثة أشهر

كانت الدعوة منصبة على عملية الدعوة التي لقيت استجابة كبيرة من أبناء الوطن الذين حجبوا قسراً عن الإمام بمعالم دينهم الإسلامي الحنيف. وعند نهاية عام ١٩٨٣م وجّه جهاز الاستخبارات «K. G. B» سيلاً من الاتهامات لقادة الحركة، وبعد اعتقالات واستدعاءات عديدة هدد الشيوعيون قادة الحركة وناشطاتها بالموت. وتعتبر هذه المواجهة نقطة التحول الأولى في المسيرة، حيث طرأت تحولات جديدة على حركة النهضة الإسلامية، الأمر الذي أثار قلق السلطات آنذاك، فقامت باعتقال قادتها وعدد كبير من أعضائها، وحكمت عليهم بالسجن والنفي إلى سيبيريا، وكان ذلك بمثابة إعلان الكفاح الإسلامي ضد السلطات في حينها، حيث اتخذ العمل الجهادي أبعاداً أكثر جدية. منها تنظيم تظاهرة احتجاج لا نظير لها في جمهوريات آسيا الوسطى الأخرى، احتلت قصر زعيم الحزب الشيوعي بطاجيكستان لفترة يومين، ومارست خلالها سلطات موسكو أبشع ألوان القمع والاضطهاد ضدهم. وبعد عودة المنفيين كانت البروستريكا قد وجدت طريقها في المجتمع، حيث توفر مناخ ما من الحريات والديمقراطية مما

محمد ﷺ لتموج رفضاً وجهاداً ضد عبيد ماركس ولينين وستالين، وليكون في طليعة من حمل المعول لتحطيم الصنم الشيوعي، ليس في وطنه وحسب، بل في أرجاء الاتحاد السوفيتي السابق. ووجود علماء مجاهدين كأمثال السيد «عبدالله نوري» نذروا أعمارهم من أجل الحفاظ على الدين واستمرارية دوره في الحياة حال دون الهدف البغيض الذي رسمه الشيوعيون لطمس الإسلام.

وفي أواسط السبعينات تبذرت بعض غيوم الدكتاتورية والطغيان، وتم السماح بممارسة بعض الحريات الدينية، فاعتنم أبناء الإسلام في طاجيكستان الفرصة وبدأوا عام ١٩٧٥م بتشكيل نواة الحركة الإسلامية. وفي نفس العام بدأت الجلسات الأولى «للنهضة» الإسلامية التي اعتمدت محورين أساسيين:

الأول: توفير أسباب التربية والتعليم الاسلاميين لأبناء المسلمين.

والثاني: العمل على نشر الدعوة الإسلامية بين الناس.

ووفقاً لهذا المنهج حشد المسلمون الرساليون طاقاتهم لتكريس الحالة الإسلامية الواعية، وصولاً إلى الأهداف المستقبلية الكبرى. وحتى العام ١٩٨٣م

دفع بالحركة الإسلامية «النهضة» إلى تفعيل نشاطاتها بشكل مكثف، وبدأت تمارس فاعلياتها خارج طاجيكستان، حيث تشكلت فروع عديدة لحركة النهضة الإسلامية في أوزبكستان وأجزاء من روسيا، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي تسلمت السلطة في طاجيكستان حكومة ديمقراطية، وفتحت أجواء الانفراج السياسي والانفتاح الديمقراطي، وتجلّى التزام أبناء الشعب الطاجيكي المسلم بدينهم رغم «٧٠» عاماً من القهر والاستبداد وذلك ببناء وإحياء «٢٩٧٢» مسجداً إضافة إلى إنشاء جامعة إسلامية في دوشنبه، وافتتاح ثلاثة معاهد إسلامية في خوجند وقرغون تبه وضاحية دوشنبه «منطقة مولانا» فضلاً عن وجود مدرسة دينية إلى جانب كل مسجد جامع تقدّم دروساً في تحفيظ القرآن الكريم والمعارف الدينية. وكل هذا تم بناؤه خلال عامين فقط، الأمر الذي يؤكّد الشوق والتصميم لدى أبناء الشعب لبناء دولة إسلامية، وهذا ما دفع حكومة موسكو إلى قيادة انقلاب شيوعي أطاح بالحكم الديمقراطي في طاجيكستان خشية من إقامة الحكومة الإسلامية، ليبدأ فصل المأساة والمعاناة الرهيبة، حيث أمّدت

حكومة يلتسين سلطات دوشنبه بمختلف الأجهزة والمعدات العسكرية المعززة بالقوات الخاصة والمشاة، الأمر الذي أدّى إلى استشهاده خيرة أبناء الشعب الطاجيكي، وتدهور الاقتصاد الوطني، وفقدان الاستقلالية النسبية السابقة سياسياً واقتصادياً، وتشريد زهاء مليون مواطن وتفرّقهم في أنحاء العالم، بينما يعيش بقية المواطنين أجواء حرب عصبية. وتسعى حركة النهضة حالياً إلى إزالة هذا الوضع بشكل تام، لكي يتسنى لأبناء الشعب الطاجيكي امتلاك بلد يقوم على أساس القانون والاستقلال والحرية والأمن والاستقرار، وأن يعبّر عن شعائره ومعتقداته الدينية والفكرية دونما قيود وعودة أبناء الوطن لبلادهم مع توفير أسباب الحفاظ على حياتهم وسلامتهم وممتلكاتهم ونواميسهم، وإعادة البناء. وتواجه السلطة الشيوعية الآن في طاجيكستان سيلاً من الانشقاقات الإقليمية، وخصوصاً ما بين الشمال والجنوب، والقبيلية ما بين الطاجيك والأوزبك، وهذه الظروف التي خلقتها السلطة والأطراف الخارجية التي لا ترغب بالحل السلمي للقضية الطاجيكية تشكل سلسلة من العراقيل والعقبات أمام إنهاء

علاقات تجارية واقتصادية ورفع حظر التعامل معها، مما أثبت بشكل جلي عدم اكتراث حكومة الرياض بأرض ومقدسات وقيم المسلمين سواء داخل أراضيها أو خارجها. ويتساءل السعوديون عن أسباب اضطراب الأوضاع في بلدهم وعن الدوافع وراء ابتياع الأسلحة بأكثر من «١٥٠» مليار دولار خلال السنوات الأخيرة الماضية، في الوقت الذي لا تواجه النظام السعودي أية مخاطر أجنبية. هذا التساؤل الذي أخذ شكلاً منظماً يتخذ من مساجد البلاد منابر لتحركه وتوضيح وجهات النظر، إلى جانب لجوء عدد من الدبلوماسيين السعوديين إلى العواصم الأجنبية. وتشكيلهم اللجان التي اتخذت تسميات مختلفة، أهمها «لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية» التي ادّعت في بيانات أصدرتها من لندن أن قوات الأمن السعودية اعتقلت خلال الفترة القصيرة الماضية المئات من الذين يدعون إلى إجراء إصلاحات سياسية، فيما تنتشر قوات الطوارئ والأمن الخاص من الحرس الملكي ووحدات من الجيش السعودي في مدن عدة، وتتركز في مدينة «بريدة» التي تقع على بعد «٣٠٠» كلم شمال غرب الرياض، إذ ارتفع عدد

الملف الطاجيكي سلمياً، وتتعامل موسكو حالياً بازدواجية أمام انشقاقات الحكومة، حيث تساند كلاً من «جانوف» و«رحمانوف» اللذين انشقا واستقر كل منهما في منطقة من البلاد.

وتطالب المعارضة الإسلامية بقيادة النهضة بتأسيس مجلس أعلى رسمي يضم في عضويته ممثلين عن المعارضة والحكومة، على أن يترأسه شخص مستقل محايد، حتى يحين موعد الانتخابات التشريعية التي يتحدد على ضوءها شكل الحكومة التي يختارها الشعب الطاجيكي.

□ السعودية

يبدو أن من أهم العوامل الرئيسية لبروز واتساع المعارضة السعودية إلى سطح الأحداث هو دخول آلاف الجنود الأميركيين والغربيين إلى الأراضي السعودية، وانقياد النظام الكامل للإرادة الأميركية والغربية، وتنفيذ كافة مخططاتها في المنطقة، بدءاً من قيادتها لدول مجلس التعاون ورسم ستراتييجيتها ونزولاً إلى الاعتراف بإسرائيل، وإقامة

العسكريين المنتشرين في المدينة إلى عشرات الآلاف.

ومن خلال نظرة إلى واقع الحركة المعارضة والرموز المعتقلة نستنتج أن حجم ومستوى هذه المعارضة يشكل خطورة حقيقية على النظام ومستقبله السياسي، إذ إن أكثر المعتقلين من أساتذة الجامعات والأعيان والشباب، وكذلك مصادرة عشرات المشاريع التي تشك السلطة بطبيعة عملها، ومداومة المنازل من قبل قوات الأمن المجهزة بالتروس والقنابل المسيلة للدموع والبنادق الرشاشة. والذي يلفت النظر أكثر من غيره هو اقتحام المساجد أيام الجمعة، مثلما حصل في مسجد الذياب ومسجد الونيان ومسجد يحيى بن يحيى وفي حالتين من المداهمات وقع اشتباك بين رجال الأمن والمصلين، كما حدث الاقتحام خلال إحدى الحملات أثناء خطبة الجمعة. وتمتلك أجهزة الأمن أوامر إطلاق النار إذا لزم ذلك.

ومما يدل على استمرار نشاط وعمل القوى المعارضة للسلطة هو استمرار استجواب عدد من علماء الدين في عدة مناطق من السعودية، ولا سيما محافظة «القصيم»، وقد رفض أغلبهم التعهد الذي

أعدته الحكومة، والمتضمن عدم إلقاء الخطب التي تدعو إلى جمع التبرعات والقيام بنشاطات تعتبرها السلطات مثيرة «للمتاعب والفتن» ومؤيدة «للأصولية الإسلامية».

وعلى هامش تأزم الوضع الداخلي هددت منظمة «كتائب الإيمان» غير المعروفة سابقاً بخطف الأميركيين والأوروبيين وأفراد الأسرة الحاكمة إذا لم يتم الإفراج عن علماء الدين المعتقلين، وهددت أيضاً بتفجير المصالح الغربية من سفارات وبنوك وملحقيات وشركات ومكاتب المصالح الاستثمارية، وكذلك خطف كبار الضباط ورؤساء الأمن في المناطق، وأن الأميركيين والأوروبيين واليهود والنصارى لن يبقوا أحراراً طليقيين في جزيرة العرب، والعلماء والدعاة المسلمون في السجون السعودية.

وقد أعلنت وزارة الداخلية السعودية على لسان وزيرها نايف بن عبدالعزيز ولأول مرة في تاريخ حكمهم: أن الوضع الداخلي استدعى التدخل الفوري من قبل السلطات الأمنية لإخماد نار «الفتنة» التي بدأت تطل برأسها، وجرى الاعتقالات كإجراء استلزمته «المصلحة». ولم يكن

الأمر الذي دعاها الى ترشيح أسماء عشرة أمراء شباب تخرجوا من الجامعات الأميركية، باعتبار أن الملك فهد وولي عهده تجاوز كلاهما السبعين عاماً، ولا يستطيعان فك التشابكات المعقدة في الأزمة السياسية والمالية التي تمر بها السعودية، على حد تعبير وجهة النظر الأميركية التي أضاف إليها ساسة البيت الابيض بأن أميركا تولي أهمية بالغة لمعالجة أزمة السعودية الحالية، وما لقاء كلينتون بفهد إلا لعكس مدى أهمية هذا البلد بالنسبة لأميركا. وأما بريطانيا فإنها ترى بقاء الملك فهد وأسرته أصلح وأفضل للمصالح الغربية في هذا البلد، لذا رفضت منح اللجوء السياسي للمتحدث باسم «لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية» وطلب منه وزير الداخلية البريطاني مغادرة البلاد والعودة الى اليمن التي كان فيها بعد هروبه من بلاده.

■ الكويت

دعوة لتطبيق الاسلام

بعد تطورات حرب الخليج الثانية والاحداث التي تلتها والتي أدت الى

وزير الداخلية ليشير في بيانه هذا الى الأحداث لولا انطلاق ثمانية آلاف متظاهر في محافظة القصيم ومئات المتظاهرين في العاصمة الرياض. ومن مجمل الأحداث نستطيع استخلاص عدة حقائق أهمها: اتساع نطاق المعارضة وتنظيمها وقدمها، وقد وصلت الى حالة العلن بعد مخاضات متعددة.

هذه العلنية في الرفض على مستوى الشارع السعودي دعت النظام الى عقد صفقات بقيمة «٣٥٠» مليون دولار مع شركتين إيطاليتين تقومان بانتاج وبيع معدات بوليسية لمكافحة الشغب وتفريق المتظاهرين، وتحدث مدير إحدى هاتين الشركتين اللتين تتخذان من ميلانو مقراً لهما: أن السعودية تتفاوض الان مع ثمانى شركات أخرى لنفس الغرض، مضيفاً أن السعوديين اشترطوا سرعة تسليم المعدات المذكورة مع خبرائها ومدربيها، ووعدوا بتقديم زيادة بمقدار «٥%» على السعر في حال استلامهم المعدات بالسرعة الممكنة.

بشكل عام تشير التوقعات المؤكدة الى دخول هذا البلد مرحلة التطورات السياسية حيث يدور الحديث حول القلق الاميركي الجدي تجاه الوضع السعودي،

الحكومات مع شعوبها. وإن الصلة بين «الارهاب» والجماعات الإسلامية هي من صنع أعداء الاسلام وناهبي ثروات الشعوب، بافتعال الأزمات وإشعال فتيل الحروب وفق معطيات وأهداف خفية، حيث قدّر الخبراء العسكريون كلفة الانتشار العسكري الأخير في الخليج بأنه تجاوز حافة المليار دولار. وستساهم الدول الخليجية المجاورة اقتسام المبلغ مثل ما حصل خلال حرب النفط عام ١٩٩١م حيث بلغت فاتورة النزاع «٧١» مليار دولار، دفعت منها الكويت ودول الخليج الأخرى «٤٢» مليار دولار، دون أن يحدث أي تغيير على الخارطة السياسية أو الجغرافية، وعادت الأمور كسابقتها.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على حجم المؤامرة لنهب خيرات هذه البلدان، وحرمانها من تنفيذ مشاريعها العمرانية والإصلاحية. وإلهائها عن التفكير بواقعها، وإبعادها عن إدراك المصير المؤلم الذي ستؤول إليه نتيجة الانجراف واللهاث وراء السراب، وأبسط مداليل المؤامرة تحذير أميركا لحكومة الكويت من مغبة الموافقة على مشروع النواب الإسلاميين في مجلس الأمة، بخصوص الفصل بين الجنسين في التعليم الجامعي، حيث

ترسيخ اقدام التواجد الغربي عموماً والاميركي خصوصاً، بدأ الشعب الكويتي يستشعر حقيقة ما يجري على الساحة، ويدرك جيداً أبعاد المخطط المرسوم لتطويق الصحوة الاسلامية عموماً وفي أهم منطقة اقتصادية من عالمنا المعاصر بشكل خاص. وقد أخذ الاسلاميون في الكويت بالتحرك الفعّال لتوضيح أبعاد المخطط وأهدافه العدائية ضد الاسلام والمسلمين. وعلى هذا الصعيد تحدث عضو إسلامي في مجلس الأمة الكويتي للصحافة الكويتية ونقلت حديثه صحيفة الوطن: ان الجماعات الاسلامية في الكويت ترغب في إقامة دولة تتمسك بالشريعة الإسلامية، وقال العضو المذكور: إن أعداء الاسلام وتحقيقاً لأهدافهم يختلفون رغبات ونوايا يلصقونها بالإسلاميين، ويكتبون ويشوهون كما يحلو لهم، مشيراً بالردّ على أحاديث صحفية لمّحت من قريب إلى مساندة الجماعات الإسلامية في الكويت للإسلاميين في الشرق الأوسط، بأن واقع أحداث البلدان التي يقع فيها العمل المسلح ضد السلطات يفرضه الطرف السياسي الحاكم والاجتماعي والاقتصادي السائد في تلك البلدان وكذلك طريقة تعامل

النشاهضين لمقاومة شروره ومكائده
صرّح وزير الداخلية الموريتاني بقوله:
ظهرت في موريتانيا في الآونة الأخيرة
تنظيمات سرية «غريبة» على عاداتنا،
واستطرد بالقول: إن الجماعة التي تطلق
على نفسها اسم «مصعب بن عمير» تضرّ
بالنظام الحاكم والأمن في البلاد، وقد اتهم
الوزير الموريتاني جهات خارجية تموّل
وتساند هذه الجماعة، دون الإشارة إلى
أسماء هذه الجهات.

وفي إفادة أخرى لوزارة الداخلية
الموريتانية وبهدف الطعن اللامشروع
بالإسلاميين لتمهيد الأجواء لتوجيه
ضربة إليهم كما حدث في الجزائر ومصر
وغيرها قالت: إن الحكومة الموريتانية
تملك أدلة تثبت أن «منظمات إسلامية
سرية» تعمل في موريتانيا، وأن هذه
المنظمات تستغل المساجد لتجعل منها
منبراً سياسياً أثناء أداء الصلاة، وأضافت
الوزارة: أن أعضاء الجماعات تلقوا
تدريبات عسكرية على مشارف العاصمة
نواكشوط.

وكانت السلطات الموريتانية قد
طردت مؤخراً بضعة إسلاميين جزائريين
كانوا يدرسون في مدرسة نواكشوط
لتعليم القرآن الكريم، لنشاطهم الإسلامي

رفضت الحكومة المشروع ولم تأخذ به،
بحجة تعادل الأصوات المؤيدة والرافضة،
وهنا يبرز لنا سؤال هو: أين المصلحة
الإسلامية في البلد؟ وأين قيم المجتمع
التي يجب الحفاظ عليها والدفاع عنها؟!

■ موريتانيا

الحجّة الشرسة ضد الإسلاميين

تتزامن الحملة العدائية الكبرى التي
يقودها الغرب ضد الإسلام والمسلمين،
مع انتشار الصحوة الإسلامية المباركة،
وبروز الحركات الإسلامية العاملة في
الساحة لتصحيح المسار الخاطئ،
ولإعادة الدين الإسلامي إلى موقعه
الريادي في مجمل الأحداث العالمية.
ويجيء اعتقال السلطات في موريتانيا
نحو ستين إسلامياً وأربعة أجانب أحدهم
يحمل الجنسية السعودية والآخر الكويتية
وسودانيين ليصبّ في هذا التوجّه
العدائي، ومن بين المعتقلين وزير
الشؤون الدينية الإسلامي السابق وعشرة
أئمة مساجد. وكالعادة، وفي محاولة
لتشويه الواقع، وإضفاء الصبغة التي
خلقها الاستكبار والتي وسم بها جميع

✽ فرنسا

كان القرار الذي أصدرته وزارة التربية الفرنسية بمنع الطالبات المحجبات من الدراسة في المدارس الثانوية، وأمر مديري المدارس بالالتزام به يترتب عليه حرمان المئات من الفتيات المسلمات من دخول المدارس لالتزامهن بالزي الشرعي الذي هو أمر تعبدي ديني تحتمه الشريعة الإسلامية وتأمّر به، وفرنسا تعرف هذه الحقيقة، ومنع المسلمات المحجبات من دخول المدارس وحرمانهن من حق التعليم واضح منه عدم إعطاء الحريات للمسلمين بممارسة الالتزام بدينهم داخل هذا البلد، ويهدف إلى الضغط على الجالية الإسلامية الموجودة هناك، والتي يبلغ تعدادها أربعة ملايين مسلم، ويظهر أن فرنسا ما زالت تعيش تحت وطأة الحقد الصليبي ضد الاسلام والمسلمين، فأين حقوق الانسان؟ وكيف تتباكى على الديمقراطية؟ إن من خصائص حقوق البشر الحرية في العبادة واختيار الزي الذي يتناسب مع دينهم ومعتقدهم، وفرنسا نفسها لم تمنح اليهود من ارتداء اللباس اليهودي داخل المدارس، كما لم تمنع المسيحيين من ارتداء الصليب وإيرازة بوضوح، فلماذا تثار ثائرتها

بين صفوف الشباب الموريتاني، ودفاعهم عن حقوق بلدهم الإسلامي الجزائر أمام الاوساط الشعبية الموريتانية.

✽ ✽ ✽

✽ من مظاهر عدا المعسكر الغربي

للإسلام

ليس من اليسير الإحاطة الشاملة بكل مفصل ومظاهر عدا المعسكر الغربي للإسلام، وما يتعرض له المسلمون من اضطهاد وتضييق وتشويه داخل المجتمعات التي تدّعي حكوماتها جزافاً الدفاع عن الانسان وحقوقه، بكل أبعادها الفكرية والعقيدية والسياسية. ويبدو أن هناك اتفاقاً غير معلن بين الدول الغربية لمحاربة الإسلام ومواجهة الصحة الإسلامية المباركة التي تجتاح عالمنا الإسلامي، وتزلزل عروش الحكام المستطلين، التي وصلت أمواجها إلى داخل المجتمع الغربي نفسه. ولكن هل سيصمد التشويه الإعلامي والحكومي أمام هذه اليقظة المسؤولة للشعوب؟

ونسوق هنا عينات من الهجمة الشيطانية على الإسلام والمسلمين داخل المجتمعات الأوربية:

الشعب المغربي المسلم بشكل خاص، والشعوب الاسلامية بشكل عام، وكأن فرنسا بمرافقتها السياحية ومنتجعاتها ونواديها الليلية وخمورها جنة للشياطين، ولا يجوز أن تطأها أقدام مؤمنة، كما لا يجوز للشياطين وطء أرض الجنة في الدار الآخرة. وتحاول الصحف الباريسية استخدام وتعميم مفردات إرهاب ومتطرفين على التحرك الاسلامي في البلدان المجاورة لها.

* النرويج

اعتذر المسؤولون النرويجيون «مضطرين» إلى المسلمين وقاموا بحذف بعض مشاهد الفيلم الذي عرضه التلفزيون الرسمي والذي يسيء لمقدسات المسلمين، وذلك بعد أن احتج المسلمون في النرويج وبعض السفارات الإسلامية، وخاصة سفارة الجمهورية الإسلامية. وقد هدد المسلمون النرويجيون بإقامة تظاهرات احتجاجية إذا لم يبادر التلفزيون إلى حذف المشاهد المسيئة للمسلمين، كما استدعت الخارجية الإسلامية في إيران سفير النرويج في طهران لتقديم بعض الإيضاحات بهذا الشأن، حيث أعلن عن

عندما يتعلّق الأمر بالمسلمات وبالزبي الإسلامي؟!

لقد قال مجلس الدولة الفرنسي - وهو هيئة قضائية - رأيه بوضوح في هذه القضية في مرسومه الصادر يوم ١٩٨٩/١١/٢٧ م: «إن ارتداء رموز دينية أمر لا يتنافى مع مبدأ علمانية التعليم، مادام ذلك يمثل ممارسة لحرية التعبير»، وبذلك يعتبر التمادي في طرد الفتيات المسلمات من ممارسات التمييز العنصري التي توجت بتعليمات وزير التربية. إن لفرنسا علاقات مع دول العالم الإسلامي، كما أن لها مصالح متعددة مع دول وشعوب الأمة الإسلامية، وإن التضيق على المسلمين ولا سيما في الأمور العبادية أمر يستثير الشعوب الإسلامية، وقد يعرّض العلاقات والمصالح الفرنسية إلى الضرر، لأنها لا ترضى باضطهاد وحرمان بنات المسلمين من دخول المدارس. والأغرب من ذلك، عندما ركب الحسن الثاني ملك المغرب الموجة نفسها، ووجه «نداء» إلى المسلمات يدعوهن فيه إلى «خلع» الحجاب في فرنسا، وإن إصرارهن على ارتدائه كإصرار «الصلعان» على ارتداء الشعر المستعار!! متناسياً بذلك كل قيم وأخلاق

أسفه واستعداده للتعاون اللازم.

* بلغاريا

يأتي قرار الحكومة البلغارية بوقف نشاط مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية الذي نشرته الجريدة الرسمية ليصب في الهدف العدائي للإسلام، مع علمها أن المكتب ليس له أي نشاط سياسي، وإنما ينحصر دوره في تقديم المساعدات وبناء المدارس والمساجد والمستشفيات في المناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة.

* أميركا

أثار عرض فيلم «الجهاد في أميركا» غضب المسلمين هناك، وأعلنوا أن هذا الفيلم محاولة لإثارة عداوة الرأي العام الأميركي ضد الإسلام والمسلمين، وكان مخرج الفيلم «أمرسون» قد ادعى في مقابلة تلفزيونية مع شبكة «بي، بي، أس» والتي استغرقت ساعة كاملة أن فيلمه يعالج «الإرهاب» الأصولي الإسلامي!!، وأنه عثر بين الوثائق المصادرة من منزل «سعيد نصير» على معلومات حول كيفية صنع المتفجرات، ويان يدعو إلى تفجير برج «حضارة أعداء الله» ويقصد به

المركز التجاري في نيويورك. وتحدثت الصحف في أميركا عن الفيلم، وادّعت أن هذا الفيلم الوثائقي يكشف عن الارتباط وكيفية اختراق «المتطرفين» للمنظمات الإسلامية.

* تركيا

تستعد الأوساط العلمانية التركية بمساندة الحكومة لعقد مؤتمر يشرف عليه «عزيز نسين» الذي يستهدف الإسلام في كتاباته، وسيكرّس هذا المؤتمر لمناقشة فصل الدين عن الدولة، ونشاطات «الأصوليين» ضد فصل الدين عن السياسة. وسيُدعى للمؤتمر الذي سيعقد مطلع العام الميلادي ١٩٩٥ ما أسماهم «نسين» بمتلقي الدول الإسلامية التي ينشط فيها الأصوليون. ومن بين المدعوين كذلك «سلمان رشدي» و«تسليمه نسرين».

من جهة أخرى دعا القضاء التركي إلى إصدار قرار يقضي بفرض عقوبة على كل من يحرض ضد العلمانية ويدعو «للأصولية» واعتبار ذلك جريمة يعاقب عليها القانون. جاء ذلك في تصريحات المدعي العام التركي، الذي أضاف: أن العمل الإسلامي الذي تمارسه الأوساط

وامام الهجوم الواسع على الاسلام من قبل الدول الغربية أصدرت البلدان الاسلامية بياناً أعربت فيه عن قلقها العميق حيال الاستفزازات التي تحصل ضد الاسلام، ونشر البيان في مقر هيئة الامم المتحدة، الذي تضمن ضرورة اتخاذ خطوة إسلامية مشتركة للتصدي لانتهاك حرمة الإسلام. وطالب مندوب الجمهورية الإسلامية الدائم لدى الأمم المتحدة خلال اجتماع البلدان الإسلامية في مقر هيئة الأمم بضرورة اتخاذ الموقف الموحد والجريء، مشيراً إلى أن هذه الاستفزازات تصدر عن دول غربية تقدم «الوعظ» والإرشاد للمسلمين بشأن حرية التعبير، وتعزّم إضفاء الشرعية على المساس بالإسلام ومقدسات المسلمين، ودعم مرتكبي هذه الأعمال الكافرة ضمن إطار الدفاع عن حرية التعبير. مؤكداً عدم خضوع البلدان الإسلامية لتوجيهات الآخرين.

* سويسرا

وفي الغرب تنقلب الموازين، وتفصح نفوس المستكبرين عن تخبطها في ظلام الباطل، وفقدانها القدرة على التمييز بين الألوان، حيث يكون الحق باطلاً والباطل حقاً فيدل أن يكون الموقف من المعتدي

الإسلامية حالياً ضد الحكومة يحمل نفس خطورة تحركات اكراد تركيا ضد الحكومة التركية «وتأسف» لعدم وجود مواد قانونية في الدستور تحدد وضع إعلام الإسلاميين، معتبراً هذا الفراغ مكسباً للإسلاميين الذين يهددون مبادئ أتاتورك العلمانية.

* البرلمان الاوربي

وفي اطار مواجهة الاسلام بشكل جماعي اقترحت اللجنة الخارجية للبرلمان الاوربي منح جائزة «ساخاروف» السنوية الى الكاتبة البنغالية المرتدة «تسليمه نسرين». وقد وافق مؤتمر رؤساء التكتلات السياسية في البرلمان على الاقتراح ونالت المرتدة هذه الجائزة في حفل ضخم في مدينة «ستراسبورغ» مقر البرلمان الأوروبي، وقيمتها «١٨,٠٠٠» دولار، وهذا الشئ يدل على احتضان الغرب ومؤسساته لكل منحرف يسقط في مستنقع العداء للإسلام، حتى وإن كان لا يحمل صفة البحث العلمي والأصالة والصدق، ولكن هل ستصمد مثل هذه العقبات الدنيئة أمام الأمواج الاسلامية التي بدأت تجتاح الكيان الانساني في عالمنا المعاصر؟!

حقوق الانسان والامم ولا تنفك عاصمته يوماً عن استقبال الوفود الحكومية وغيرها وتدّعي حكومته الوقف على الحياد! ان الغرب يخشى من بروز قيم اسلامية في العالم تملأ الدنيا حضارة كما ملأتها من قبل، وتقضي على اسطورته وتفوقه المبني على اساس النهب والاعتصاب والمادة، بعيداً عن كل قيم الحضارة الانسانية الأساسية.

■ أميركا

رؤية الاسلام اوجدت مفومات طرحه

إن رؤية الاسلام المنطقية والواقعية حيال المسائل الاجتماعية، ودفاعه عن حقوق الانسان، ومعارضته للاجهاض، أوجدت مقومات طرحه عملياً في أميركا، هذا ما ذكرته صحيفة «واشنطن تايمز» التي شرحت في مقالين نشرتهما مؤخراً جوانب من الجدل والنقاش الاجتماعي والسياسي الدائر حول الاسلام والمسلمين كقضية مطروحة على بساط البحث، وأشارت الى مناصرة الاسلام للقيم المتعلقة بالحفاظ على أصالة الأسرة وتماسكها، والدفاع عن حقوق الفقراء

على كرامات ومقدسات الآخرين موقف الرفض والاستنكار، تنعكس الحالة إلى الاحتضان والدفاع عنه بكل الوسائل، والانكى من ذلك أن مثل هذه المواقف المخزية تصدر عن مثقفي الغرب، فقد وجّه رئيس جامعة جنيف توبيخاً إلى استاذة مسلمة في الجامعة بسبب موقفها من تجديف الكاتبة البنغالية «تسليمه نسرين»، وكانت استاذة كلية الآداب في الجامعة السيدة «فوزية العشماوي» قد بعثت برسائل الى الصحف في جنيف إثر قيام إحدى الصحف بنشر رسم كاريكاتوريٍ ساخِرٍ من موقف المسلمين من الكاتبة المرتدة، أعربت فيها عن أسفها لقصر نظر الغربيين تجاه الاسلام، واعتبرت «تسليمه نسرين» امرأةً منبوذة في المجتمع الإسلامي بسبب كفرها بالقرآن الكريم. وقد وجّه رئيس الجامعة هذا التوبيخ وندد بها بسبب ما أسماه بموقفها «المتطوّف» وعدم مبالاتها بالأضرار المحتملة التي قد تصيب امرأة مثلاً.

فلماذا هذا الدفاع عن الانحراف وكل ما يسيء للاسلام؟ وما مبرر محاولة طمس الأصوات الحرة في بلدٍ يعجّ بالمنظمات الدولية التي تدّعي الدفاع عن

انخفاض متوسط دخل الأسرة الأميركية خلال الفترة نفسها، وهذا يعني أن دخل نصف عدد الأسر الأميركية بشكل عام كان يقل عن المتوسط. وذكر تقرير آخر: إن نسبة الفقر بين الأطفال ظلت أكبر منها بين غيرها من الفئات، حيث وصلت إلى ٢٢,٧٪، بينما ظلت نسبة الفقر بين البيض والسود كما هي، حيث أن ١٢,٢٪ من البيض يعيشون تحت خط الفقر مقابل ٣٣,١٪ من السود و٣٠,٦٪ بين من ترجع أصولهم إلى أميركا اللاتينية.

وفي محاولات البعض للتخلص من أعباء الحياة وخوائها والمعاناة القاسية التي يتعرض لها في سجون دولة النظام العالمي الجديد كشف وزير العدل الأميركي في تقرير هرز أميركا عن انتحار آلاف السجناء تحت سن الـ «١٨» سنة من مجموع الـ «٦٥» ألف سجين في سجون الأحداث بأميركا، وتحدث التقرير عن الظروف المزرية والمتردية في ٩٨٤ سجنًا ومركزاً «للعناية الخاصة» بتأهيل الأحداث.

* * *

الاجتماع الثالث لأتباع

أهل البيت (عليه السلام)

في الوقت الذي بدأت أعداد المسلمين

وحمايتهم مادياً ومعنوياً، مما أدّى إلى نقل الاسلام إلى موقع جديد على صعيد البحوث الاجتماعية الأميركية، وذكرت أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة في تنام وازدياد.

ويجيء إقبال الأميركيين على الاسلام لما يعانونه من فراغ روحي وخواء معنوي يكشف عن حجم المأساة التي يعيشها المجتمع الأميركي على كافة الأصعدة بما فيها الفقر المدقع الذي تنوء تحت وطأته طبقات وشرائح اجتماعية واسعة، وبعد أن تعرفت على الإسلام ودوره في حلّ مشكلاتها، أدركت أنه لا حلّ لمشكلاتها ولا نجاة لها من هذه المعاناة إلاّ باعتماد الاسلام وتحكيمه في النفوس والواقع.

ففي إحصائية لمكتب الإحصاء الأميركي أعدها مسؤولون فيه كشفت أن عدد الأميركيين الذين يعيشون في فقر ارتفع للعام الرابع على التوالي. وذكر أحد التقارير أنه في عام ١٩٩٣م كان هناك ٣٩,٣ مليون أميركي يعيشون في فقر، بزيادة ١,٣ مليون شخص عن عام ١٩٩٢م، بينما كان عدد الأميركيين الذين يعيشون في فقر عام ١٩٨٩م نحو ٣٢,٤ مليون شخص.

وكشفت إحدى الدراسات عن

في أميركا الشمالية بالعموم وأتباع أهل البيت عليه السلام بالخصوص بالتزايد نتيجة الإقبال الكثير على الإسلام، وشعوراً منهم بأنهم يواجهون مستقبلاً حافلاً بالمواقف المؤيدة والمناهضة، خاصة وأنهم يعيشون في دولة الاستكبار العالمي والعدو للودود للإسلام والمسلمين، أخذ أبناء الإسلام هناك بالتفكير الجذّي بواقعهم وضرورة التخطيط المبرمج لدورهم في الحياة على كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وفي هذا الإطار، عقد المجمع العام لأتباع أهل البيت عليه السلام في أميركا الشمالية اجتماعه الثالث في مقر مركز التعاليم الإسلامية في حي «دي - سي» من ضواحي واشنطن، وشارك فيه ممثلو المراكز والمساجد في مختلف الولايات الأميركية والكندية الذين صادقوا بالإجماع على النظام الداخلي لمجلس التعاون الإسلامي الذي جاء فيه: إن الهدف من تشكيل مجلس التعاون الإسلامي وأركانه التنفيذية التي تعمل تحت عنوان لجنة التنسيق هو تعزيز روح الأخوة بين المسلمين، والقيام بمشاريع ثقافية وتعليمية مختلفة على أساس

التعاليم الإسلامية ومعارف أهل البيت عليه السلام. كما جرى التأكيد على ضرورة التضامن والتعاون بين أتباع أهل البيت عليه السلام في الدفاع عن حقوقهم المشروعة في أميركا الشمالية على مستوى وسائل الإعلام العامة والأوساط الثقافية من مدارس وجامعات، كما استعرض الاجتماع نشاطات لجانته خلال السنة الماضية، طرح بعدها مسؤولو لجنتي التربية والتعليم النظام الداخلي لتلك المعلومات والشؤون المالية، وقد شارك الحضور بآرائهم ومقترحاتهم. بعد ذلك تم اتخاذ القرارات اللازمة بشأن نشاطات السنة القادمة بما فيها استخدام امكانيات مركز البحوث والمعلومات الإسلامية في واشنطن باعتباره مقراً لمجلس التعاون الإسلامي الذي تشكل قبل عامين من قبل جمع من علماء الدين وأتباع أهل البيت عليه السلام القاطنين في أميركا الشمالية بعد اجتماعات استشارية عديدة في مختلف المدن الأميركية، ليرسي برنامجاً للتعاون الواسع بين كافة المسلمين في أميركا الشمالية.

جريطانيا

الاسلام هو الملاذ الآمن

للنساء، البريطانيات

في الوقت الذي تظهر فيه بريطانيا عداءها للإسلام بشكل صريح على مستوى سياستها الداخلية والخارجية وتدعم الحكومات الأخرى سياسياً وإعلامياً واقتصادياً لمواجهة عوامل الصحة الإسلامية العالمية، وتدعم كذلك الاصوات النسائية المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء، وتذهب إلى أبعد من هذه الحدود وتطالب بحق المرأة في تعذد الأزواج واحتضان آراء «رشي» و«نسرين» تلقي أجهزة الإعلام البريطانية، وفي مقدمتها صحيفة الصاندي تايمز، الضوء على قضية جديدة، وهي قضية الأخلاق وآداب التعامل التي باتت من أهم مشاكل وقضايا المجتمع الغربي عموماً والبريطاني على وجه الخصوص، وذلك بعد تزايد أعداد الأطفال غير الشرعيين الذين تجاوزت أرقامهم في بريطانيا وحدها حافة المليونين، وكذلك جرائم الاغتصاب، واعتبار المرأة سلعة كمالية دون مشاعر إنسانية حين التعامل معها.

وقد كشفت الصحيفة النقاب عن

اعتناق آلاف البريطانيات للإسلام وحددت الرقم بعشرة آلاف امرأة خلال العقد الأخير، الأمر الذي أثار دعاة ما يسمى بـ «تحرر» المرأة والجمعيات النسائية في بريطانيا. وذكرت الصحيفة أن أغلب النسوة اللاتي اعتنقن الإسلام من صفوف المجتمع البريطاني بالمعنى الأكاديمي، فهن نساء متعلعات وعلى درجة كبيرة من الوعي، أغلبهن طبيبات ومحاميات ومحاضرات في الجامعة.

وتضيف الصحيفة أن قلق الأوساط يعود إلى اعتناق النسوة لديانة يُنظر إليها على أنها «تظلم» المرأة، في حين يرى المهتمون بالشؤون الاجتماعية أن المساحة التي منحها الإسلام للمرأة في التحرك ألغت تماماً الصراع بين الجنسين. من جانب آخر أوضح المتحدث الرسمي باسم رابطة المسلمين البريطانيين أن أعداد البريطانيين والبريطانيات الذين يعتنقون الإسلام في زيادة مستمرة، وأكثر من الأرقام في الإحصائيات الرسمية، حيث اكتشف الآلاف أن الإسلام هو الملجأ الوحيد والملاذ الآمن، على الرغم من تعرضهم للمصاعب والضغط التي تنجم عن اعتناقهم الإسلام، وتعرضهم للتمييز والاضطهاد الديني.

ويطالب المسلمون البريطانيون بضرورة إصدار تشريع قانوني لحمايتهم من التمييز، كما يقوم الباحثون في مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة ويلز بمحاولة دراسة اعتناق العديد من السيدات البريطانيات الإسلام.

ويذكر تقرير مدير المركز: إن قصور الأداء الجنسي في بريطانيا، واتجاه الكنائس إلى الأمور الدنيوية، جعل الإنسان البريطاني يعيش حالة من الخواء الروحي والبحث عن الكرامة الانسانية الحقيقية، وقد اجمعت آراء السيدات اللاتي اعتنقن الإسلام على أن المكانة المحترمة للمرأة في الإسلام، بالإضافة إلى عدالته وتحديد الواضح للحقوق والواجبات، وتحديد العلاقة بين الرجل والمرأة، من أهم العوامل التي جذبتهم إلى الإسلام.

تقول «مويرا تشولمان» «٣٦» عاماً إنها تربت تربية كاثوليكية، وكانت تعتقد أنها ستموت كذلك، إلا أن شعورها بالفراغ الروحي جعلها تبحث عن شيء آخر، وحين استماعها إلى أحد الخطباء المسلمين في حديقة «هايد بارك» الذي تحدث عن الإسلام وتكريمه للمرأة واحترامه لها على عكس ما يدّعي البعض عن الإسلام، بدأت بعدها بالاقتراب من

المسلمين المستواجدين في لندن، والاستماع إلى أحاديثهم ومراقبة تصرفاتهم، عندها اقتنعت أن الإسلام دين الحق.

وتقول «مويرا»: إن كل شيء تم بسهولة ويسر، ولم تكن هناك مشاكل على الإطلاق، سوى إبلاغ أسرته بأنها أسلمت. وقالت: إن حبها للأمن والأمان، بالإضافة إلى المعايير الأخلاقية الواضحة، وتوضيح الإسلام ما للمرأة من حقوق وما عليها من واجبات، وتحديد المسموح وغير المسموح، كل تلك العوامل دعته إلى اعتناق الإسلام. وأوضحت أن الكاثوليك لديهم العديد من المشاكل حول علاقات ما قبل الزواج بين الرجل والمرأة، إلا أن الإسلام في غاية البساطة والوضوح بخصوص هذه القضية، بما يضمن كرامة وعفة المرأة ومكانتها الاجتماعية والأخلاقية. وتضيف: وبعد أن فهمت كل ما أريد، واقتنعت، أعلنت إسلامي عام ١٩٩٢م وقمت بتغيير اسمي إلى «بشرى». وبعد زواجها من رجل مسلم، قالت: إن الإسلام كلّف الرجل بالإنفاق على زوجته ورعايتها، ولا يسمح له بالتدخل في ملكيتها الخاصة، فالمرأة المسلمة لها ذمتها المالية المنفصلة تماماً عن زوجها،

روسيا، وقد احتج المؤتمر بشدة على ممارسات التمييز من قبل بعض كبار المسؤولين، وطالبوا بدور أكبر في الحياة السياسية، مؤكدين أن الإسلام من خلال أبنائه في روسيا يلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية الروسية. جاء ذلك في الرسالة التي بعثوها من المؤتمر إلى الرئيس الروسي «يلتسين» مضيفين: إذا كان موضوع الإسلام يشكل جزءاً من اهتمام السياسة الخارجية للدول الغربية، فهو يشكل جزءاً لا ينفصل عن الحياة السياسية الروسية، كما أن التنسيق والتفاهم بين الدينين الإسلامي والمسيحي سينقذ المجتمع الروسي من مصائب التعصب القومي والديني، وطالبوا الرئيس «يلتسين» بتقديم الدعم المادي والمعنوي للمراكز الإسلامية ودور العبادة.

وتم في المؤتمر قراءة رسالة الإدارة الدينية العامة في روسيا، والقاضية بفتحية رئيس الدائرة الدينية الإسلامية للجزء الأوروبي من روسيا والدول المستقلة حديثاً، وكان قد عمد قبل فترة إلى إقصاء إمام جمعة موسكو من منصبه، مما أثار احتجاج مسلمي العاصمة الروسية. وقالت الرسالة: إن

وفي حال مشاركتها في مسؤوليات المنزل وتقديم العون المادي فذلك يعتبر إسهماً تطوعياً لا إجبارياً.

وتقول «بشيرة روزر» «٤٣» عاماً التي اعتنقت الإسلام وهي في العشرين من عمرها، إنها لم تعلن إسلامها في البداية، وتركت زملاءها في شركة الاستثمارات يعتقدون بأنها فقط من الفتيات المحافظات، وبعد فترة اكتشفوا أنها اعتنقت الإسلام، فبدأ البعض بمضايقتها إلى أن أجبروها على ترك العمل بالشركة.

وتقول: «بتول التوما» العاملة في المؤسسة الإسلامية التي تتخذ من ليستر مقراً لها: إنها تعزم تكوين مجموعة لتأييد النساء المحجبات في بريطانيا، وتضيف: أن هدف المسلمات البريطانيات هو إحياء مفهوم الأسرة والعودة إلى المجتمع السليم.

■ روسيا

لا امان لروسيا إلا بالإسلام

عقد مسلمو روسيا مؤتمرهم الأول بمدينة «روستو» في الجنوب الغربي من

تحتيته جاءت نتيجة مخالفاته للأحكام الإسلامية المقدسة، وسوء استغلال مركزه لإحداث الفرقة بين المسلمين.

من جانب آخر ندد المؤتمر من خلال كلماتهم ونقاشاتهم بفصل الدين عن السياسة، وطالبوا باتباع منهج الامام الخميني عليه السلام في التحرك والانعتاق، مؤكدين بأن الثورة الإسلامية في إيران قد جذدت حيوية مسلمي روسيا، وقال رئيس مدرسة العلوم الدينية بمدينة «قازان» مركز جمهورية «تتارستان» ذات الحكم الذاتي: إن فصل الدين عن السياسة فكرة مضللة استخدمها سلاطين الجور ضد الدين وأتباع الأديان الأخرى كذلك. وطلب من الرئيس الروسي ورئيس البرلمان إسقاط هذه العبارة من الدستور، وأعلن أن الإسلام يقارع الدكتاتورية الفكرية والسياسية، ولهذا لا يمكن فصله عن السياسة. واتهم حكومة تتارستان بممارسة التمييز ضد المسلمين، حيث قامت بإعادة بناء «٩٠» كنيسة مقابل «١٠» مساجد.

وكان رئيس المركز الثقافي الإسلامي الروسي قد وصف القرآن في كلمته أمام المؤتمر بأنه أمضى سلاح بيد المسلمين، وأعلن بأن أميركا وبريطانيا بتضليلهما

الدعائي المعادي للإسلام قد كشفتنا عن عدائهما السافر للإسلام، وإن دعايات هذين البلدين تصم الإسلام بالعنف والعداوة، وبمعارضة الحضارة والتقدم. وأعرب عن أسفه لسقوط بعض الصحفيين الروس في هذه الحبال، مرددين هذه الأكاذيب والدعايات، ونسوا أن المسلمين وقفوا كتحاً إلى كتف بجانب إخوانهم الروس في الدفاع عن البلاد خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وتحدثت السيدة «الريابروفوا» مترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الروسية في المؤتمر قائلة: يكفي القرآن إعجازاً بأن أحداً لم يتمكن من تأخير أو تقديم كلمة واحدة منه طوال ١٤٠٠ سنة. وتحدث رئيس دائرة العلماء في باشقيرستان وقال: إن التحرك الإسلامي في باشقيرستان انطلق من المساجد، وإن مدارس العلوم الدينية الأربع تضم أكثر من أربعة آلاف طالب علم.

وقد جرى في المؤتمر توزيع نص رسالة الامام الخميني عليه السلام إلى غورباتشوف المترجم إلى اللغة الروسية في كتيب جميل يحمل صورة الإمام الراحل عليه السلام. وأشار المترجم أن الرسالة بمضمونها القيم تشكّل امتداداً لسيرة

الإسلامي. من جانب آخر أبدى رئيس المخابرات الروسية قلقه إزاء ما أسماه بـ«التغلغل» «الأصولية الإسلامية» إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي روسيا أيضاً، ويلاحظ من هذه التصريحات وغيرها محاولة روسيا تضخيم خطر «الأصولية» في جمهوريات آسيا الوسطى، وتتدخل في شؤونها الداخلية بذريعة قمع التيار الأصولي، خوفاً من نفوذ الإسلام في هذه الجمهوريات من جهة، وبسطاً لنفوذها وسلطتها عليها من جهة ثانية.

* * *

■ البحرين

يشكل أتباع أهل البيت (عليه السلام) ٨٥% من عموم الشعب البحراني المسلم حسب الإحصاءات المحلية ويتعرض الكثير منهم إلى مشاكل البطالة، والنفي السياسي في الخارج، وانعدام حرية الرأي، ومشكلات الجنسية منذ زمن بعيد، إضافة إلى الاعتقالات التي يتعرضون لها خصوصاً بعد أن عطلت الحياة البرلمانية في البلاد منذ عام ١٩٧٥م. وحدثت مواجهات متكررة بين الجماهير وقوات الأمن في

الأتنياء الذين كانوا يزقون البشري بظهور الاسلام.

من جهة اخرى انتقدت مجلة «أكوقاز» الصادرة في موسكو عدم اهتمام السلطات الروسية بالدين الإسلامي الحنيف والمسلمين في هذا البلد، وأكدت أن روسيا لن تكون في أمان إذا تعرضت لهجوم خارجي، إلا إذا احترم المسؤولون الروس الإسلام، وأكدت المجلة أن المسلمين الروس ينتقدون الرئيس الروسي يلتسين الذي لا يكلف نفسه حتى بتهنئتهم بأيامهم المقدسة وأعيادهم الإسلامية. وأضافت المجلة أن التعاون مع الزعماء المسلمين في روسيا يساهم مساهمة فعالة دون حدوث الانشقاقات وتساعد حدة الخلافات السياسية والفكرية في المجتمع الروسي. من جانب آخر أكد الكاتب الروسي الشهير «ألكسندر سولجنستين» الحائز على عدة جوائز عالمية في الأدب أن الإسلام سيشكل ظاهرة عظيمة في القرن الحادي والعشرين. وأضاف أن على روسيا الحالية تصحيح أخطاء عهد القيصرية، والانسحاب من القوقاز وآسيا الوسطى اللتين كانت تحتلها في فترة سابقة وفتح أبواب هذه البلدان للعالم

الحكومة، وإن الشعب البحراني المسلم يريد حريته.

وقد تمادت السلطات البحرانية في تقاربها مع الكيان الصهيوني وعلاقاتها التجارية والاقتصادية معه. وما هذا التفجير الأخير للأوضاع في البحرين إلا لإعطاء الصورة الحقيقية للشعب البحراني المسلم وموقفه من الصهيونية وأميركا وحلفائها، الذين انتهكوا حرمان المسلمين في كل مكان. وما إسراع حكومات الخليج بعملية التطبيع مع الكيان الصهيوني إلا لمواجهة الصحوة الإسلامية التي ظلت تتكتم على بوادرها ونضوجها لسنوات عديدة داخل أراضيها من خلال سيطرتها على وسائل الاعلام. وإن موجات المعارضة المفاجئة التي تجتاح المدن سواء في البحرين أو السعودية وغيرها من البلدان الخليجية ما هي إلا مفاجآت لمن لم يدرك حقيقة الوضع الإسلامي في هذه البلدان، ويظن أن الترف والقوات الغربية والاعلام تستطيع إسكات صوت الاسلام عند الجماهير. وكعادة أي حكومة تحاول إسقاط التهمة عن نفسها فقد اتهمت الحكومة البحرانية أطرافاً خارجية بإثارة المتاعب لها.

العاصمة المنامة ومدن سناباس وسترة والبديع وجد حفص ومدن أخرى، وهذه هي المرة الاولى التي تشهد فيها البحرين مثل هذه المواجهات بين الإسلاميين وقوات الامن منذ استقلالها عام ١٩٧١م.

وكان قتل التظاهرات والاضرابات قد اندلع إثر اعتقال الشيخ «علي سليمان» الذي ندد بالبطالة، وطالب بعودة الحياة البرلمانية، وجمع أكثر من «٢٥» ألف توقيع في مذكرة احتجاجية رفعها للسلطة. وأفادت التقارير الواردة من المنامة أن المتظاهرين أشعلوا إطارات السيارات، وتحولت شوارع المدن البحرانية إلى مسارح للمواجهات بين قوات الامن وبين الجماهير المسلمة أدت إلى سقوط العديد من الضحايا والجرحى. وقامت قوات الامن باعتقال العشرات منهم، فيما داهمت في عدة مناطق المنازل واعتقلت شخصيات دينية وشباباً، وانتشرت قوات مكثفة من العسكر والأمن في العاصمة المنامة.

وكانت «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين» قد استنكرت حالة القمع والإرهاب التي تسود البحرين، وقالت الجبهة: إن مثقفين وعلماء من السنة والشيعية وقّعوا المذكرة المرفوعة إلى

مع قراء الثقليين

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي إِلَقِي إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾ النمل: ٢٩.

باب ننفتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة الثقليين» بكل ما نثر به هذه العوالم من آراء. فنكون معهم في أجوائهم التي يعيشونها مع مجلتهم فكرياً وثقافياً ومعرفة. وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة:

«التحرير»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• بهمننا الحصول على رسالة الثقليين

باللغات الأخرى

وصلتنا أعداد مجلة «رسالة الثقليين» ونأمل الاستمرار في إرسالها إلينا مستقبلاً، كما نأمل الحصول على ملحق مجلة رسالة الثقليين: مجلة الفتى (للأطفال) ومجلة الكوثر (للنساء) ابتداءً من العدد الأول. نعلمكم بأن لدينا في كليتي الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية وإدارة الأعمال الإسلامية

طلاب من ٣٥ جنسية لذا يهمننا أن نحصل على مجلة «رسالة الثقليين» باللغات الأخرى التي تصدرونها. شاكرين لكم تعاونكم وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

توفيق حوري

رئيس مجلس الأمناء

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

لبنان

المهجر.

هذا وندعو العلي القدير أن يديم
بركاته عليكم ودمتم ذخراً للامة
الاسلامية ولنصرة خط آل محمد ﷺ
اينما كان وجعلنا الله واياكم من جنود
صاحب الزمان (عجل الله فرجه).

محمد كاظم محسن
رئيس اللجنة الثقافية والمراسلات
الاتحاد الاسلامي لطلبة وشباب العراق
الفيلبيين

«رسالة الثقلين»

من احسن المجلات

وصلتنا مجلتكم «رسالة الثقلين»
فقرأتها صفحة صفحة ووجدتها من
أحسن المجلات فهي مجلة ثقافية وعلمية
ولا سيما مقالات: المدارس الاستشراقية -
الشعوب الاسلامية لدول آسيا الوسطى -
وأبناء القرى وغيرها من الابحاث
والدراسات المفيدة جداً.

نشكركم على اعتنائكم بالمسلمين في
جميع انحاء العالم بما تقدمونه لهم من
مجلات وكتب وتزويدهم بما يقويهم علمياً
وثقافياً أمام التنصير.

ولكي تستمر الدعوة لإعلاء كلمة الله

• دور «رسالة الثقلين» في

نشر الثقافة الاسلامية جدير بالتقدير

نشكركم على الهدية الثمينة ألا وهي
مجلة «رسالة الثقلين» وملحقها الفتى.
إن موقف مجلتكم في نشر الثقافة
الإسلامية لموقف جدير بالتقدير. إن
المجلة تصحح الأخبار المسمومة التي
تنشرها المؤسسات والهيئات الاعلامية
الغربية العالمية التي تسعى ليل نهار
للإساءة الى الإسلام والمسلمين.
أيد الله مجلتكم ونصرها. وأدعو الله
أن يسدد خطاكم ويبلغكم الغاية
المنشودة.

أحمد مبارك نو
مدير مؤسسة مدارس منار الهدى الاسلامية
السنغال

• لإصدار اتركب الاثر الكبير في

نشر الوعي الاسلامي

نحن أعضاء الاتحاد الاسلامي لطلبة
وشباب العراق فرع الفيلبيين، نشيد
بجهودكم الكريمة ونرجو منكم دوام
مراسلتنا وتزويدنا باصدار اتركب القيمة
التي لها الاثر الكبير في نشر الوعي
الاسلامي في صفوف طلبة وشباب

الجامعة الغراء، وقد استفدت منها كثيراً ونهلت من معين علومها الصافي ما يروي ظمأ العقول والارواح، وخصوصاً ما فيها من دراسات تتناول أدوار أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم التاريخية في الدفاع عن الحق، وتضحياتهم المنقطعة النظير، ولا غرو في ذلك، والرسول الكريم ﷺ يقول فيهم: «أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي» رواه الامام أحمد.

وقال عليه السلام فيهم عليهم السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وذريتي أحب إليه من ذريته» رواه الطبراني والبيهقي.

نرجو تزويدنا بمجموعة من المصاحف الشريفة لمدرستنا، وصور للامام الراحل ﷺ ولمرقده المطهر.

ابو بكر نياس

مدير مدرسة داود الاسلامية
السفقال

ونشر المجلات العلمية وغيرها من أجل توعية الأمة الاسلامية وتسليحها بالثقافة الحديثة لمواجهة الاعداء.

مدير المدرسة العربية الاسلامية
ساحل العاج

● «رسالة الثقلين»

مجلة قل نظيرها

ان مجلتكم هذه مجلة قلّ نظيرها، اذ لم نقرأ ولم نعرف بعد مجلة اسلامية غيرها تتحدث عن قضايا الاسلام والمسلمين اينما كانوا. وقد راقتنا كثيراً بحوث مجلتكم ودراساتها وأسلوب تناول الموضوعات فيها. نأمل ان تصلنا اعدادها بالدوام.

الرجاء ذكر عنوان مكتبتنا في مجلتكم الغراء. حتى يتفضل السادة الافاضل من اخواننا المسلمين بامدادها بما تيسر من كتب وتبرعات مادية او معنوية.

عبدالحليم مصباح

مدير مكتبة المعهد سيديايري
اندونيسيا

● «رسالة الثقلين»

تروي ظمأ العقول والأرواح

استلمت أعداداً من مجلتكم الاسلامية

«رسالة الثقلين»

فوائد جمة

إن المجهودات المنقطعة النظير التي تقومون بها إنما هي لخدمة الصحافة الإسلامية وللارتقاء بمستواها إلى أعلى درجة بين أخواتها، سدد الله خطواتكم الرائعة وبارك في أهدافكم السامية.

أبدي لكم رغبتي في تزويدي على وجه الدوام بأعداد هذه المجلة الغراء «رسالة الثقلين» نظراً لما استقيت من خلالها من فوائد جمة. سأوافيكم ببعض المقترحات العلائمة لتطوير مواضيع المجلة بانتقاء أفضل الآراء.

كابري اسحاق

مدير المدرسة النورية الإسلامية

ساحل العاج

«ارسلوا لنا مجلتنا» رسالة الثقلين

ولا تردونا خائبين

سمعت عن مجلتنا «رسالة الثقلين»، فبادرت بكتابة هذه السطور المتواضعة إليكم لترسلوا إلينا «مجلتنا» التي تصدر كما هو ظاهر من اسمها باسم أهل البيت (عليه السلام)، ولا تردونا خائبين. ولو سألتنا أي شخص، ما المقصود بـ «البيت»

لأجاب فوراً: البيت النبوي الطاهر، إذن لماذا أخذ حقهم؟ لماذا قتلوا وحوربوا، وشردوا في كل مكان وزمان؟؟ من هو المسؤول عن هذه الجرائم؟ إن المسؤول عنها هم الظالمون، هم المغتصبون، هم بنو أمية وبنو العباس، والسائرون على شاكلتهم. ﴿وياأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون﴾ والحمد لله، فلا تزال الفرقة الناجية، تنادي بصوت أهل البيت الحزين، وتدعو لاتباعهم والتمسك بحبلهم المتين، والركوب في سفينتهم، ولا يزال علماء الشيعة الإبرار واتباعهم الأخيار، رغم كل الضربات والهجمات التي يواجهونها من قبل اعداء الإسلام فإنهم لا يزدادون إلا شغفاً وحباً وتمسكاً بأهل البيت، كما هو الموجود حالياً في الجمهورية الإسلامية، بفضل الله وفضل إمامنا الأعظم، إمام الأمة الخميني (رحمه الله) «صلوات ربّي وسلامه عليه» ما طلعت شمسٌ وغربت، والتي نهجت سبيل التوحيد على منهج العترة النبوية الطاهرة.

وأكرر طلبي، في أن ترسلوا لي المجلة «رسالة الثقلين» ولا تستطيع أن أكافئكم إلا بالدعاء إن شاء الله تعالى

الثقلين ويطالبونني بتزويدهم بتراث
أهل بيت رسول الله ﷺ، ولكن الفاقة
تحول بيننا وبين شراء تراث أهل
البيت ﷺ كما أن تراثهم غير متوفر
لدينا

مصطفى مرعي
جمهورية مصر العربية

● سدد الله خطاكم خدمة

الاسلام والمسلمين

عرفت عنوان مجلتكم عن طريق احد
الاصدقاء من المؤمنين الذين يخدمون
الاسلام في المركز الاسلامي في توركو
بفنلندا.

لقد كنت أشاء وأناشد بعض
المؤسسات الاسلامية أن تقوم بوضع
المفاهيم التربوية الإسلامية على شكل
أفلام، ومنها الصور المتحركة، بما
يلائم مستوى الأطفال ٢ - ٦ سنة، ٦ - ٩
سنة، ٩ - ١٥ سنة وهي مرحلة البلوغ.
ومنها الافلام ذات الهدف الذي نخشده
من خلال الاعلان المنشور في باب فنون
وأداب (دعوة خاصة لأصحاب الاقلام
والفنون). وتعلمون ما للتقدم العلمي في

«وجعلكم الله وایانا من جنود الإمام
الحجة - المهدي المنتظر - أرواحنا
فداه».

ابو القاسم الحسني
اليمن

● يتعافتون على قراءة مجلة

«رسالة الثقلين»

وصلتني مجلة رسالة الثقلين
وسررت بوصولها، وقد قرأت ما فيها من
علم أهل البيت الذين هم أعلم بطرق
السماء عن طرق الأرض. وعندهم مفاتيح
العلم وأبواب الحكمة وضيء الامر وفصل
الخطاب.

واطلعت على الكثير من مقالاتها
مثل: (الحب الالهي. نفي تحريف
القرآن. من فقه مدرسة أهل البيت. سؤال
وجواب. حقوق الانسان بين الاعلانيين
الاسلامي والعالمي) وغيرها من
الموضوعات.

كل الرجاء عدم حرماننا من باقي
الاعداد مع ملحقتها مجلة (الكوثر)
للنساء حيث أن اخواني المحبين لأهل
البيت يتعافتون على قراءة رسالة

● نحن في غاية الفرح والاعجاب

بمجلة «رسالة الثقلين»

استلمنا بكل فرح المجلة الدورية
«رسالة الثقلين» الناطقة باسم المجمع
العالمي لاهل البيت عليهم السلام.

نؤكد لكم بأن اعجابنا وفرحنا برسالة
الثقلين بلغ غايته. لذا نرغب بمواصلة
ارسالها اليها بصورة مستمرة. شكر الله
سعيكم لخدمة عترته.

أوربا من أثر حيث تكون متابعة احداث
فلم أو قصة على شكل حوار مشبعة
بالأفكار الإسلامية أعمق وأكثر لميل
الطفل أو الابناء الى المشاهدة من
القراءة.

سدد الله خطاكم خدمةً للإسلام
والمسلمين وإن اليوم الذي تغزو فيه
الافلام الإسلامية أوربا سيكون يوم فرح
لنا وللمسلمين جميعاً.

مدير مدرسة الوعي الاسلامي

مالي

ابو حسنين الزهيري

فنلندا



رسالة التظلم

مكتبة المراسلة جامعة

قسمية الاشتراك

الاسم

العنوان

المدينة

البلد

المهنة

مدة الاشتراك

ابتداء من

عدد النسخ

الاشتراك

السبوي/ لمدة ٦ أشهر

الاشتراك

السبوي/ لمدة ٦ أشهر

الجمهورية الإسلامية

من إيران (الزمن)

٢٠٠٠ ٦٠٠٠

٢٠٠٠ ٦٠٠٠

٢٠ ٦٠

(أو ما يعادلها)

٢٠ ٦٠

(أو ما يعادلها)

يرافق الاشتراك: ☐ حصة بريد ☐ حصة بريد ☐ حصة بريد
أرسل هذه القسمية مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة التظلم» إلى العنوان التالي:
الجمهورية الإسلامية في إيران - قم - ص ب ٢٧١٨٥/٨٩٤

الاشتراكات

لغا في داخل الجمهورية الإسلامية في إيران تسدد قيمة الاشتراك السنوي (٦٠٠٠ ريال)
بحوالة خصم قيمة على العنوان التالي:
الجمهورية الإسلامية في إيران - قم - بنك تجار - شعبه مركزي - رقم الحساب الجاري
٢٧١٨٥ (أو ما يعادلها) رسالة التظلم
مع قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٢٠ دولاراً أميركياً أو ما يعادلها) تسدد بحوالة
مصرفية على العنوان التالي:

ACCOUNT NO. 03563 33268 BANK TEJARAT IRAN

6 - 8 CLEMENTS LANE, LONDON EC4N 7 APENGL ENGLAND

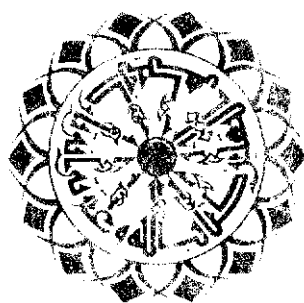
الاشتراكات

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ١٥٠٠ ريال ☐ العراق ١٠٠ دينار ☐ لبنان ٢٥٠٠ ليرة ☐ سوريا ٥٠٠ ليرة
☐ الأردن ١٠٠ دينار ☐ الكويت ١٠٠ دينار ☐ البحرين ١٠٠ دينار ☐ الإمارات ١٥٠ درهم ☐ قطر ١٥٠ ريال
☐ عمان ١٠٠ ريال ☐ السعودية ٢٥٠ ريال ☐ اليمن ٢٥٠ ريال ☐ مصر ٧٥ قرشاً ☐ ليبيا ١٠٠٠ درهم
لبنان ١٠٠ دينار ☐ تونس ١٠٠ دينار ☐ المغرب ١٥٠ درهم ☐ الجزائر ١٢٠ دينار
في باقي دول آسيا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها.

الصفحة الاولى: الصفحة الاولى من نسخة من القرآن الكريم بخط أبي القاسم

الطباطبائي في سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢١م.

الصفحة الثانية: الدهليز الشمالي لمسجد الحكيم في اصفهان.



AHL UL BAIT
WORLD ASSEMBLY

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol. 3, No. 11, Dec. - Feb. 1994 - 1995